الرقيق في صدر الإسلام
والدولـة الأمويـة

رسالة تقدم بها

رائد محمد حامد حسن الطائي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في

التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

نجمان ياسين عباس

جمادي الثاني /   آب /

قال الرسول محمد ﷺ :

(يايها النـاس ، الا ان ربكـم واحـد ، وان ابـاكم واحــد ، الا لافضــل لعربــي علــى اعجمــي ، ولا لعجمـي علـى عربـي ، ولا لأحمـر علـى اسـود ، ولا لأسود على احمر الا بالتقوى).

قال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ :

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً.

الاهداء

❁ إلى والدتي الغالية التي كانت دعواتها نبراساً ينير لي الطريــــــــــــــــــــــــــــق.

❁ إلى اخي العزيز الذي غمرني بفضله الذي لاينسى ابداً.

❁ إلـى زوجتـي الصبورة التـي كابـدت معـي وتحملـت كـل انفعــــــــــــــــــــــــــالاتي.

❁ فلهـم بعـدالله تعـالى يرجـع الفضـل إلــى مــا انــا فيــه.

رائد

شكر وتقدير

يطيب لي ان اسجل جزيل شكري وعرفاني للاستاذ الدكتور نجمان ياسين عباس الذي تفضل مشكوراً بالاشراف على هذه الرسالة ويعود الفضل اليه في اختيار موضوعها ، كما كان لجهوده الكبيرة العلمية المنهجية وتوجيهاته الرصينة وسعة صدره اثر واضح في انجازها ، فله مني جزيل الشكر والعرفان وخالص الوفاء والاعتراف بالفضل ، جزاه الله عني خير الجزاء ووفقه سبحانه وتعالى لما يحبه ويرضاه.

كذلك لاانسى شكر الاساتذة الافاضل الذين تتلمذت على ايديهم اثناء دراستي ، واسجل شكري ايضاً لكل موظفي المكتبات التي استفدت من كتبها لانجاز رسالتي لاسيما .. المكتبة المركزية في جامعة الموصل ومكتبة كلية الآداب في الموصل والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ومكتبة متحف الموصل ومكتبة متحف بغداد .

إلى أولئك شكري وعرفاني بالجميل لهم ولكل من قدم لي العون والمساعدة جزاهم الله عني خير الجزاء ، والله الموفق.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الرق حالة تملك الانسان لاخيه الانسان وادخاله الى حيز العبودية وكان لهذا الامر جذوره الموغلة في القدم حيث عرفته ومارسته اغلب الامم والشعوب وعملت به مستفيدة من القدرات والجهود التي يتمتع بها الاشخاص الذين يقعون في الاسر نتيجة الحروب الدائرة انذاك ، وتسخيرهم للقيام بالاعمال التي تطلب منهم واستغلال جهودهم من خلال استرقاقهم.

لقد عرف البابليون والاشوريون في العراق القديم استخدام الرقيق وكذلك المصريون والهنود واليونان والرومان والفرس وغيرهم من الأمم والأقوام الأخرى ، وكانت للديانتين اليهودية والنصرانية وقفة مؤيدة ومعترفة بالرق لما كانت عليه الحياة انذاك من تسلط وقهر وعدم وجود ظروف ملائمة او تفهم للتغيير نحو اعطاء الانسان الأسير جزء من حقوقه التي حباه بها الله عز وجل ، ولم تكن المبادئ والقوانين القديمة بأفضل حال من سابقاتها حول تناول موضوع الرق واعطائه مايستحق من اهمية ومعالجة بشكل سليم وصحيح لما في ذلك من مساس واضرار بالمصالح الشخصية التي كانت تزيغ الابصار عن الرؤية الصحيحة حول الانسانية المفقودة انذاك ، واستمرت الحالة على ماهي عليه حتى مجئ الاسلام الذي توقف ملياً عند الرق وما فيه من معاناة وقسوة للأنسان تنافي الاخلاق والقيم التي جاء بها الاسلام وحملتها عقيدته القائمة على الحرية ، ولذلك تناول الاسلام الرق وقام بمعالجته بطريقة إنسانية واضعاً الأسس الصحيحة والقوية لتحرير الرقيق ومنحهم حريتهم ودورهم في المجتمع العربي الإسلامي.

جعل الإسلام المساواة شعاراً في حملته ضد التمييز وضيق الأفق فلم يفرق بين ابيض او اسود ولا بين حر او عبد فالتقوى وقوة الإيمان هي المقياس والمفاضلة بين الإنسان وأخيه الانسان ومن دون الالتفات الى اللون او الجنس او العرق الذي كان يشكل قلقاً للكثير من الاشخاص فيما سلف واصبح للرقيق مكانة جيدة في احضان الاسرة العربية الاسلامية وفي المجتمع الاسلامي وتمتع بحقوق لم تكن تعطى له وربما راودته في احلامه فقط ، وتتابعت التشريعات والتوصيات التي ضيقت الفارق بينه وبين سيده وقلصتها تمهيداً لردمها من غير رجعة.

وتاتي أهمية دراسة هذا الموضوع لتعلقها بحياة الانسان واوضاعه في المجتمعات العربية السابقة للاسلام ومالاقاه من ظلم وجور ، والاهم من هذا ما حققه الاسلام له من كرامة بعد ان ضاعت وفقدت قديماً ولخطورة هذه الظاهرة البغيضة والمقلقة التي لم تعالجها

أي من الديانتين اليهودية والمسيحية كما ينبغي وكأن القدر قد جعل مفتاح هذه القضية والظاهرة الانسانية الكبيرة بيد الاسلام الذي فتح لهم ابواب الحرية وعالج ظروف الرقيق وقلص وأوقف اسباب الرق.

وكان العمل على القضاء عليه بشكل تدريجي مدروس مستنداً على قاعدة متينة تتمثل بعدد من الايات القرآنية الكريمة التي تحبب العتق ووضع كفارات لبعض التصرفات بعتق الرقيق ، وتعزيزاً لما جاء في القران الكريم تناولت السنة النبوية الشريفة هذا الموضوع وحببت العتق والقضاء على كل شكل من اشكال الرق والعبودية وكان هذا على مستوى الحديث النبوي الشريف وعلى مستوى التطبيق العملي في نفس الوقت.

ان هذه الدراسة تسلط الضوء على دور الاسلام في معالجة مسألة الرق والرقيق واعطائهم المكانة التي يستحقونها عن طريق اعطائهم الحرية والحياة بشكل سوي دون الالتفات الى الماضي الذي اصبح يشكل حافزاً للتعويض والاخذ بنواصي الحياة التي عادت اليهم من جديد ومشاركتهم الفعالة في كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية.

لقد استعنت بالمصادر المتوفرة في قطرنا العزيز حول استكمال هذه الدراسة لصعوبة الحصول على المصادر المتوفرة في الجهات والمؤسسات العربية والاجنبية العلمية رغم محاولاتي الكثيرة والمتكررة وذلك بسبب الحصار الجائر والظالم على قطرنا الباسل.

قمت بتقسيم رسالتي الى تمهيد واربعة فصول حيث تناولت في التمهيد تعريف الرق لغة وعرفاً ومعرفة الرق عند الامم والاقوام التي سبقت الاسلام وكيفية المعاملة التي كان يتلقاها الرقيق على ايديهم من تعسف وجور وعده آلة للعمل مجردة من المشاعر والاحاسيس وقتله وتعذيبه لاتفه الاسباب دون الالتفات الى انسانيته وكرامته وحقوقه.

اما الفصل الاول فكان الحديث فيه عن دور الرقيق السياسي في صدر الاسلام والدولة الاموية ومشاركتهم في القتال الى جانب اسيادهم واستشهاد عدد منهم في المعارك الاولى للإسلام واستخدامهم في محاولات الاغتيالات التي كلفوا بها من قبل اسيادهم وتكريمهم عن ذلك ، وتولي مناصب مرموقة في بعض الاحيان من قبل الاكفاء منهم وكانت اغلب الجيوش العربية الاسلامية تضم بين جنباتها الرقيق المرافق للجيوش للخدمة وتقديم الاحتياجات لهم والقتال ايضاً في حالة الحاجة اليهم ، وبعد التطور الذي حصل في الدولة العربية الاسلامية وتنظيم الجيوش والاهتمام بها للإعتماد عليها في توطيد السلطة والحكم ولكثرة الفتن والاضطرابات انفتح المجال امام الرقيق لمشاركة اكبر مما كانت عليه في العهدين السابقين (عهد الرسالة وعهد الخلفاء الراشدين).

أما الفصل الثاني فقد احتوى على اسهام الرقيق في المجال الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية لما للاقتصاد من اهمية ودور في تكوين المجتمعات وتدعيمها وكانت طبيعة جزيرة العرب قد اعطت لبعض الفعاليات الاقتصادية اولوية واسبقية ومنها الرعي الذي مارسه الرقيق بشكل واسع ولكلا الجنسين وكذلك استصلاح الاراضي الزراعية وزراعتها وايصال المياه اليها واوكلت العناية بها للرقيق الذي يملكه صاحب الارض واستئجار الرقيق للقيام بالاعمال الزراعية ونتيجة للاحتقار والاستهجان لبعض المهن والصنائع اوكلت هذه المهن للرقيق الذي عمل بها واجاد في الكثير منها وحمل اسم المهنة التي كان يعمل بها ونهضت الاماء بدور كذلك في مجال الصناعة وتوفير بعض الصناعات البسيطة التي يحتاجها البيت العربي آنذاك ومواكبة الاحتياجات ، وكذلك كانت التجارة من السمات المميزة للعرب في ذلك الوقت واقتصادهم يقوم عليها بشكل اساس وكانت المشاركة في التجارة واسعة ، وكان للرقيق دور مهم في العملية التجارية عن طريق حراسة القوافل التجارية وتأمين الطرق اليها وكذلك المشاركة الفعلية في التجارة بعد الاستئذان من سيده واخذ موافقته في ذلك.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه دور الرقيق الاجتماعي في صدر الاسلام والدولة الاموية واثره فيها وتطور وتفاعل دورهم بشكل تدريجي حيث تم التركيز على دور الرقيق في الاعمال المنزلية والخدمة فيها ودور الاسرة العربية الاسلامية في حسن معاملتهم وعدم ارهاقهم بالاعمال التي تكلفهم بها واعانتهم اذا لزم الامر وعدهم من افراد الاسرة حتى انه في كثير من الاحيان لايمكن التفريق بينهم وبين اسيادهم للمعاملة الحسنة التي يتلقونها من قبل اسيادهم ، وكذلك إدخالهم الى الدولة العربية الاسلامية بعض المأكولات والمشارب التي لم تكن معروفة آنذاك عند العرب والتي جلبوها معهم بعد حروب التحرير العربية الاسلامية ودخولهم دار الاسلام وباتساع رقعة الفتوحات الاسلامية وكثرة ورود الرقيق الى حاضرة الدولة العربية الاسلامية ، عمد الخلفاء الى تمييز الحرائر عن الاماء بلباس متعارف عليه حتى يمكن التمييز بينهم وكذلك مسالة الزواج من الرقيق وعدم التحرج من ذلك وان غاية كل مسلم في انشاء اسرة تكون امتداداً له والمكان الذي يرتاح فيه ويقضي اوقاتاً سعيدة فيه ومن حق الرقيق ان تشمله تلك الامنية ويسعى للوصول اليها إذ أن الاسلام حبب الزواج بين المسلمين وعده مهماً لأنه يحمي من المعاصي وقد فضل الاسلام الأمه المسلمة على الحرة المشركة وكان الرسول محمد ﷺ قدوة حسنة لهم إذ كان قد اعتق وتزوج وكذلك الصحابة وابناؤهم فيما بعد وذلك للتخفيف من العصبية القبلية التي كانت قوية وجعل تلك التعديلات التي جاء بها الاسلام حول الزواج من الرقيق مقبولة لأنها كانت تصب في صالح الانسان والبشرية جمعاء.

وفي الفصل الرابع ، تم التطرق فيه الى دور الرقيق الفكري في صدر الاسلام والدولة الاموية وظهور قسم من الرقيق الذين استطاعوا اخذ نواصي العلم واجادوا فيه ونالوا من جراء ذلك الاحترام والتقدير ولم يمنعهم الرق من التفوق بل كان حافزاً ودافعاً لهم ويرجع الفضل في ذلك الى الاسلام الذي فجر كل الطاقات الكامنة في نفوسهم المؤمنة ووضعها على الطريق الصحيح.

ولاستكمال هذه الدراسة قمت بمراجعة الكثير من المصادر والمراجع العربية والمترجمة وكان للقرآن الكريم الدور الاول والكبير في اغلب الفصول لأنه كان بمثابة المرشد الذي استنير به في معالجة الموضوعات المطروقة التي تناولها القرآن الكريم ، وكذلك كتب الفقه لتقوية ودعم الاقوال التي تناولتها الاحاديث النبوية الشريفة وكان لصحيح البخاري (ت سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩ م) دور واضح وكبير في تناول الأحاديث النبوية الشريفة حول الرقيق وما يتعلق بهم وكذلك كتب الصحاح الاخرى التي استكملت فيها التفصيلات الاخرى حول الرقيق واوضاعهم آنذاك ، وكان لكتاب (الموطأ) لمالك (ت سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥ م) رؤية واضحة حول عمل الرقيق في مجال الرعي ولكلا الجنسين وكذلك العمل الزراعي وما يتعلق فيها من استصلاح وزراعة الاراضي وكذلك العمل في الصناعة وتناول المكاتبة بين السيد وعبده واثمان مكاتبتهم آنذآك والمساعدة التي يتلقونها من قبل الخلفاء وابناء الصحابة في مساعدتهم للحصول على العتق ونيل الحرية.

واستعنت ببعض كتب الجغرافيين التي احتوت معلومات جيدة وقيمة في نفس الوقت ومنهم (الاصطخري) وكتابه (المسالك والممالك) (ت حوالي النصف الاول من القرن الرابع الهجري/١٠م) إذ اشار فيه الى عمل الرقيق في المجال الزراعي وكذلك ابن حوقل وكتابه (صورة الارض) (ت سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م) الذي اكد على ما جاء في قول الاصطخري حول الرقيق والمشاركة في الاعمال الزراعية واسهامهم قبل الاسلام وبعده.

وكذلك كتب المعاجم التي تحدد الاماكن والمواقع التي حدثت فيها امور جسيمة وخطيرة كمعجم ياقوت الحموي معجم البلدان (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي حدد لنا مكان موقعة الحرة الشهيرة.

وكتب السيرة والمغازي التي دونت المآثر الخالدة للاسلام ومن هؤلاء ابن هشام وكتابه (السيرة النبوية) (ت ٢١٨هـ /٨٣٣ م) الذي كتب سيرة الرسول محمد ﷺ وقدم لنا اشارات عن دور الرقيق ومساندة الاسلام لهم وحسن معاملتهم كما حدث مع سلمان الفارسي ﷺ وكذلك دور ابي بكر الصديق ﷺ في انقاذ الرقيق المعذبين في الله وعتقهم لوجه الله تعالى ، ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢ م) الذي امدني بكثير من الروايات في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) وكتابه (المنتخب من كتاب ذيل المذيل) حول الرقيق ومشاركاتهم في

الحروب مع اسيادهم والاغتيالات السياسية التي تمت على ايديهم بتكليف من اسيادهم ومشاركاتهم في كافة المجالات التي عملوا فيها.

وكتب الادب العربي التي تناولت مآثر وبطولات العرب ومنهم ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣ م) وكتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) إذ اوضح الصورة التي كانت عليه الحالة آنذاك من غناء وطرب قبل الاسلام وبعده ودور الرقيق الوافدين الى دار الاسلام وماجلبوه من آلات موسيقية وتطوير الغناء وصبغه بالصبغة العربية.

وكذلك أفادتني الكتب التي اعطت وصفا دقيقاً لما حدث في ذلك الوقت ومنهم محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٦٠ م) وكتابه (المحبر) وكتابه (المنمق في اخبار قريش) وما جاء فيهما من شرح لاحوال الرقيق وتفاعلهم الاجتماعي والاقتصادي مع المجتمع العربي آنذاك ، وانتفعت من كتب تناولت اوضاع الرقيق قبل الاسلام ومعاملتهم غير اللائقة ومن ذلك ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩ م) وكتابه (الاصنام) الذي اوضح فيه استخدام الرقيق في المناسك الدينية – الحج – بطريقة لاتنسجم مع كرامة الانسان.

واخذت من كتب الفتوح التي تناولت تحرك الجيوش العربية الاسلامية لدك معاقل المشركين ونشر الاسلام فيها ومن ذلك الازدي (ت ٢٣١هـ/٨٤٥ م) وكتابه (تاريخ فتوح الشام) الذي تناول فيه تحرك الجيوش العربية الاسلامية ومرافقة الرقيق لأسيادهم والقتال الى جانبهم عند الطلب منهم ذلك ، واستفدت من كتب اخرى حول الفتوحات ومنها (فتوح افريقيا والاندلس) لإبن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠ م) وذكر فيه تولي بعض الرقيق مناصب مهمة في البلدان التي فتحت من قبل المسلمين.

وبعض كتب تراجم العلماء التي تناولت بشكل أو آخر الرقيق ومنهم ابن جلجل (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤ م) وكتابه (طبقات الاطباء والحكماء) الذي ذكر فيه قيام عبد للمغيرة بن شعبة بقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ ، وكذلك ابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩ م) وكتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) الذي تطرق فيه الى استخدام الرقيق في تصفية المناوئين للحكم عن طريق دس السم لهم الذي اعده الطبيب آنذاك والقيام بذلك العمل بتكليف من اسيادهم واجزال العطاء والهدايا لهم مقابل قيامهم بذلك العمل.

واستعنت بكتب ومراجع حديثة وكثيرة تناولت هذا الموضوع وكان لكتابا الدكتور نجمان ياسين الاثر الكبير في اغناء هذه الرسالة لما لكتاباته من رؤية واضحة ودقيقة حول الرقيق وما يتصل بهم ، وكذلك افادني كتاب (الرق في الاسلام) لكاتبه احمد شفيق بك في معرفة احوال الرقيق قبل الاسلام وعند الاقوام الاخرى وما قام به الاسلام من الغاء الرق تدريجياً بشكل مدروس ، وكذلك د.صالح احمد العلي و د.جواد علي اللذين كان لكتاباتهما الدور المهم في اغناء هذه الرسالة ، وكذلك كتاب (الرق ماضيه وحاضره) لعبد السلام الترمانيني الذي

كان ذا فائدة كبيرة لاحتوائه على معلومات قيمة حول الرقيق واوضاعهم قبل الاسـلام وبعـده واستفدت بالكثير من كتب المراجع الحديثة التي استعنت بها كـل حسـب اتجاهـات كتابتـه ولامجال لذكرها هنا لكثرتها وتعددها.

أما بالنسبة للكتب المعربة فكان لكتاب (قصة الحضارة) لديورانت فائـدة فـي التمهيـد والفصل الاول وذلك لتناوله كيفية نشوء الاسترقاق ومصادره التي كانت تغذيه وكذلك كتـاب (الحضارة الاسلامية) لادم متز ، الذي تناول الحضارة العربية وكيفية معاملة الرقيـق بشـكل انساني غير مسبوق وتفهم سليم لأوضاعهم من قبل المسلمين ، كما استفدت من كتب اخـرى كثيرة لمعرفة الاوزان والمكاييل المستخدمة في صدر الاسلام وتفسـيرها وتقريـب الصـورة بشكل دقيق واستعنت بكتاب (المكاييل والاوزان ومايعادلها بالنظام المتري) لفـالتر هنـتس ، والاستفادة منه حول ذلك.

واستفدت من البحوث المنشورة في المجلات العراقية والعربية التي اشارت الى اوضـاع الرقيق ودورهم في كافة المجالات كبحث الدكتور نجمان ياسين (ثوابت ادونـيس ومتحولاتـه عن القرن الاول الهجري) المنشور في مجلة الموقف الثقافي الذي تناول فيـه مقتـل الخليفـة عثمـان بـن عفـان ﷺ ودور الرقيـق فـي ذلـك وبحـث لحمـد الجاسـر المعنـون (المعادن القديمة في جزيرة العرب) المنشور في مجلة العرب الذي اشار فيه الى عمل الرقيق في التعدين والتي اسهمت في اغناء الرسالة من جوانب عدة.

وفي الختام ، اتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الدكتور نجمان ياسين المشرف على هـذه الرسالة الذي يعود الفضل اليه في اختيار موضوع رسالتي فهو الذي منحني الكثير من جهـده ووقته وسعة صدره وكان لملاحظاته العلمية والمنهجية الدقيقة ابلغ الاثر في اثـراء واغنـاء الرسالة واظهارها بالشكل اللائق والمناسب إن شاء الله .

وختاماً ارجو ان اكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع وفي اعطاء صورة واضـحة حسنة عن موقف الاسلام من الرقيق بشكل يختلف تماماً عما كانوا يلاقونه قبل ذلـك ، وفـي الختام اسأل الله تعالى التوفيق والنجاح انه سميع عليم مجيب الدعاء.

تعريف الرقيق

تعريف الرق:

أ. لغة:

الرق في اللغة: الرِق بالكسر هو "الملك والعبودية"[١] ، ورِق صار في رِق واسترقه فهو مرقوق ومُرق ورقيق وجمع الرقيق ارقاء[٢] ، والرقيق من الالفاظ التي تقال للواحد وللجمع فالعبد رقيق والعبيد رقيق ايضاً.

وفي تعريف آخر: "انه الانسان حراً كان ام عبداً ذهب الى استحقاق الله تعالى والمعروف انه العبد المملوك"[٣] ، وقد دلت جميع التعاريف التي تناولت الرق على انه يمثل الخضوع والطاعة.

ب. عرفاً:

الاسترقاق عرفاً: الاسترقاق ادخاله في حالة الرق وهي حالة تملكه وصيرورته عبداً بسبب من اسباب الاسترقاق وهي مختلفة بحسب القوانين والامم والديانات[٤] ، وبذلك يحرم الانسان من حريته بجعله ملكاً لغيره[٥] ، مما يحوله الى مايشبه المتاع الخاص بسيده[٦] ، وايغالاً في الانتقاص من كرامته كان من حق سيده ان يبيعه او يؤجره لمن يشاء[٧] .

وتم تناوله من مركز قانوني او واقعي دائم او مؤقت يمكن بمقتضاه ان يباشر فرد على فرد آخر او ان تباشر جماعة على جماعة او فرد على كل او بعض سلطات حق

---

(١) اسماعيل بن محمد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار (بيروت:١٩٨٧) ج٤ ، ص١٤٨٣؛ ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، اعداد وتصنيف: يوسف خياط (بيروت/ د. ت) مج١ ، ص١٢٠٩ ؛ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، اعداد: محمد احمد خلف (القاهرة: ١٩٧٠) ص٢٩١.

(٢) ابوالحسن المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان ، رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: ١٩٥٤) ص٣٣٣ ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط (بيروت: ١٩٨٣) ج٣ ، ص٣ /٢٣٧٠ ؛ محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس (بيروت: ١٩٦٦) مج٦ ، ص٣٥٨ – ٣٥٩.

(٣) علي بن اسماعيل النحوي المعروف بابن سيدا ، المخصص (بيروت: د.ت) مج١ ، ص١٤٣.

(٤) محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت: ١٩٧١) مج٤ ، ص٢٧٤.

(٥) احمد شفيق بك ، الرق في الاسلام ، ترجمة : احمد زكي (القاهرة: ١٨٩٢م) ص٧ ؛ علي عبدالواحد وافي ، حقوق الانسان في الاسلام (القاهرة:١٩٦٧) ص٢٠٠.

(٦) محمد شوكت التوني ، محمد محرر العبيد (القاهرة: د.ت) ص٩.

(٧) عبدالسلام الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره (الكويت : ١٩٧٩) ص١٠٩.

الملكية[١] ، ويتم تجريد الفرد تجريداً كاملا من حريته المدنية فلا يجوز لـــه اجـــراء أي عقـــد ولاتحمل أي التزام وينزع عنه اهلية التملك ويجعله هو نفسه مملوكاً لغيره[٢] .

والرق في اصطلاح الفقهاء عبارة عن عجز حكمي[٣] ، شرع في الاصل جزاء عـــن الكفر[٤] ، ولذلك كان من قواعده ان المسلم المولود من ابوين حرين لايجوز اســـترقاقه بحـــال من الاحوال وقصر الاسترقاق على من كانوا حرباً على الاسلام بشروط معينة[٥] .

الرق عند الامم السابقة للإسلام

قبل الخوض في موضوع الرق في الاسلام لابد لنا ان نتوقف قليلاً على ما كـــان عليـــه قبل الاسلام عند الامم المختلفة التي كان لها علاقات وصلات مع العرب وما كانت تحمله في مفهومها حول الرق ، بعد التطور الحاصل في حياة الانسان وطريقة معيشته وكثرة احتياجاتـــه وتشعبها اخذت نظرة الانسان لأخيه الانسان تتغير وتتبدل باتجاه البحث عما يخلصه من عنـــاء العمل ومكابدته له ، وبذلك نرى ان القوي قد الزم الضعيف الاشتغال لـــه ومـــن ذلـــك نشـــأ الاسترقاق[٦] ، وقد عد ذلك تقدماً عظيماً في العلاقات الاجتماعية والانسانية حين اقلع الانسان عن قتل اخيه الانسان او اكله كما كان يفعل في السابق واكتفى من اعدائه باسترقاقهم[٧] .

---

(١) مصطفى الجداوي ، دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الاسلام (القاهرة: ١٩٦٣) ج١ ، ص١٩.

(٢) نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين ، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة: ابراهيم مـــدكور (القاهرة: ١٩٧٥) ص٢٩٣؛ وافي، حقوق الانسان في الاسلام، ص٢٠٠.

(٣) محمد اعلى بن علي التهانوي ، موسوعة اصطلاحات العلوم الاســـلامية (بيـــروت: ١٩٦٦) ص٥٨٢ ؛ شامل رشيد الشيخلي ، حكم الرق وموقف الشريعة الاسلامية منه ، بحث منشور في مجلة الكتاب ، س٨ ، ع١٠ ، ص٨٤-٨٥.

(٤) محمد ابو اليسر عابدين ، القول الوثيق في امر الرقيق ، تقديم: محمد كريم راجح (دمشق: ١٩٩٦) ص٦ ؛ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياســـية والادبيـــة والعلميـــة والاجتماعيـــة والاقتصادية والفنية (دمشق: ١٩٧٣) ص٢٦٤.

(٥) ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي ،بداية المجتهد ونهاية المقتصد (القاهرة: ١٩٦٦) ج١،ص٣٩٧.

(٦) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٧.

(٧) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود ، تقـــديم : محـــي الـــدين صـــابر (بيروت: ١٩٨٨) ج١ ، مج١ ، ص٣٧.

وان كان ذلك النمط من العيش في ادنى مراتب الحياة الا انه اهون وافضل من القتل الذي كان متبعاً في السابق وبشكل وحشي وكانت الحروب التي يشتعل فتيلها لأتفه الاسباب والاطماع والاحقاد التي تجيش في صدر الانسان هي العمل الحاسم في بادئ الامر في نشأة الرق[١].

وبعد ان اصبح للرقيق دورهم الحيوي في تسيير امور اسيادهم والقيام بالاعمال المناطة بهم واستنزاف طاقاتهم وجهودهم في كل المجالات ، بحيث اصبح السيد يعيش في راحة وبحبوحة ويترك العبد يكفيه مايوفر له تلك الراحة والانصراف الى اللهو والمجون وظهرت الحاجة الى المزيد من الرقيق لتوفير المزيد من الراحة والمتعة وبذلك اصبح الحصول على الرقيق الجدد عاملاً في شن الحروب[٢] ونتيجة لذلك نرى ان الشعوب القديمة قد مارست الرق وانتهجته بشكل ملفت للنظر وعدته امراً مشروعاً ومقبولا نظراً للأعداد الكبيرة التي كانت تزخر بها قصورهم ومعابدهم الضخمة ، ولذلك لم تكن الحروب مصدراً كافياً للحصول على الرقيق بعد ازدياد الحاجة اليه مما دفع الى ظهور مصادر جديدة للرق ومنها الرقيق المجلوب بالخطف او الشراء بحيث تتألف عصابات في البر والبحر كانت تغير على القوافل او المراكب التي تحمل المسافرين ، او تغير على جماعات آمنة فتأسر الرجال وتسبي النساء والاطفال وتسوقهم الى مدن بعيدة يباعون فيها ويصبحون ارقاء بعد ان كانوا احراراً [٣] .

الرق في العراق القديم

لقد كان الرقيق في العراق القديم ينقسم الى ثلاثة اقسام: رقيق القصر ، رقيق المعبد ورقيق الملكية الخاصة[٤] ، وكانت الحروب الدائرة آنذاك هي المصدر الرئيس للرقيق[٥] ،

---

(١) علي شحاته ، الرق بيننا وبين امريكا (دمشق: ١٩٥٨) ص٩٧ ؛ نجمان ياسين ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين (الموصل: ١٩٨٨) ص٦٦.

(٢) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص١٦ ؛ احمد شلبي ، مقارنة الاديان (القاهرة: ١٩٧٣) ج٣ ، ص٢٣٣.

(٣) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص١٧ ؛ عبدالله عبدالعزيز بن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ (الرياض: ١٩٨٢) ص٧٥.

(٤) صالح حسين الرويح ، العبيد في العراق القديم (بغداد: ١٩٧٧) ، ص٢٩.

(٥) جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي (بغداد: ١٩٨٦) ، ص٤٠.

وبعد ازدياد الحاجة لأعمال الرقيق التجأ التجار الى استيراد الرقيق بعده جزءاً متمماً لنشاطاتهم التجارية(١) ، وكانت استدانة الاموال وعدم الوفاء بالتسديد عند الاستحقاق يدفعان الرجل المستدين الى بيع زوجته او اطفاله او يعطيهم رهينة عند المقرض ، وقد اهتمت القوانين آنذاك بخطورة الموقف وتناولته بشكل لم يسبق له مثيل إذ أعادت الامل لأولئك المقهورين وذلك بأن شرعت برد حريتهم في كلا الحالتين – بيعهم او ارتهانهم – بعد ثلاث سنوات من الخدمة في بيت المقرض او ممن اشتراهم(٢) ، بينما نرى انه قد وجد من يرتضي العبودية والرق طواعية في البيوتات الثرية والنبيلة والاكثرية منهم من الغرباء الذين اغلقت في وجوههم فرص الحصول على العمل الحر(٣) ، وكانت العبودية تنزل في بعض الاحيان عقوبة ببعض الاشخاص الخارجين على الاعراف والتقاليد الاجتماعية ذات العلاقة بالروابط الاسرية والمخالفات ذات المساس بمصالح الافراد – كحالة الابناء الذين ينكرون آباءهم – والزوجة التي تلوث سمعة زوجها والجرائم العامة كإتلاف حقول الاخرين وجريمة القتل والسرقة(٤) ، وبدخول الفرد في العبودية عند شخص معين يصبح جزءاً من ممتلكاته يتصرف به مالكه مثل بقية الاشياء المحازة لديه مع مراعاة بعض الجوانب الانسانية فيما يخص العبد ومن حق سيده ان يبيعه او يرهنه او يتنازل عنه مقابل ديون ويهديه لمن يشاء ويعده جزءاً من التركة بعد موت سيده حيث يتم تقاسمه مع الثروات الاخرى(٥) ، لقد كان يوضع في عنق الرقيق لوح طيني صغير مكتوب فيه اسمه واسم مالكه ايضاً وهو بمثابة قرص هوية(٦) ، ولكن على الرغم من تلك العبودية الكاملة لأسيادهم كانوا قادرين على القيام بالاعمال التجارية وان يمتلكوا ارقاء على حسابهم الخاص وان يوفروا لهم النقود ، وهذا المظهر الفريد كان حصراً آنذاك على البابليين والاشوريين(٧) .

---

(١) الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ص٤٣.

(٢) عامر سليمان ، القانون في العراق القديم (بغداد:١٩٨٧) ، ص٤٧.

(٣) الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ص٦٤.

(٤) الرويح ، م.ن ، ص٦٥ ؛ عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص٤٧.

(٥) الرويح ، م.ن ، ص٧٣ ؛ عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (الموصل: ١٩٩٣) ، ص١٥١.

(٦) جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ص٤٢ : وتذكر مصادر اخرى انه كانت توسم رسخ الرقيق باسم مالكه وعند انتقاله الى مالك جديد توسم الاخرى انظر: عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص٥٣.

(٧) جورج كونتينو ، م.ن ، ص٤٥.

استخدم رقيق السلطة لتنفيذ المشروعات المختلفة بوصفهم عمالاً للبناء وتطهير القنوات وفي خدمة المعابد والباقي يباع في الاسواق[1] ، اما بالنسبة لرقيق الملكية الخاصة فقد عمل في المزارع الخاصة بهم[2] ، بالاضافة الى الاعمال الحرفية الاخرى كنجار وحداد وصناعة اغطية الرأس وأعمال الحدائق[3] ، وبالتسبة للإماء فقد شكلن طاقة لابأس بها بالعمل الصناعي كطحن الحبوب واستخلاص الزيت والاعمال النسيجية[4] ، كان ثراء الإمبراطوريات البابلية والاشورية يعتمد اعتماداً كبيراً على وضع الرق حيث كان الانتاج – بسبب عدم وجود الالات – يعتمد اعتماداً كليا على العمل اليدوي ولايمكن زيادته الا بزيادة في القوى العاملة التي كانت تجد ضالتها في الرقيق[5] .

لقد سمح للعبد ان ينشئ اسرته عن طريق رابطة الزواج[6] ، حيث كان زواج العبد بأمة امراً مألوفاً وزواجه من حرة ممكن وذلك عن طريق شراء عروس له من قبل سيده[7] ، ولم تغفل شريعة حمورابي الرقيق بل عدت الأمة واولادها من سيدها يحصلون على العتق بعد موت السيد بدون قيد او شرط[8] ، ويؤخذ تعهد من ابناء الزوجة الاولى بعدم المطالبة بعبوديتهم حيث كان عاملا في تلطيف جو العبودية وبالتالي زيادة عدد المعتقين من الاماء[9]، وكان عتق الرقيق يعني من الناحية المبدئية تخليصه من مظاهر العبودية أي انهاء علاقته بسيده وحصوله على حقوق الافراد الاحرار[10] ، وبذلك نرى ان الرقيق في العراق القديم كان اوفر حظاً بالنسبة لباقي الرقيق في الاقاليم المجاورة لهم وفي الحضارات التي تلتهم.

---

(١) الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ص٤١ – ٤٢ ؛ عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص٥٤.

(٢) الرويح ، م.ن ، ص١٨٤.

(٣) الرويح ، م.ن ، ص١٨٩ – ١٩١.

(٤) الرويح ، م.ن ، ص١٨٨.

(٥) جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٤٧ – ٤٨.

(٦) الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ص١٣٧.

(٧) الرويح ، م.ن ، ص١٣٨.

(٨) مجموعة من علماء الآثار السوفيت ، العراق القديم ، ترجمة: سليم طه التكريتي (بغداد: ١٩٧٦) ، ص٨٤.

(٩) الرويح ، العبيد في العراق القديم ، ص٢٣.

(١٠) الرويح ، م.ن ، ص١٣٤.

الرق لدى المصريين القدماء

لقد تعددت وتشعبت استخدامات الرقيق بشكل كبير وملحوظ لدى الاقوام التي سبقت الاسلام كالمصريين القدماء حيث كانوا يستخدمون الارقاء ويعدونهم كالآلة التي تعمل على تلبية احتياجاتهم وتوفير سبل الراحة لهم من دون كلل او ملل وكانوا يقسمونهم الى ارقاء عمل وكانت تلقى على كاهلهم وعاتقهم مهمة القيام بالاعمال الشاقة ولذلك شبهوا بالالات التي تعمل في الوقت الحاضر ، وكذلك ارقاء زينة الذين كانوا اوفر حظاً من الاخرين وكانت تزين بهم قصور الملوك والحكام وكانوا يعدون من مظاهر الابهة والعظمة في المعابد وبيوت المحاربين[١] .

اما بالنسبة للاسرى اللذين يكونون على العموم ارقاء للدولة فانهم يقومون بالاعمال الشاقة التي تستلزمها حاجات البلد[٢] ، من شق الطرق والبناء وقد كان للرقيق دور كبير لدى قدماء المصريين في العمل والبناء ونقل الحجارة من اجل بناء القصور والمعابد والشواهد الحضارية الماثلة للعيان.

الرق لدى الهنود القدماء

ليس حال الرقيق في شريعة (مانوا) [٣] ، في الهند بافضل من سابقتها لدى قدماء المصريين وان لم تكن أسوأ حالاً منها ، حيث كان نظام الطبقات يمارس في ابشع صوره ضد طبقة (السودار) المتمثلين بالخدم والرقيق وهم في اسفل الهرم واما رأسه المتمثل (بالبراهمة) فهم النخبة والصفوة في المجتمع[٤] ، ومن حقهم ان يسترقوا رجل السودار ووضعه في خدمتهم رقيقاً ، والقيام بالاعمال التي يكلفه بها من دون تكلف اوتباطئ لأن هذا الانسان حسب شريعتهم ما خلق السودار الا ليخدم البراهمة[٥] .

---

(١) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٢٨.

(٢) ابراهيم هاشم الفلالي ، لارق في القرآن (القاهرة: د.ت) ، ص٣٠ – ٣١ ؛ محمد حسين الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري (القاهرة: ١٩٧٠) ، ص٩٩.

(٣) مانو: هو مشرع هندي ينسبون اليه وضع مجموعة شرائع مشهورة وهي اقدم المجاميع المعروفة من هذا القبيل واسمه في لغتهم (مانا فا ذرا ما سا سترا) انظر: احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، في هامش ص١٠.

(٤) احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ج٣ ، ص٤٦.

(٥) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص١٠.

وكنتيجة حتمية لتلك الفوارق الكبيرة بين تلك الطبقات حصل هنالـك تصـدع كبيـر لايمكن رأبه بسهولة ويسر لأن اعداد السودار كبيرة بالنسبة للبراهمة الذين كـانوا يتمتعـون بامتيازات كبيرة تفوق الوصف وليس لهـم وازع او رادع لتصـرفاتهم المنافيـة للإنسـانية والاخلاق ولذلك كان السودار يعاقب باشد العقوبات عند قيامه بارتكاب ابسـط الاخطـاء قـد تصل الى سل لسانه او وضع الزيت المغلي في فيه او إذنه ، واما اذا سـرق السـودار مـن برهمي فإن تلك جريمة لاتغتفر بحيث يؤمر به بأن يحرق[١] ، وفي هذا دلالة بليغة على سـوء احوال الرقيق آنذاك.

الرق عند اليونان

لقد سار اليونانيون على النهج السائد آنذاك في ذلك الوقت وكثر لديهم الاسترقاق واصبح امراً شائعا في جميع البلاد ومتعارفاً عليه ومتبعاً بشكل كبير وبرغم كثرة الفلاسفة الذين كانت تفتخر وتعتز بهم اليونان لم ينكر احد منهم الاسترقاق او عده مخالفاً للعدالة والاداب ومكـارم الاخلاق[٢] ، والذي زاد الطين بلة انه قد جاء تأييده على لسان ارسطو الذي ايد ذلك[٣] ، وقـد وقع احد حكمائهم وهو افلاطون في الرق[٤] ، وتم تقسيم الجنس البشري من قبل الفلاسفة الـى نوعين: حـر بـالطبع ورقيـق بـالطبع[٥] ، وبنـاء علـى هـذا التقسـيم الملفـت للنظـر – لأنه جاء من فلاسفة اليونان وحكمائهم – يمكننا ان نرسم الصورة التي كان عليها الارقـاء وان نتخيل مدى المعاناة والقسوة التي كان يتلقاها الرقيق من قبل اسيادهم.

ونتيجة حتمية لكثرة الحروب التي خاضتها اليونان ضد الـدول المجـاورة كثـر عـدد الاسرى وزاد عدد الارقاء الى كميات كبيرة بحيث غدت قوافل الرقيق تسير باعـداد كبيـرة وكانت مصدر زهو وفخر للقائد الذي يجلب اكبر عدد من الاسرى[٦] .

لقد وصل تمادي الاسياد في التعامل مع رقيقهم الى درجة قيام السيد بافتراش المرأة التي يشتريها بكل يسر ومتى يشاء ، وبعد ان ازدهرت تجارة الرقيق وبيعهـا فـي المسـتعمرات اليونانية في اسيا الصغرى صارت هذه المستعمرات تشكل سوقاً رائجاً فـي البيـع والشـراء

---

(١) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص١٨.

(٢) احمد شفيق ، م.ن ، ص١٨.

(٣) حيث اكد على وجود ارقاء لمساعدة المفكرين في حمل اعبائهم وخدمتهم من اجل ان تفرغوا للعلم انظر: الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره، ص٤٢ ؛ ميشيل فيليه ، القانون الروماني ، ترجمة: هاشم الحـافظ (بغداد: ١٩٦٤) ، ص٦٨.

(٤) جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تاريخ الحكماء (ليبزك: ١٩٠٣) ، ص٢٢.

(٥) احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص٢٣١.

(٦) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٣٦.

للرقيق[1] ، وخير دليل على البون الشاسع بين الحر والعبد هو قول المؤرخ (بلوتارك) يصف الحال كما كانت عليه في مدينة اسبرطة "ان الحر فيها كان اكثر الاحرار حرية وان الرقيق فيها اكثر الارقاء استرقاقاً[2].

لقد عمل الرقيق بالخدمة داخل المنزل وبكل مايوكل اليه من اعمال تناط به وكان هناك ارقاء تشتريهم الدولة من اجل اناطة حفظ المدينة عليهم وكذلك خفارتها وهم بذلك يوفرون استتباب الامن وتوطيده من اجل تثبيت دعائم الراحة في المجتمع[3] .

الرق عند الرومان

اما الرومان فكانوا يؤيدون نظام الرقيق بل يعده الخطيب الروماني (شيشرون) نظاماً ضروريا[4] ، ولذلك نرى النخاسين يتخذون الحروب الكثيرة التي اعتاد الرومان اشعالها مواسم لتجارتهم لأنهم كانوا يصحبون الجيوش ويشترون الاسرى والمغلوبين من صبيان وبنات ورجال ونساء بابخس الاثمان وأقلها[5].

وبالرغم من هذه الهمجية المتبعة مع الشعوب المقهورة على امرها الا ان النظام الروماني يمنع استعباد الروماني لنظيره الروماني[6] ، ومن خلال هذا النظام المتبع فإن الرومان كانوا يصبون جل غضبهم وحقدهم على سكان الاقاليم التي يسيطرون عليها في الشام ومصر وغيرها ويعدونهم رقيقاً لهم يباعون ويشترون مع الارض[7] ، وبناء على ذلك كان في روما سوق لعرض وبيع الرقيق بالمزاد العلني وفي مكان مرتفع نسبياً حتى يتسنى للشاري مشاهدة وجس ولمس البضاعة المتمثلة بكتلة لحمية حية وهي عارية وليس عليها ما يستر عورتها لأن بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من المكر والخداع لاخفاء عيوب الرقيق الجسمانية واخراجها بصورة مغايرة لما هي عليه[8] .

---

(١) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٨٧.
(٢) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٢١.
(٣) احمد شفيق ، م.ن ، ص٢٢.
(٤) ابن بطلان ، رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، ص٣٣٥.
(٥) احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص٢٣٢.
(٦) صبحي الصالح ، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها (بيروت: ١٩٧٨) ، ص٤٦٧ ؛ نجمان ياسين ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٦٦.
(٧) توفيق سلطان اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الاسلامية (الموصل: ١٩٧٧) ، ص١٩٣.
(٨) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٢٤.

وهذا يدل على المهانة والذل الذي وصلت اليه الاطماع الانسانية فـي تحقيـر الانسـان لأخيه الانسان واهانته وسلب كرامته وحريته بشكل غير لائق ، وكان ينصب في روما للقائـد المنتصر قوس يمر من تحته وهو ممتط حصانه ومن ورائه آلاف الاسرى ويكسب شهرته من عدد الاسرى الذين يساقون خلفه[١] .

الرق عند الفرس

كان الرق معروفاً لدى الفرس بشكل واسع وكبير وقد اختلف حسب الاعمال التي يقـوم بها والواجبات التي تناط به فهنالك مثلاً نوع من الرقيق يقوم بالاعمال الشاقة التي تحتاج الـى قوة بدنية وتحمل ومشقة ، وهناك ارقاء يتخذون للزينة ومظاهر الابهة والتفاخر التي تدل على المركز والمكانة والثروة التي يتمتع بها سيدهم[٢] ، كان للاسرى الذين يقعون في ايدي الفرس اثناء الحروب دور في استصلاح الاراضي الزراعية التي امتدت لاراضي واسعة نظراً لكثرة الاسرى واعدادهم التي دفعت الاقدار بهم الى الرق[٣] .

لقد كانت المعابد زاخرة بالارقاء الذين اعدوا لعمل الخبائث المستقبحة المنكرة التي قضت بها خرافاتهم ومعتقداتهم الدينية آنذاك[٤] ، واصبحت حالة الارقاء قاسية لأنهم لايتمتعون بادنى مقومات الحياة وابسطها ، وعندها شرع واجتهد واضعوا الشرائع عنـدهم فـي التقليـل مـن اجحاف الموالي بمواليهم وتخفيف وطأة مظالمهم عليهم ، وان تكون عقوبة العبد فـي الـذنب لاول مرة يقترفه بعقاب مناسب غير مبالغ فيه من حيث الشدة والصرامة ولكن اذا عاد العبـد لارتكاب الذنب بعدما اصابه من العقاب فلسيده آنذاك ان يعاقبه بجميع مـايعرف مـن انـواع العذاب وحتى اعدامه الحياة[٥] .

كان حكام الفرس الذين مارسوا سياسة التسلط على شعوبهم وعلى الاقوام المجاورة لهـم ينظرون الى رعيتهم والى تلك الاقوام المجاورة وكأنهم عبيد لهم يسخرونهم في الاعمال التـي يريدونها من دون رحمة او شفقة ، وكانت الطبقات الفقيرة تعمـل فـي خدمـة الامبراطـور ومساعديه وقادته كالعبيد لأن الضرائب كانت تثقل كاهلهم وتدفع بهـم الـى العبوديـة لعـدم مقدرتهم على دفعها ، وقد كانت الجزية التي جعلها الفرس علـى طبقـة العبيـد[٦] ، بمثابـة رصاصة الرحمة التي انهت كل امل بالحرية لهؤلاء الرقيق.

---

(١) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٣٦.

(٢) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٢٧ ؛ الفلالي ، لارق في القرآن ، ص٢٩.

(٣) ديورانت ، قصة حضارة ، مج١٢ ، ص٢٨٩.

(٤) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص١٣.

(٥) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٢٧.

(٦) ابو حنيفة احمد بن داؤد الدينوري ، الاخبار الطوال ، تحقيق: عبـدالمنعم عـامر (القـاهرة:١٩٥٩) ، ص٧١.

الرق في الديانة اليهودية

من المعروف عن اليهود وفي كل الازمنة والامكنة التي وجدوا فيها اهتمامهم بالاموال بشكل كبير يصل الى حد التغني بها وجمعها بكل الطرق وبأي شكل من الاشكال ولذلك كان الرق سائداً عندهم بشكل كبير لأنه كان يعد من اسباب الغنى والثروة والجاه عندهم(١) ، وبناء على ذلك اباحت اليهودية الرق وعدت الارقاء كالبهائم والمتاع ، ففي الاصحاح العشرين من سفر التثنية من التوراة قوله: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها فان اجابتك للصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك(٢) .

ان اليهود يعدون انفسهم شعب الله المختار ، وانه اختارهم وفضلهم على سائر البشر وانهم عبيد الله ولايمكن ان يكونوا عبيداً لغيره وقد اختارهم ليكونوا سادة الناس ويكون الناس عبيداً وخدماً لهم(٣) ، واستناداً الى ذلك فإن اليهودي لايسترق واذا ما افتقر وعجز عن وفاء دينه واضطر الى بيع نفسه الى دائنه فان كان الدائن يهودياً فعليه ان يعامله معاملة الخادم وليس العبد وان يرفق به ويتحرر حكماً بعد ست سنوات من الخدمة ، وان كان الدائن غير يهودي فعلى اقربائه او عشيرته ان يفتدوه ويحرروه لانه لايجوز ان يبقى عبداً لغريب(٤) ، اما غير اليهودي فهو وحده الذي يجوز استرقاقه بالحرب او الشراء ويعامل بعنف وقسوة ولايجوز تحريره او فدائه بحيث يبقى رقيقاً ابد الدهر(٥) .

ويتضح من ذلك ان اليهودية لاتراعي الجانب الانساني في غير اليهود وهي بذلك تخنق كل صوت ينادي بالحرية وتعمل على تقوية طوق الرق وجعله ملازماً للأعناق الى الابد.

الرق في الديانة المسيحية

لقد دعى السيد المسيح الى المساواة بين الناس وقد عدت تلك الدعوة خروجاً على اليهودية العنصرية التي تستأثر اليهود بالحسنى وتعامل غيرهم بالسوء والازدراء ، لكن بعد الضغوط التي تعرضت له تلك المثالية في التعامل اضطرت المسيحية ان تتخلى عن مثاليتها وان تستسلم لواقعها المؤلم والمرير وان تصرح على لسان دعاتها بان المساواة هي بالروح

---

(١) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٣١.

(٢) العهد القديم ، دار الكتاب المقدس (بيروت: ١٩٨٧) ، سفر التثنية/ ٢٠ : ١٠-١٢.

(٣) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (القاهرة: ١٩٦٧) ، ص٢٩٩– ٣٠١.

(٤) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٢٩.

(٥) محمود بن الشريف ، الاديان في القرآن (القاهرة: ١٩٧٢) ، ص١٢٥.

فقط وان الجسد خلق للدنيا وعليه الخضوع لكل ذي سلطان وان يتحمل مايلقى من الم وعذاب[1] ، ودفعت تلك التطورات الكنيسة الى الاعتراف بشرعية الرق واتبع الاباء من بعد هذا المبدأ وساروا على نهجه فاباحوا الاسترقاق لأن الرق في نظرهم كان يعد كفارة عن ذنوب البشر يؤديها الرقيق لما استحقوا من غضب السيد الاعظم وقد زاد في ذلك القديس اوغسطين بعده الرق جزاءً عادلاً للخطايا التي يقترفها المسترقون[2] .

بعد وضوح موقف الكنيسة من الرق قام رجال الدين في الكنيسة بدعوة الرقيق الى طاعة سادتهم تأكيداً على ماجاء في رسالة بولص الرسول الى اهل افسس يقول فيها: "ايها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح عالمين ان مهما عمل كل واحد من الخير فذلك ينال من الرب عبداً اوحراً"[3] .

ومن خلال الرسائل التي بعثت بها الرسل الى الاهالي والى تصريحات رجال الكنيسة نرى ان الرق بقي على حاله ولم تأت المسيحية باي جديد يحسن من وضع الرقيق بل كان العكس من ذلك تماماً حيث اكدت الكنائس المسيحية بكافة طوائفها على الرق ولم تحاول الحد منه او منعه[4] .

الرق عند العرب قبيل الاسلام

كان الرق معروفاً عند العرب قبيل الاسلام ، وكانت اعداد الرقيق ملفتةللنظر حتى انه قد كان استرقاق العربي لاخيه العربي سارياً عندهم ولايجدون فيه أي حرج بعكس الرومان الذين يمنعون استرقاق الروماني لنظيره الروماني ، لذلك كانت ظاهرة الاغارة والغزو بين القبائل العربية امراً شائعاً ، اذ القبائل القوية تفرض سيطرتها على القبائل الضعيفة وتفعل بها مايحلوا لها من استعباد وبيع واهداء والقيام باعمالهم واثقال كاهلهم وذلك تحت ظروف معيشية متدنية وغير لائقة في ابسط مقومات الحياة الضرورية للانسان ، ولذلك كان يمكن لمن يتنقل من مكان الى آخر بسبب التجارة او القيام بزيارة الكعبة[5] ، ان يتعرض للاختطاف او الاسر ويباع في الاسواق كأي سلعة تعرض هناك[6] .

---

(١) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٣٠.

(٢) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٣٦.

(٣) العهد الجديد ، رسالة بولص الى اهل افسس/ ٦: ٥–٨.

(٤) الفلالي ، لارق في القرآن ، ص٣٤ ؛ احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٤٥.

(٥) محمود شكري الالوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، شرح وضبط: محمد بهجة الاثرى (القاهرة: ١٣١٤هـ) ، ج٢ ، ص٢٨٨ ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية ، ص١٦٨.

(٦) جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام (بغداد: ١٩٦١) ، ص١٥٢ ؛ ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٧٥.

لقد عد قسم من العرب قبل الاسلام – البدو بالدرجة الاساس – الحرفة والصنعة من الامور المستهجنة والحقيرة فلا يليق بالعربي الحر الشريف ان يكون صانعاً لأن الصنعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس فلذلك نرى انه كانت هنالك أنفة عند العرب حينذاك من الحرفة والصنعة[١] .

ونتيجة لتلك النظرة الى العمل كان لابد من وجود اناس يقومون بها من اجل توفير مستلزمات واحتياجات السادة ، وقد وقع العبء الاكبر على الرقيق في القيام بالاعمال المرهقة والشاقة التي كان العرب يأنفون من القيام بها ، وقد استخدم الرقيق في نقل المياه لسد احتياجات اسيادهم منه[٢] .

كان بعض السادة يكسبون بالتجارة بالجسد البشري ، وكان لبعضهم راية منصوبة في الاسواق فيأتيها الناس فيفجرون بها[٣] ، وكانت هذه الظاهرة المهينة لروح الانسان مقبولة في ذلك الوقت اذ كانت تنصب بيوت من الشعر توضع فيها (الاماء) كما كانت تفعل قبيلة كلب في سوق دومة الجندل[٤] ، واكراه إمائهم – المقصود الجواري المجلوبات – على البغاء[٥] ، وكانت هناك حارة تعرف بحارة البغايا في الطائف يجتمع اليها قبل الاسلام الباحثون عن المتعة والرذيلة من مسافرين او تجار وكانت هنالك إماء تؤدي الضريبة الى سيدها كسمية ام زياد بن ابيه الى الحارث بن كلدة[٦] ، لأنها كانت من ذوات الرايات

---

(١) واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي (بيروت: ١٩٨١) ، ص١٥ ؛ حمد الجاسر ، المعادن القديمة في جزيرة العرب ، بحث منشور في مجلة العرب ، ج٩ ، س٢ ، ١٩٦٨ ، ص٨٠٧.

(٢) جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تصحيح: اوسكار لوففرين (ليدن: ١٩٥١) ، ص٤٥.

(٣) ابو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، تصحيح : ايلزة ليختن شيتتر (بيروت: ١٣٦١هـ) ، ص٣٤٠ ؛ علي بن برهان الدين الشافعي ، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون (القاهرة: ١٩٦٢) ،ج١،ص٤٦.

(٤) سوق دومة الجندل: وهي بين الشام والحجاز وقيامها في اول يوم من شهر ربيع الاول الى النصف منه ثم ترق فلاتزال قائمة الى رأس الشهر ثم يفترقون عنها الى مثلها من قابل انظر : محمد بن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣.

(٥) محمد بن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٤ ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام (دمشق: ١٩٦٠) ، ص٢٣٦ – ٢٣٧ ؛ ناصر الدين الاسد ، القيان والغناء في العصر الجاهلي (بيروت :١٩٦٠) ، ص٣٩.

(٦) الحارث بن كلدة: عاش بالطائف قبل الاسلام وكان من اطبائها انظر : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم المعروف بابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تعليق: نزار رضا (بيروت : ١٩٦٥) ، ص١٦١.

في الطائف[١] ، وقد لاحظ احد الباحثين ان هؤلاء البغايا كن من الاماء وان البغاء قد اقتصر على الاماء المجلوبات من بلاد اخرى او المولدات[٢] ، وكانت تقام لهن في المدن بيوتات تدعى المواخير[٣] ، وقد نهى الرسول ﷺ عن كسب الأمة الا في اعمال محددة كي لاتجبر على البغاء ، وقد جاء عن عثمان بن عفان ﷺ في خلافته قوله: (لاتكلف الامة غير ذات الصنعة الكسب فانكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها[٤]).

وأشار احد الباحثين المعاصرين الى ان الزنا عند عرب ما قبل الاسلام كان موجوداً ، الانه يقر بعدم معرفتنا بمدى انتشاره ، والواقع ان العديد من الايات القرآنية قد اشارت وجود الزنى وادانته ونددت به وبممارسيه ، ويظهر ان الزنى كان مستهجناً عند العرب الذين كانوا يفخرون بالعفة وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل يقول وهو مسند ظهره الى الكعبة: يامعشر قريش اياكم والزنا فانه يورث الفقر[٥] ، واستمر الاعتزاز بالعفة عند العرب بعد مجئ الاسلام وبشكل منسجم بما جاء به الدين الاسلامي.

وبذلك اصبحت الاماء اداة طيعة في يد اسيادهن يفعلون بهن مايحلو لهم من عبث وفسق من دون رادع او وازع ديني ، حتى انه كان لبعض التجار جوارٍ يساعين[٦] ، ويبيع اولادهن كما كان يفعل عبدالله بن جدعان[٧] .

---

(١) ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت: ١٩٨١) ، ج٣ ، ص٦ ؛ ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، تحقيق: شفيق جاسر احمد (الاردن : ١٩٨٧) ، ج١ ، ص٧٧ ؛ محمد بن بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية ، اخبار النساء (بغداد: ١٩٨٩) ، ص٢١١ – ٢١٢.

(٢) جارية مولدة: التي تولد بين العرب وتنشأ مع اولادهم ويعلمونها من الادب مثل مايعلمون اولادهم انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٩٨١.

(٣) نجمان ياسين ، الاسلام والجنس في القرن الاول الهجري (بيروت: ١٩٩٧) ، ص١٢٤.

(٤) مالك بن انس ، الموطأ ، تقديم وتنسيق: فاروق سعد (بيروت: ١٩٧٩) ، ص٨٣٦ ؛ نجمان ياسين ، م.ن ، ص١٢٧.

(٥) نجمان ياسين ، م.ن ، ص١١٢ – ١١٣.

(٦) يساعين: الزنا ، يقال : ساعت ألامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص١٥٢.

(٧) ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة: ١٩٦٩) ، ص٥٧٦ ؛ ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق: ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي (القاهرة: ١٩٦٠) ، ص١٢٨ ؛ جمال الدين ابي بكر الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم (القاهرة: ١٣٣٠هـ) ، ص٢٧٩ ؛ احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي (القاهرة: ١٩٥٤) ، ص٣٩٩.

وكان لعبدالله بن أُبي[1] جوارٍ يكرههن على البغاء[2].

بعد ان داست اقدام ذلك الزمن على كرامة وانسانية الرقيق وجعلتها في الحضيض واستخدمت الرقيق ابشع استخدام واحتقرته في كل المناسبات حتى الدينية منها التي كانوا يؤدونها كما كانت تفعل مثلاً – تلبية عك – اذا خرجوا حجاجاً قدموا امامهم غلامين اسودين من غلمانهم فكانا امام ركبهم فيقولون: نحن غرابا عك

فتقول عك من بعدهما: عك اليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج ثانية[3] .

ووصلت الحال حينذاك بالنسبة الى الرقيق الى ضياع ومستقبل مظلم وتمني الموت للتخلص من الاهانة والذل الذي يرافقه اينما حل ، والاعمال التي تناط به وتثقل كاهله دون مراعاة لمشاعره وانسانيته التي كرمه بها الله عزوجل ، وفجأة بزخ نور في ظلمات الحياة يبشر بحياة جديدة وكريمة لكل البشر من دون الالتفات الى الوانهم او اجناسهم وكان متمثلا بالاسلام ، الذي بث الامل من جديد في النفوس ولذلك نرى ان الرقيق والمستضعفين كانوا سباقين في الدخول في هذا الدين الجديد[4] ، الذي حمل معه كل معاني الانسانية وحفظ الكرامة للنفس البشرية ، وعمل على تغيير ظروف الرقيق وفتح ابواب الحرية امامهم.

---

(١) عبدالله بن ابي سلول: من السادة في يثرب (المدينة) والذي اتفق عليه من قبل الاوس والخزرج لتنصيبه ملكاً عليهم ، وذلك قبل قدوم الرسول محمد ﷺ الى المدينة بقليل ، حيث كان يتم اعداد التاج له ومراسيم التتويج وبمجيء الرسول ﷺ الى المدينة واستلامه القيادة ، مما اثار حقد وكراهية عبدالله بن ابي على الرسول ﷺ جراء ذلك وانظوى اليه عدد من المنافقين وكان يحاول ان يفت في عضد المسلمين في الاوقات العصيبة ويقلل من همتهم ولكن محاولاته باءت بالفشل وذلك لقوة وصلابة وتماسك المسلمين آنذاك ، انظر: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن ابي الحسن السهيلي ، الروض الانف ، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤف سعد (بيروت: ١٩٧٨) ، ج٣ ، ص٩ – ١٠.

(٢) ابراهيم علي سالم ، النفاق والمنافقون في عهد الرسول ﷺ ودور اليهود (القاهرة: ١٩٧٠) ، ص٦٩.

(٣) ابن المنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي ، كتاب الاصنام ، تحقيق: احمد زكي باشا (القاهرة: ١٩٢٤) ، ص٧.

(٤) يوليوس فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى سقوط بني امية وقيام دولة بني العباس ، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريدة (القاهرة:١٩٥٧) ، ص٣ ؛ بندلي جوزي ، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام (بيروت: د.ت) ، ص٣٩ ؛ فيليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب (بيروت: ١٩٨٠) ، ص١٦٦.

اولاً. عهد الرسالة:

عندما جاء الإسلام كان الإسترقاق قد ضرب أطنابه عند العرب قبل الاسلام بحيث ألفته الطباع زمناً طويلاً واعتادت عليه الأخلاق وأصبح مقبولاً بحيث امتزجت به ولذلك كان من الحكمة عدم تحريمه بشكل فجائي وفوري لأنّ ذلك سيفتح باباً لايمكن إغلاقه بسهولة ويسر إذ أنّ التخلي عن أي شيء بإرادة الشخص ومحض إرادته يحتاج الى أقناع وتفهم فكيف الحال بالنسبة للرقيق الذي كان منتشراً ، وإذا كان السادة ورؤساء القبائل يملكون أعداداً كبيرة منهم فإنّ ترغيبهم بالعتق وحصول ونوال الثواب من الله عز وجل يحتاج الى وقت وليس بالأمر الهين ، وقد عمل الإسلام على تقليص جميع منابع الرق وتقليل روافده وحصره في حدود ضيقة حتى يمكن السيطرة عليه وتجفيفه إلى الأبد ، وقد علمنا أنّ منبع الإسترقاق الأساس هو الحرب(١).

ومن المنابع الأخرى للإسترقاق سلطة الوالد على أولاده والسماح له ببيعهم أرقاء وحتى سلطته على نفسه وبيعها بدراهم معدودة وفقدانهم حريتهم وكان تناسل الأرقاء يعد مورداً آخر للرق لأنّ الأولاد الذين يولدون يعدون أرقاء بالولادة ولصعوبة الحياة آنذاك وكثرة المتطلبات على رب الأسرة كان العجز عن سداد الديون يدفع بالمستدين الى وقوعه بالرق لمصلحة الدائن ، والبغي والعدوان الذي كان بين القبائل وما يترتب على ذلك من خطف رجالها ونسائها وبيعهم أرقاء وكان للقراصنة واللصوص دور في زيادة أعداد الأرقاء وتكاثرهم بالإضافة الى الحكم على بعض مرتكبي الجرائم كالقتل والسرقة الذين ينتهي بهم المطاف الى أرقاء يباعون في الأسواق التي كانت عامرة آنذاك بأنواع كثيرة من الرقيق(٢).

بعد بزوغ نور الإسلام على الحياة البشرية حمل لواءه النبي محمد ﷺ وتغيرت الكثير من الأمور التي كانت سائدة قبل ذلك والتي كانت منافية للأخلاق والقيم التي جاء بها الإسلام وكانت بحاجة إلى تغييرها بما يجعلها متماشية مع الدين الإسلامي الجديد الذي رفع شعار المساواة بين الناس وأنَ الأفضلية بينهم ستكون لأكثرهم في التقوى والإيمان(٣) كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(٤).

---

(١) محمد عبد الله عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام (القاهرة: ١٩٦٢) ، ص٢٣٢ ؛ آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (بيروت: ١٩٦٧) ، مج١ ، ص٣١٤.

(٢) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص٩٧ – ٩٨ ؛ احمد عطية الله ، القاموس الاسلامي (القاهرة: ١٩٦٣) ، مج٢ ، ص٥٥٧ –٥٥٨.

(٣) محمد جابر الحيني ، دراسات اسلامية في القرآن الكريم (القاهرة: ١٩٦٦) ، ص٤٦.

(٤) سورة الحجرات / الاية ١٣.

وقول الرسول الكريم ﷺ : (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد أن لافضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى) [١] .

وإنطلاقاً من المساواة التي أشار إليها القرآن الكريم وتأكيدات الرسول محمدﷺ على ذلك كان لسان أحد الشعراء يشير الى:

الناس في صورة التشبيه أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء[٢]

إن في قصة أسر وبيع زيد بن حارثة[٣] ، صورة واضحة على ما كانت عليه الحياة إبان الإسلام وعمق الخطورة التي كانت تواجه الإنسان في ترحاله وفقدان الأمن والطمأنينة وكان إهداء الرقيق أمراً شائعاً في ذلك الوقت وقد قامت خديجةﷺ بإهداء زيد بن حارثة الى النبي ﷺ [٤] ، وقد رفض زيد بعد ذلك العودة مع أبيه وعمه وفضل البقاء مع النبيﷺ وكان ذلك قراراً مذهلاً في ذلك الوقت حتى أنّ أباه إستغرب ذلك وقال له أترضى بالعبودية وترفض الحرية وقد فضل زيد الرق في جوار النبيﷺ على الحرية المفقودة والمستلبة في أية لحظة في حياته وقد كافأه النبيﷺ على عمله ذلك بأن أعتقه وتبناه[٥] ، وكان ذلك قبل النبوة وأصبح

---

(١) احمد ابو عبدالله الشيباني بن حنبل ، مسند الامام احمد (القاهرة: د.ت) ، ج٥ ، ص ٤١١.

(٢) عبد القادر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، تحقيق: هـ .ريتر (استانبول: ١٩٥٤) ، ص٢٣٤.

(٣) زيد بن حارثة: صحابي جليل كان مقرباً للنبي محمد ﷺ وكان من الاوائل في الاسلام حمل لواء وقعة مؤتة واستشهد فيها للمزيد انظر: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٧٧) ، ص ٤٩٥ – ٤٩٦ ؛ الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، تحقيق: سامي مكي العاني (بغداد: ١٩٧٢) ، ص٣١٧ – ٣١٨ ؛ ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية (بغداد: ١٩٨٩) ، ص٢٦٦ ؛ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس ،عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير (بيروت: د.ت)، ج١ ، ص٩٤.

(٤) محمد بن الحسين ابي يعلى ، الاحكام السلطانية ، تعليق: محمد حامد الفقي (القاهرة: ١٩٣٨) ، ص١٨٥ ؛ ابو العباس احمد بن حسن بن علي بن قنفذ ، الوفيات ، تحقيق: عادل نويهض (بيروت: ١٩٧١) ، في هامش ص٤٠ ؛ شهاب الدين ابي الفضل بن علي بن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة: ١٣٢٨هـ) ، ج١ ، ص٥٦٣ – ٥٦٤.

(٥) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى (بيروت: ١٩٥٧) ، ج٣ ، ص٤٢ ، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (الهند: ١٣٣٨هـ) ، ج١ ، ص١١ – ١٢ ؛ ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق: سليم النعيمي (بغداد: ١٩٨٠) ، ج٣ ، ص١٠ – ١١ ؛ شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف (القاهرة: ١٩٦٢) ، ج٢ ، ص٨٥.

إسمه زيد بن محمد حتى نزلت الآية الكريمة:﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [١].

إن الذي جرى على زيد بن حارثة من أسر وبيع جرى وبشكل آخر على سلمان الفارسي عندما تعرض للأسر والبيع عند قدومه الى المدينة لدى سماعه بنبأ موعد ظهور النبيﷺ وقد أعان النبي محمد ﷺ وأصحابه سلمان الفارسي على العتق بعد مكاتبته للحصول على حريته[٢] ، وقد أسلم وأخلص في إسلامه وكان الرق قد شغله عن مشاركة إخوانه المسلمين في القتال ضد المشركين في بدر وأحد وقد أعتق في السنة الخامسة من الهجرة وكانت أول مشاهده مع النبي ﷺ وهو حر في الخندق[٣] ، حتى يذكر أنه هو الذي أشار على النبيﷺ بحفر الخندق والإحتماء وراءه مما عد مفاجأة للمشركين آنذاك[٤] ، وفي ظل الإسلام أصبح كل من سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي من أشهر الشخصيات الإسلامية ممّا يعد دليلاً واضحاً على المساواة في الإسلام وعدم التفريق بينهم إلاّ بالتقوى[٥].

لقد كانت المبادئ التي جاء بها الإسلام ثورة حقيقية على الظلم والإستعباد آنذاك مما دفع بالمستضعفين ألى الإسراع بالإنضواء تحت رايته وكان الرقيق سباقين بذلك لأنهم رأوا في الإسلام متنفساً لهم يحمل في طياته شفاءً لكل جراحهم التي نالها الرق.

من الطبيعي أن كل دعوة إصلاحية تلاقي معارضة شديدة من قبل أغلب المستفيدين والمتنفذين خوفاً على مصالحهم وإمتيازاتهم التي تجعلهم يعيشون في رخاء وبذخ وتراكم في الأموال على حساب المستضعفين الذين سحقتهم الأحوال الصعبة التي يعيشون فيها ولم يكن

---

(١) سورة الاحزاب / الاية ٥.

(٢) ابو محمد عبدالملك ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (بيروت: د.ت) ، ج١ ، ص٢٣٤ – ٢٣٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٨٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ، ص٣٣٨ – ٣٣٩ ؛ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس (بيروت: د.ت) ، ج١ ، ص٤٦٨.

(٣) ابو بكر احمد علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام (بيروت: د.ت) ، ص١٦٤ – ١٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٢ ، ص٦٢ – ٦٣ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٣٥٢.

(٤) ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، الاكليل ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي (بغداد: ١٩٧٧) ، ج١ ، في هامش ص٢٢٣ ؛ ابن قنفذ ، الوفيات ، في هامش ص٥٥ ؛ احمد امين ، ضحى الاسلام (بيروت: د.ت) ، ج١ ، ص٧٥ ؛ عمر ابو النصر ، سيوف امية في الحرب والادارة (بيروت: ١٩٦٣) ، ص٢٠ .

(٥) ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، تحقيق: صلاح الدين المنجد (دمشق: ١٩٥١) ، مج١ ، ص٢١١.

الإسلام وما يحمله من مفاهيم وأخلاق وإصلاحات مقبولاً لدى السادة والمتنفذين وأصحاب الثراء الفاحش ولذلك نراهم يحاربون الإسلام والرسولﷺ بكل ما أوتوا من قوة وبذل الأموال من أجل إجهاض هذا الدين وعدم ظهوره لأن في ذلك ضياع وفقدان لكل ماألفوه من جاه وتفاخر بالأموال والحسب فقاموا بإيذاء أصحاب الرسولﷺ والذين آمنوا به وصدّقوه من المستضعفين والأرقاء خصوصاً والتنكيل بهم وكان بلال واحداً منهم حيث كان يعذّب من قبل سيّده بأشد أنواع العذاب ويطلب منه أن يترك دين محمدﷺ فيرفض حتى تم له الخلاص على يد أبي بكر الصديق ﷺ [١] ، حيث أعتقه وأعتق معه سبعة كانوا يعذبون في الله[٢] ، كان إيمان أبي بكر الصديق ﷺ كبيراً لايوصف بحيث أنّه كان سباقاً في تخليص بعض الرقيق من العبودية ومن أسيادهم القساة ببذل الأموال في شرائهم وعتقهم تقرباً لوجه الله تعالى وكانت نظرة أبي بكر الصديق ﷺ وغايته من وراء ذلك أبعد وأعمق من أي تصور أو تحليل في ذلك الوقت حتى أن أقرب الناس إليه وهو أبوه قد عاتبه ولامه على ذلك وكان جواب أبي بكر الصديق ﷺ دليلاً على تغلغل الإسلام الى قلبه وحبه في مرضاة الله عز وجل والتقرب إليه وذلك بقوله لوالده:(يأبت إني إنما أريد ما أريد لله عزّ وجل) [٣].

ومن المستضعفين الذين نالهم التعذيب من قبل مشركي مكة عمار بن ياسر وأمه وابيه الذين لاقوا من العذاب والإيذاء الشيء الكثير وكان بإمكانهم تجنب كل ذلك فيما لو أظهروا الشرك أو قذفوا الرسولﷺ ولكن رساخة الإيمان في قلوبهم جعلتهم يحتملوا كل ذلك وفضلوا الشهادة ولقاء ربهم بروح مطمئنة ومستبشرة لما وعدهم الله من جنات ونعيم وبذلك تكون

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: ١٩٦٦) ، ص٤٧ – ٤٨ ؛ ابو عبدالله شمس الدين الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام (بيروت: ١٩٨٨) ، ص٧٧ ؛ احمد زيني دحلان ، السيرة النبوية والآثار المحمدية ، في هامش كتاب انسان العيون للشافعي (القاهرة: ١٩٦٢) ، ج١ ، ص٢٧٧ – ٢٧٨ ، وتذكر بعض المصادر ان ابا بكر ﷺ استبدله بعبد آخر ، انظر: ابو الحسن احمد بن يحيى البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة: ١٩٥٩) ، ج١ ، ص١٨٤ – ١٨٥ ؛ عز الدين علي بن محمد ابي الحسن بن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت: ١٩٦٦) ، ج٢ ، ص٦٦ – ٦٧ ؛ محمد يوسف الكاندهاوي ، حياة الصحابة ﷺ (القاهرة: ١٩٦٨) ، ج١ ، ص٢٨٥.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٤٠ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص١٩٤ – ١٩٦ ؛ عمرات موسى البياتي ، لطائف الاخبار في الاحاديث والادب والاشعار (بغداد: ١٩٨٧) ، ص٢٠ – ٢١ ؛ شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء (دمشق: ١٩٦١) ، ص٢٧٠.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٤١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ، ص٦٨ ؛ عبدالحميد بخيت ؛ عصر الخلفاء الراشدين (القاهرة: ١٩٦٣) ، ص٤٦.

سمية وياسر والديّ عمار أول شهيدين في الإسلام تراق دماؤهم من أجـل حريـة وكرامـة الإنسان[1].

واجه الإسلام الكثير من التحديات والصعوبات في بدايته وكان مايميز المسلمين الأوائـل هو صبرهم على الإيذاء الذي لحق بهم من المشركين من كل جانب وإيمانهم برسالة الإسـلام وصدقهم في المواجهة وتحمل الأعباء من أجل قضيتهم العادلة في الحرية والمسـاواة تحـت راية الإسلام.

كان التصادم مع المشركين أمراً حتمياً لامفر منه لأنّهم يمثلون حجر عثرة وعقبة أمـام الدين الإسلامي الذي أخذ بالإنتشار بشكل ملفت للنظر مما جعل المشركين يتحينـون الفـرص للإيقاع بالنبي ﷺ والتخلص من هذا الدين الجديد الذي أخذ يؤرقهم ليلاً ونهاراً ، وعندما حانت ساعة اللقاء هب المسلمون الأوائل لحمل السلاح للإقتصاص من المشركين وكان أغلبهم تواقاً لذلك لما عانوه من ظلم وقسوة من قبل المشركين وكان الرقيق يحملون نفس الإنـدفاع إن لـم يكن اكثر وعندما حان موعد اللقاء في بدر الكبرى خرجت قريش سراعاً وخرجـت بالقيـان والدفوف يغنون[2] ، وشارك الرقيق في القتال مع المسلمين في موقعة بدر الكبـرى[3] ، وقـد استشهد قسم منهم في هذه الموقعة[4] ، وعلى الطرف الآخر كان الرقيق مشاركاً مع المشركين ضد المسلمين وقد أوضح ذلك الشاعر حسان بن ثابت[5] عندما هجا أبا سفيان وعاب عليه ذلك بقوله:

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٢٦٤ – ٢٦٥ ؛ محمد بن ابي بكر عبدالله بن موسـى البـري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، تحقيق: محمد التونجي (الرياض: ١٩٨٣) ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاري ، ايام العرب في الاسلام (القاهرة: ١٩٥٠) ، ص١١.

(٢) الواقدي ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس (بيروت: ١٩٨٤) ج١ ، ص٣٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٧٧) ج٢ ، ص٤٣٨ ؛ ابن ايبك الصفدي تمـام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: ١٩٦٩) ، ص١٤٦.

(٣) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٣٣٣ ؛ حميد بن زنجويه ، الاموال ، تحقيـق: شـاكر ذيـب فياض (الرياض: ١٩٨٦) ، ج٢ ، ص٥٤١ ؛ علاء الدين بن علي الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال (الهند: ١٩٥٣) ، ج٤ ، ص٣٥٩ ؛ الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص١٥٣.

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٨٩ ؛ ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، مناقب امير المؤمنين عمر ﵁ ، تحقيق: زينب ابراهيم القاروط (بيروت: ١٩٨٠) ، ص٢١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصـابة ، ج٣ ، ص٤٦٦ – ٤٦٧ ؛ نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١١٣.

(٥) حسان بن ثابت: من بني النجار كان يكنى ابا عبد الرحمن ، كان شاعر الرسول محمد ﷺ وقـد اجمـع الرواة على انه اشعر اهل المدر ، وقد كف بصره في آخر ايامه ومات في المدينة في خلافة معاويـة ، وكان من المعمرين عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام ، انظر: محمـد طـاهر درويـش ، حسان بن ثابت (القاهرة: د.ت) ، ص٢١٩.

ألا أبلـــغ أبـــا ســـفيان عنـــــي فانــــت مجـــوف نخـــب هـــواء
بــــأن ســــيوفنا تركتــــك عبــــدا وعبــــد الــــدار ســــادتها الإمــــاء
هجـــوت محمـــدا فأجبـــت عنـــه وعنـــد الله فـــي ذلـــك الجـــزاء[1]

لقد انتصر المسلمون في هذه الموقعة انتصاراً باهراً اما المشركون فقــد لاذوا بـــالفرار ووقع عدد منهم اسرى بيد المسلمين وقد افتدوا أنفسهم بالمال[2] .

ثم نزلت الآية الكريمة: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّـى إِذَا أَثْخَنتُمُـوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾[3] ، وقد من الرسول الكريم محمد ﷺ على أبي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي لأنه كان فقيراً وله بنات وأخذ منه عهــداً بأن لا يكثر عليه ولا يقاتله ولكنه نكث بعهده وقاتل المسلمين في موقعة أحد وقد أسر بعــد أن لحق المسلمون بالمشركين حتى حمراء الأسد فأصاب بها عمراً وقد طلب من النبيﷺ أن يمنن عليه كما فعل في السابق ولكن النبي ﷺ رفض ذلك وقال له: (لاتمسح عارضيك بمكة وتقــول خدعت محمداً مرتين ثم أمر به فقتل صبراً)[4] ، وقال الرسولﷺ:(لايلدغ المؤمن مـــن جحـــر مرتين)[5]. كان إنتصار المسلمين في بدر يعد نصراً كبيرا وكان المسلمون بحاجة إليـــه لأنّـــه رفع من معنوياتهم ولذلك أخذت قريش تعدُ العدة وتجمع الحاقدين على الإسلام من كل مكـــان وتمني النفس بأخذ الثأر وإعادة هيبة قريش أمام القبائل وكان لهم ماأرادوا وذلـــك بانتصـــارهم على المسلمين في موقعة أحد التي كانت درساً للمسلمين لأنّ بعضهم (الرمـــاة) عصـــوا أمـــر رسول الله ﷺ وتركوا مواقعهم من أجل الغنيمة وقد فقد المسلمون في هـــذه الموقعـــة أبطـــالاً

---

(١) محمد طاهر درويش ، حسان بن ثابت ، ص٣٦٩ ؛ محمد محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صـــدر الاسلام (القاهرة: د.ت) ، ص٢٣٣ – ٢٣٤.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٦٥.

(٣) سورة محمد / الاية٤.

(٤) ابو عبدالله بن مصعب الزبيري ، نسب قريش ، تعليق: ليفي بروفنسال (القاهرة: ١٩٧٦) ، ص ٣٩٧ – ٣٩٨ ؛ محمد بن حبيب ، اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهليـــة والاســـلام (القـــاهرة: ١٩٥٤) ، ص٢٤٥ ؛ عمرو بن بحر ابي عثمان الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق: احمـــد مرسي الخولي (بيروت: ١٩٧٢) ، في هامش ص٥٢ ؛ جمال الدين احمد الحسيني الســـمهودي ، وفـــاء الوفا باخبار دار المصطفى (القاهرة: ١٣٢٦هــ) ، ج١ ، ص٢١١.

(٥) ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي (بيروت: د.ت) ، ج٤ ، ص٢٢٩٥ ؛ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: مصطفى اديـــب البغا (بيروت: ١٩٨٧) ، ج٥ ، ص٢٢٧١ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٢ ، ص١١٥.

لايمكن تعويضهم ومنهم حمزة بن عبد المطلبؓ الذي قتله عبد حبشي يدعى وحشي[١] وعد بالعتق[٢] ، وقد هجا حسان بن ثابت بني عبد الدار أصحاب اللواء في قريش في موقعة أحد لأن اللواء صار إلى عبد لهم أسود يقال له صواب بقوله:

فخرتم باللواء وشر فخرٍ　　لواء حين رد إلى صواب

جعلتم فخركم فيه لعبدٍ　　من الام من يطا عفر التراب

حسبتم والسفيه أخو ظنونٍ　　وذلك ليس من أمر الصواب[٣]

وحسان بهذا يؤشر أنه مازال أسير رؤية خاصة للرقيق جاءت عن فترة سابقة.

تكالبت اليهود على المسلمين بعد موقعة أحد وأخذوا يدسّون الدسائس والمؤامرات وكشروا عن أنيابهم البغيضة ضد الإسلام والمسلمين وحاولوا إغتيال الرسولﷺ فدسّوا له السم في الأكل ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لأن إرادة الله فوق إرادتهم ، مما دفع بالنبيﷺ الى محاربتهم وإجلائهم عن المدينة ودفع خطرهم المحدق بالمسلمين لأنهم كانوا أخطر من المشركين المواجهين للمسلمين لأن اليهود كانوا يعيشون مع المسلمين داخل المدينة وكان إخراجهم تباعاً أمراً ضرورياً لتأمين الجبهة الداخلية وقد شارك عدد من الرقيق في إجلاء اليهود عن خيبر[٤].

وقد قلد الرسول محمدﷺ عمير مولى أبي اللحم[٥] سيفاً وأمر له بشيء من خرثي

---

(١) وحشي: هو غلام جبير بن مطعم ، واسلم بعد فتح مكة وقد حسن اسلامه وشارك في حروب الردة مع المسلمين وقتل مسيلمة الكذاب انظر: البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ج٢ ، ص٨.

(٢) محب الدين احمد بن عبدالله الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، انجزه: عبدالعزيز بن عبد الرحمن (بغداد: ١٣٨٧هـ) ، ص١٧٨ – ١٧٩ ؛ زين الدين عمر بن الوردي ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، تحقيق: احمد رفعت البدراوي (بيروت: ١٩٧٠) ، ج١ ، ص١٨٢ ؛ ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري ، الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة (القاهرة: ١٢٧٨هـ) ، ص١٦٠.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٥١٣ ؛ محمد طاهر درويش ، حسان بن ثابت ، ص١٧١.

(٤) ابن سلام ، الاموال ، ص٤٣٩ ؛ عبد الرحمن بن علي بن الربيع ، تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول ، تعليق: محمد حامد الفقي (بيروت: ١٩٧٧) ، مج١ ، ص٢٤٧ ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم ، المحلى ، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت: د.ت) ، مج٧ ، ص٣٣٢ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص٣٤٣ ؛ ابو بكر محمد بن ابي عثمان الهمداني ، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق: عبدالله كنون (القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٨٤.

(٥) عمير مولى ابي اللحم: كان يروي عن النبي محمد ﷺ ، وكان (ابواللحم) قد ابى ان يأكل ما ذبح على الانصاب فسمي بابي اللحم ، وكان عمير قد شهد حنيناً وهو عبد فاعطاه النبي محمد ﷺ سيفاً ومن خرثي المتاع ولم يضرب له بسهم ، انظر: يعقوب بن ابراهيم ابي يوسف ، الخراج ، تحقيق: احسان عباس (بيروت: ١٩٨٥) ، ص٢٩٢؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٢٣ ؛ محمد احمد باشميل ، غزوة خيبر (دمشق: ١٩٧١) ، ص٢٥٥.

المتاع[1] ، حيث كان الرسول ﷺ يرضخ للرقيق من أموال الغنائم[2].

بعد أن ثبتت قواعد الإسلام وارتكزت كان لابدّ من فتح مكة قبلة المسلمين وفيها بيت الله الحرام وتخليصه من أيادي المشركين العابثين بالقيم والأخلاق وكانت العصبية القبلية لاتزال قوية في نفوس البعض من المسلمين الذين يحاولون درء الخطر عن أقاربهم ومن لهم صلة به كما فعل حاطب بن أبي بلتعة[3] ، بإرساله (سارة) مولاة لأبي لهب الى مكة لإعلامهم بتحرك الرسول ﷺ لفتح مكة[4] .

وقد أنزل الله عز وجل في ذلك قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ**﴾ [5].

وبعد فتح مكة بمدة قصيرة أحاطت بالمسلمين المخاطر من القبائل المجاورة ولذلك عمد الرسول ﷺ لدرء المخاطر عن المسلمين واتجه لحصار الطائف وعند حصاره لها نزل إليه عدد من الرقيق وأعلنوا إسلامهم بين يدي الرسولﷺ فأعتقهم وأصبحوا أحراراً وأمر الرسول ﷺ بتفريقهم بين المسلمين لتعليمهم مباديء الإسلام وللإستفادة منهم في بعض المهن وخاصة الحدادة التي كانوا يجيدونها من أجل المساهمة في دعم صفوف المسلمين في حربهم ضد المشركين[6].

---

(١) خرثي المتاع: اثاث البيت واسقاطه ، انظر: ابن منظور ، لسان لعرب ، مج١ ، ص٨٠٧.

(٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٢١.

(٣) حاطب بن ابي بلتعة: كان رسول النبي محمد ﷺ الى المقوقس ، وتوفي سنة (٣٠هـ) ، انظر: ابو الفلاح عبد الحي ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (القاهرة: ١٣٥٠هـ) ج١ ، ص٣٧.

(٤) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٨٠ ؛ محسن الشيخ مهدي مال الله ، كمال النظام في دين الاسلام (النجف: ١٩٦٦) ، ص٤٤.

(٥) سورة الممتحنة / الاية ١.

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص١٢٧ – ١٢٨ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص٢١٠ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي (القاهرة: ١٩٦٤) ، ج١ ، ص١٤٥.

ثانياً. عهد الراشدين:

كان إسهام الرقيق في القتال الى جانب أسيادهم في عهد الراشدين أمــراً بــارزاً وذلــك لكثرة حروب التحرير العربية الإسلامية وزيادة إعداد الرقيق الوافدين الى دار الإسلام وكثــرة امتلاك الفاتحين للرقيق بحيث اصبح الواحد منهم يمتلك عدداً لابأس به من الرقيق[1] ، ناهيــك عما كان لدى البعض الآخر بحيث كانت أعدادهم كبيرة وملفتة للنظر في بعض الأحيان.

قام الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ في خلافته (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) بحث المســلمين على الجهاد في سبيل الله وطرق رؤوس الروم بالشام وخرج الكثير مــن المســلمين ومعهــم رقيقهم وأهل بيتهم[٢] ، وكانت هذه الظاهرة قد انتشرت لكثــرة ورود الرقيــق إلــى المدينــة وتقسيمه بين المسلمين وكان يفرض لهم العطاء في زمن أبي بكر ﷺ في حالة مشاركتهم مــع أسيادهم في حروب التحرير التي اتسعت على نطاق واسع[٣].

وتواصلت حروب التحرير العربية الإسلامية في عهد الخليفة عمــر بــن الخطــاب ﷺ (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٣م) ولم تقتصر مشاركة الرقيق في هذه الفتوحات على الذكور فقط بل كانت الجواري والإماء تصاحب هذه الجيوش أيضاً[٤] ، وكان الرقيق في الجــيش العربــي الإسلامي إذا أعطى عهداً أو أماناً للمحاصرين كان المسلمون يلتزمون بذلك ويأخذون به عملاً بوصية عمر بن الخطاب ﷺ: إن عبد المسلمين من المسلمين وذمته ذمة المســلمين[٥]، وقــد شارك الرقيق مع الجيوش العربية الإسلامية في الفتوحات التي جرت فــي المشــرق وكــان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يوصي بهم بإعطائهم ممّا أفاء الله على المسلمين من غنائم[٦].

بعد إزدياد عدد الرقيق وكثرة مشاركتهم مع أسيادهم وحصــولهم علــى العطــاء فمــن المنطقي أنّ هذا العطاء سوف يعود إلى أسيادهم مما يولد خلخلة وتبايناً في المســتويات كــل حسب ما يمتلك من رقيق لذلك عمد عمر بن الخطاب ﷺ إلى قطع العطاء عــن الرقيــق[٧] ، واكتفى بدلاً عن ذلك بإعطائهم الأرزاق التي فرضها لهم بعد أن قام بنفسه بمعرفة حاجة الفرد

---

(١) سليمان حريتاني ، الجواري والقيان (دمشق: ١٩٩٧) ، ص٣١.

(٢) محمد بن عبدالله الازدي ، تاريخ فتوح الشام ،تحقيق: عبدالمنعم عبدالله عامر (القاهرة:١٩٧٠) ص٦-٢٢.

(٣) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص٢٢٥ ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٠٥ ؛ نجمان ياســين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن ١ الهجري (جامعة الموصل: ١٩٩٠) ص٢٥٢.

(٤) ابو زيد عمر بن شبة ، تاريخ المدينة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (مكة المكرمة: ١٩٧٩) ج٣،ص٨٢١.

(٥) مالك ، المدونة الكبرى ، برواية: سحنون بن سعيدة (القاهرة: ١٣٢٣هـ) ، ج٣ ، ص٤٢ ؛ قدامــة بــن زياد ابو القاسم بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق: محمد حسين الزبيــدي (بغــداد ١٩٨١) ، ص٣٩٠.

(٦) الواقدي ، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان (القاهرة: ١٨٩١م) ، ص٣٩.

(٧) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٠٥ – ٣١٢.

من الأرزاق وبناءً على ذلك فرض للحر والعبد جريبان[١] في كل شهر وكان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له: رفع الله عنك جريبك[٢] ، وذكر الواقدي[٣] ان عدد الرقيق الذين شاركوا في فتوح الشام مع المسلمين تحت إمرة خالد بن الوليد ﷺ بعد أن جمعهم وأمرهم أن يتقلدوا السيوف ويتنكبوا بالحجف[٤] ويزحفوا إلى سور حمص ويضربوا بأسيافهم ويتلقوا السهام بحجفهم .. كانوا أربعة آلاف عبد ، وبالرغم من المبالغة في عدد الرقيق المشاركين إلاّ أنّه يعطينا دليلاً على مشاركة الرقيق في القتال إلى جانب أسيادهم في الفتوحات الإسلامية آنذاك ، وكان لبعض الرقيق دور بارز في فتح قلعة حلب من قبل المسلمين سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) وإمتلاك أراضي واسعة بعد ذلك[٥] ، وقد إقتضت الحاجة والضرورة على أن يؤمر العبد دامس[٦] ، على بعض المقاتلين المسلمين لشجاعته وقيادته القديرة في فتح قلعة حمص في أقل خسائر ممكنة مما دفع بالقائد العربي أبي عبيدة الجراح ﷺ أن يثني عليه ويقدر شجاعته وإقدامه والقيام بتكريمه[٧]. لقد جلبت حروب التحرير العربية الإسلامية الكثير من الرقيق الذي كان يتدفق على دار الإسلام بشكل كبير وكان بعضهم يحقد ويحنق على الإسلام ويتحين الفرص للنيل منه بأي شكل من الأشكال حتى قام أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتل عمر بن الخطاب ﷺوقد عد ذلك أول فتكٍ في الإسلام[٨].

---

(١) الجريب: بوصفه مكيالاً = ٧ اقفزة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، يكون عيار المكيال الجريب في صدر الاسلام ، ٢٩.٥ لتر او ٢٢/٧١٥ كغم قمح ، للمزيد انظر: فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري ، ترجمة: كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠) ، ص٦١.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان (بيروت: ١٩٧٨) ، ص٤٤٦ ؛ ابن زنجويه ، الاموال ، ج٢ ، ص٥٤٧ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص٣٧٢ ؛ عبد الرزاق علي الانباري ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والاموي (بغداد: ١٩٨٥) ، ص٥٨٥.

(٣) فتوح الشام ، (بيروت: د.ت) ، ج١ ، ص١٤٨ – ٢٥٥.

(٤) الحجف: الترس من الجلود خاصة وقيل هي من جلود الابل مقورة ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٥٧٥ ؛ الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، في هامش ص٣٢٠.

(٥) ل.أ. سيدو ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر (القاهرة: ١٩٤٨) ، ص١٤١.

(٦) دامس: مولى من موالي بني طريف من ملوك كندة ، انظر: الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص٢٦٧.

(٧) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص٢٦٧.

(٨) الواقدي ، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص١٢٣-١٢٤ ؛ ابو داود سليمان بن حسان بن جلجل ، طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد سيد (القاهرة: ١٩٥٥) ص٥٥ ؛ تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة:١٩٥٥) ص١٤ ؛ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى (القاهرة: ١٣٣٠هـ) ج١ ، ص٩١ ؛ عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، الفصول المهمة في تأليف الامة (النجف: ١٣٤٦هـ) ص١٥ ؛محمد ضياء الدين الريس،النظريات السياسية الاسلامية(القاهرة:١٩٧٦) ص١٨١.

يظهر أنه كان هناك ثمّة إختلاف بين سياسة عمر بن الخطـــاب ﷺ وبـــين عثمـــان بـــن عفانﷺ (٢٤-٣٥هــ/٦٤٤-٦٥٥م) حيث توقفت الفتوحات في عهده لبعض الوقت وقد قيـــل أنه كان يولي أهل بيته وأقاربه إهتماماً كبيراً على خلاف من سبقه مما دفع بالعامّـــة بـــالحنق عليه بعد الست سنوات الأولى من حكمه حيث اجتمعت عليه أراذل من أوباش القبائـــل حـــين زحفت عليه وقامت بحصاره في داره وحاول أرقاؤه الدفاع عنه والقتال ولكنه رفض ذلك حقناً للدماء وقال لأرقائه: من أغمد سيفه فهو حر فأغمدوها إلا واحداً قاتل حتى قتـــل[١] ، وكـــانوا مائة عبد وقيل أربعمائة[٢]. حيث كانت هنالك مشاركة للرقيق في الفتنة ومقتل عثمانﷺ وجاء تأكيد ذلك على لسان السيدة عائشة ﷺ عندما شخصت المشتركين فيها ووصـــفتهم بالغوغـــاء وعبيد المدينة[٣] ، وكانت مشاركة العبيد مع عثمان بن عفانﷺ من جهة وضـــده مـــن جهـــة أخرى بحكم الولاء وتبعية هذه الفئة لأسيادها[٤] ، وهذا يعطينا رؤية عن أعداد الرقيق في ذلك الوقت وأنّ لهم دورهم في الأحداث التي كانت تدور آنذاك ومشاركتهم بدور لايمكن إنكاره أو التغافل عنه لأنّه في تزايدٍ مستمر ومرافقاً لكثرة ورود الرقيق إلى الدولة العربية الإسلامية.

ويبدو أن العصر الراشدي قد شهد تبايناً واضحاً في عطاء العبيد حيث نجد أن الخليفـــة عثمان بن عفان ﷺ قد خصص لكل عبد ستة وثلاثين درهماً[٥] ، وتـــرد إشـــارات تـــذكر أن عثمان بن عفان ﷺ كان يرزق الأرقاء كذلك[٦] ، ولنا أن نتصور حجم المبالغ التـــي تعطـــى للرقيق وأن أعدادهم لدى السادة كبيرة وبحكم ان العبد وماله لسيده فمن المرجح أن يكون السيد قد تصرف في هذه الأموال التي أعطيت لرقيقهم وتسخيرها في أعمال تعـــود علـــيهم بـــالنفع وتزيد في تراكم الأموال لديهم وكذلك قد تطابق موقف علي ﷺ مع عمر ﷺ في قطع العطـــاء عن الرقيق سعياً منهما للتقليل من تراكم ثروات السادة الذين يملكـــون أعـــداداً كبيـــرة مـــن الرقيق[٧].

---

(١) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص٩١ ؛ الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص١٧٢.

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٧٢ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ،نشر:بطرس غرياز نيويج (موسكو:١٩٦٧) ص٣٩ ؛ جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي قول وخبر (بيروت: د.ت) ص٢٣٧.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤ ، ص٤٤٨.

(٤) نجمان ياسين ، ثوابت ادونيس ومتحولاته عن القرن الاول الهجري ، بحث منشور في مجلـــة الموقـــف الثقافي ، ع٣٨ ، س٧ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠.

(٥) ابن زنجويه ، الاموال ، ج٢ ، ص٥٤٧ ، صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصـــادية فـــي البصرة في القرن الاول الهجري (بيروت: ١٩٦٩) ، ص١٦٢.

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤ ، ص٢٧٤ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص٣٧٨.

(٧) نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص٢٥٩.

كان تولي علي بن أبي طالب ﷺ الخلافة (٣٥-٣٩هـ/ ٦٥٥-٦٥٩م) بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ في وقت حرج وعصيب حيث كانت الأحداث المضطربة تنذر بالمخاطر الجسيمة التي أحاطت بالأمة العربية الإسلامية حين ألقي اللوم على علي ﷺ في مقتل عثمان ﷺ والمطالبة بالاقتصاص من مرتكبي هذا الحادث المؤلم والسابقة الخطيرة في الإسلام وقد فشلت كل الجهود في تنقية الأجواء وتصفية القلوب مما نتج عن ذلك معركة الجمل[1] المشهورة التي قال فيها عثمان بن حنيف :

شهدت الحروب فشيبتني ... ولم ار يوماً كيوم الجمل

اشد على مؤمن فتنة ... واقتل منه لحر بطل

فنيت الظعينة في بيتها ... وليتك عسكر لم ترتحل[2]

وكان للرقيق مشاركة فيها عند كلا الجانبين وفي هذه المعركة خطب علي ﷺ في جنده قبل القتال قائلاً:(إن ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله) [3] ، وقد قام عبدالله بن الزبير خصم علي ﷺ في هذه المعركة بعتق غلام له يسمى مكحولاً تكفيراً عن يمين أبيه الزبير بن العوام بعدم مقاتلة علي ﷺ [4] ، وبذلك نرى أن أصطحاب الرقيق والإماء مع الجيوش في تحركاتهم وقتالهم أمر مألوف حيث كانوا يستخدمونهم في القتال أو في حفظ الأمتعة والتجهيزات في معسكرهم.

لقد طلب علي ﷺ من رؤساء عشائر الكوفة أن يكتبوا له ما في عشائرهم من المقاتلة وأبناؤهم الذين أدركوا القتال والعبدان والموالي ورفع ذلك إليه ، وقد رفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفاً من الأبناء وثمانية آلاف من رقيقهم ومواليهم[5] ، وكانت العرب يومئذٍ

---

(١) كانت وقعة الجمل سنة٣٦هـ /٦٥٦م بين الامام علي ﷺ امير المؤمنين من جهة وبين عائشة ﷺ وطلحة والزبير من جهة اخرى وكانت ضحايا المعركة اعداد كبيرة من القتلى من الطرفين ، انتصر علي ﷺ وقتل الزبير وطلحة ورجوع عائشة ﷺ الى المدينة ، انظر: الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤ ، ص٥٠٨-٥١٠ ؛ محمد بن عبدالوهاب بن داود الهمداني ، الروض الفتيق الفالق ومؤنس الكئيب العاشق، تحقيق: سعيد ناصر الدهان (بيروت: ١٩٧٣) ، في هامش ص١٩٤ ؛ عمر ابو النصر ، سيوف امية في الحرب والادارة ، ص٤٢ ؛ محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاي، ايام العرب في الاسلام ، ص٣٤١ – ٣٤٢.

(٢) ابو اسحق برهان الدين ابراهيم بن يحيى علي الكعبي المعروف بالوطواط ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة (القاهرة: ١٣١٨هـ) ، ص ٢٠٧.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٨ – ٩ ؛ عبد الحميد بخيت ، عصر الخلفاء الراشدين ،ص ٢٦٩.

(٤) مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٦٠ – ٦١.

(٥) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة (القاهرة: ١٩٣٧) ، ج١ ، ص١٥٢.

سبعة وخمسين ألفاً أهل الكوفة ومن رقيقهم ومواليهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً ومائتي رجل[١] ، وقد عاتب عبد الله بن عباس عامل علي ﷺ على البصرة ، أهلها لعدم مشاركتهم مع جيش علي ﷺ بسوى ألف وخمسمائة مقاتل مع ان عددهم في سجل الديوان ستون ألفاً عدا مواليهم ورقيقهم[٢].

وفي معركة صفين بين علي ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان (سنة ٣٦-٣٧هـ/٦٥٦-٦٥٧م) كان للرقيق مشاركة فيها حيث كان جيش علي ﷺ يحتوي على الرقيق الذين يقاتلون مع أسيادهم ومسجلين في الديوان ، والجيش الشامي كان يضم الرقيق أيضاً حيث ذكر الطبري[٣] (عندما حمل رجل من مقاتلي علي ﷺ على شامي فطعنه فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه فإذا هو حبشي فقال :انا لله لمن أخطرت نفسي لعبدٍ أسود ، ويتبين من ذلك مشاركة الرقيق في القتال إلى جانب أسيادهم في معركة صفين بين علي ﷺ وبين معاوية بن أبي سفيان.

وعند رجوع علي ﷺ من صفين خرج عليه الخوارج وكان القتال في النهروان[٤] وقد كتب علي ﷺ إلى القبائل والعشائر يأمرهم أن يخرجوا إلى القتال أرقاءهم ومواليهم وكان جيشه يتألّف من أربعين ألف مقاتل عربي وستة عشر ألفاً من الموالي والرقيق[٥] وبعد إنتهاء المعركة وإنتصار علي ﷺ جمع ماكان في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب بين المسلمين ورد المتاع والرقيق والإماء على أهلهم[٦] ، ونستدل من ذلك على مشاركة الرقيق في الأحداث التي شهدتها الدولة العربية في العهد الراشدي وأن قسماً منهم قد تولى منصب الحجابة ، مثل يرفأ حاجب عمر ﷺ وقنبر حاجب علي ﷺ[٧].

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٧٩.

(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص١٥١.

(٣) تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٣٠.

(٤) النهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة وكان بها وقعة امير المؤمنين علي ﷺ مع الخوارج المشهورة ، للمزيد انظر: شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان (بيروت: د.ت) ، مج٥ ، ص٣٢٤ – ٣٢٥.

(٥) علي حسين الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي (القاهرة: ١٩٥٩) ، ص١٦٤ ؛ الخربوطلي ، ١٠ ثورات في الاسلام (بيروت: ١٩٦٨) ، ص١٣٠.

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٤٠٧ ، البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، ج١ ، ص١١٨.

(٧) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٤١٧.

ثالثاً. عهد الدولة الاموية:

بعد انطواء صفحة الراشدين وبدء صفحة جديدة من التاريخ العربي الإسلامي وهي صفحة الدولة العربية الأموية بقيادة معاوية بن أبي سفيان سنة (٤٠-٦٠هـ/٦٦٠-٦٧٩م) تغيّرت الحال عمّا كانت عليه في السابق ، حيث عمد الخلفاء في هذا العهد جاهدين إلى توطيد حكمهم وملكهم وتثبيته بكل ما أوتوا من قوة وبطش حتى على أقرب الناس إليهم وبذلك كثرت مشاركة الرقيق في تلبية أوامر أسيادهم الذين بذلوا الأموال لهم من أجل استخدامهم في عمليات قتل المعارضين لهم والطامعين في الخلافة.

كان معاوية بن أبي سفيان يتميّز بالدهاء والذكاء وكان سياسياً من طرازٍ خاص وفريد في ذلك الوقت حيث عمد إلى فرض سيطرته بالمهادنة واللين تارة والشدّة والقسوة تارةً أخرى وحسب مقتضيات ومجريات الأمور التي حاطت به وكان الجيش في العهد الأموي يشكّل القوة الحقيقية لكل خليفة للاستعانة به في ضرب أعدائه والقضاء عليهم وبذلك كان الاهتمام بالجيش وأعطياتهم كبيراً حيث يشغل الحيز الكبير من تفكير الخليفة وقد تمثل ذلك في قول معاوية بن أبي سفيان لعمار بن ياسر[١] ، ان بالشام مائة ألف فارس كلٌ يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ورقيقهم[٢] ، ومن خلال هذا القول أصبح لدينا رؤية واضحة حول أعداد الرقيق الذين كانوا جاهزين للمشاركة مع أسيادهم في القتال إذا طلب منهم ذلك.

لقد شهدت الدولة العربية الإسلامية في عهد معاوية بن أبي سفيان نوعاً من الاستقرار والهدوء السياسي وذلك لحنكته وسياسته المتميّزة والفذّة واتجهت الجيوش الإسلامية ومعها أبناء الصحابة للفتوحات العربية الإسلامية ونشر الإسلام في كل مكان تطاله أيديهم وبذلك كثرت أعداد الرقيق المجلوب إلى دولة الإسلام وتعدد أصنافهم ومن أغلب الجنسيات العرقية[٣].

كانت حروب التحرير العربية الإسلامية تسير بوتيرة متصاعدة وحماس منقطع النظير من قبل المجاهدين المشاركين فيها وقد جلبت هذه الحروب أعداداً من الرقيق وقد تذمر البعض منهم إذ أن ماقام به عدد من الرقيق الذين جلبهم سعيد بن عثمان بن عفان إلى المدينة بعد أن عزله معاوية عن ولاية خراسان وألبسهم جباب الصوف وألزمهم السواني والعمل الصعب

---

(١) عمار بن ياسر (ابو يقظان): صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي احد السابقين في الاسلام ، هاجر الى المدينة وشهد بدر واحد والخندق وبيعة الرضوان ولاه عمر ﷺ الكوفة وشهد الجمل وصفين مع علي ﷺ وقتل في صفين وعمره ٩٣ سنة ، للمزيد انظر: الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤ ، ص٥٦٩ ؛خير الدين الزركلي ، الاعلام (بيروت: ١٩٦٩) ، ج٥ ، ص١٩١ – ١٩٢.

(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٢٨.

(٣) سليمان حريتاني ، الجواري والقيان ، ص٣١ ؛ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ، ص٢٦٨.

فدخلوا عليه في مجلسه ففتكوا به وقتلوه[١] ، كان تطوراً خطيراً من قبل الرقيق بقيامهم بقتـــل سيدهم وقد أوقفت إبنة سعيد بن عثمان جارية يقال لها مردانة في رحالة[٢] وقالت مـــن يبكـــي أبي ببيتي شعرٍ هما في نفسي فله هذه الجارية بما عليها فقال في ذلك الشعراء فلم يضعوا شيئاً حتى قال خليد بن عينين العبدي:

يـــــــــــاعين أذري دمعــــــــــــــــةً وأبكـــــي الشـــــهيد بـــــن الشـــــهيد
فلقــــــــــد قتلــــــــــت بغــــــــرةٍ وجلبـــــت حتفـــــك مـــــن بعيــــد

فلما قالهما قالت: إن هذا الذي كان في نفسي واعطته الجارية برحالتها[٣].

عندما عمد معاوية بن أبي سفيان إلى أخذ البيعة لإبنه يزيد من بعده كانت تلك سابقةً عند الخلفاء لأنهم كانوا يتولونها بالشورى وبذلك فتح باب جديد على الدولة العربية الإسلامية تدخل منه الفتن والإضطرابات التي لازمتها وأوهنت من قوتها وأنهكتها وكان للرقيق دوره في تلـــك الأحداث عندما دس إبن آثال طبيب معاوية بن أبي سفيان السم في شربةٍ مسمومة مع بعـــض رقيق عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٤] ، فشربها فمات بحمص[٥] وقد لقى أبن آثال حتفه على يد غلام خالد بن المهاجر احد اقرباء عبدالرحمن بن خالد بن الوليد إنتقاماً منه لدوره في قتـــل عبد الرحمن بن خالد [٦].

عند تولّي يزيد بن معاوية السلطة سنة (٦١هـــ/٦٨٠م) بعد وفاة أبيه معاوية لم يســـتطع ان يأخذ البيعة من كافة أولاد الصحابة وكان التوتر على أشدّه وقد مثل خروج الحســـين بـــن علي ﷺ على يزيد ورفضه المبايعة له المعارضة العلنية والتي أدت إلى التصادم بين الحســـين وصحبه وبين قوات عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية على العراق ، وقد شارك الرقيـــق

(١) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تقديم: محمد صادق آل بحر العلـــوم (النجف: ١٩٧٣) ، ج٢ ، ص٢٢٤ ؛ ابو هلال الحسين بن عبدالله بن سهل العسكري ، الاوائل ، تحقيق: محمد السيد الوكيـــل (المدينـــة المنـــورة: ١٩٦٦) ، ص٢٦٨ ؛ ابـــو الفـــرج الاصـــفهاني ، الاغـــاني (بيروت: ١٩٨٦) ، ج١ ، ص٤٢.

(٢) الرحالة : مركب من مراكب النساء ، للمزيد انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مـــج١ ، ص١١٤٠ – ١١٤١ ؛ محمد بن حبيب ، اسماء المغتالين من الاشراف ، ص١٦٨.

(٣) محمد بن حبيب ، م .ن ، ص٦٨.

(٤) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: كان احد الاجواد وكان بيده لواء معاوية يوم صفين ، توفي سنة ٤٦هـــ، للمزيد انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ص٥٥ ؛ البري ، الجوهرة فـــي نســـب النبي واصحابه العشرة ، ج١ ، ص٧٦.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٢٢٧ ؛ ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري ، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (القاهرة: ١٩٣٨) ، ص٢٧.

(٦) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص١٧٢.

في القتال إلى جانب أسيادهم وانتهى اللقاء بمقتل الحسين بن عليﷺ وإرسال رأسه إلى يزيد بن معاوية بالشام[١].

ثمّ أعلن أهل المدينة خلع يزيد وإتّهامه بما يرونه فيه وأدّى ذلك إلى قيام يزيد بإرسال جيش بقيادة مسلم بن عقبة المري[٢] ، إلى أهالي المدينة لقتالهم وكانت موقعة الحرة[٣] الشهيرة لكثرة سفك الدماء فيها والأعمال المرّوعة التي جرت فيها وأعداد القتلى من أهل المدينة وكان الرقيق قد شارك في القتال وقد بلغ عدد القتلى منهم أعداداً كبيرة[٤].

ولم يكتف مسلم بن عقبة بإستباحة المدينة ثلاثة أيام من قبل الجند الشامي والقيام بالأعمال التي أثارت الإستهجان والإستغراب لما فيها من عنف وقسوة بل عمد إلى أخذ البيعة ليزيد بن معاوية من أهالي المدينة على أنّهم رقيق وقن له يفعل فيهم ما يشاء فبايع الناس على ذلك ومن أبى قتل[٥].

---

(١) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص١٢٨ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٥٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٤٢٣ – ٤٥٤ ؛ عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي (الرياض: ١٩٨٣) ، ص٢٥٥.

(٢) مسلم بن عقبة المري: قائد اموي شهد صفين مع معاوية ، قاد جيش يزيد بن معاوية للانتقام من اهل المدينة بعد ان خرجوا على يزيد فغزاها واسرف فيها قتلا ونهبا حتى سمي (مسرفاً) في موقعة الحرة توفي سنة ٦٣هـ ، للمزيد انظر: البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ج٢ ، ص٢٥.

(٣) حرة المدينة: تعرف بحرة واقم ، وهي احدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم وكان قد نزلها في الدهر الاول، وقيل واقم اسم آطم من آطام المدينة اليه تضاف الحرة ، وهي من قولهم وقمت الرجل عن حاجته اذا رددته ، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٩ ، وفي وقعة الحرة يقول محمد بن اسلم:

فان تقتلونا يوم حرة واقم	**فنحن على الاسلام اول من قتل**
ونحن تركناكم ببدر اذلة	**وابنا باسياف لنا منكم نفل**

انظر: محمد بن عبدالمنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس (بيروت: ١٩٧٥) ، ص١٩٣ ؛ الصفدي ، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص٢١١.

(٤) ابو محمد بن اعثم الكوفي ، الفتوح (بيروت: ١٩٨٦) ، مج٣ ، ص١٨١ ؛ ابراهيم بن محمد البيهقي ، المحاسن والمساوئ (بيروت: ١٩٦٠) ، ص٦٥ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ ، ق٢ ، ص٤٢.

(٥) محمد بن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، تعليق: خورشيد احمد فاروق (الهند: ١٩٦٤) ، ص٣٩٠ – ٣٩١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٣٧ ؛ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل ، تعليق: محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة (القاهرة: د.ت) ، ج١ ، ص٢٦٠ ؛ ابو عبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي ، تاريخ مكة ملحق في كتاب المنتقى في اخبار ام القرى (بيروت: د.ت) ، ج٢ ، ص٢٣٧.

وبوفاة يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) إزدادت الأمور سوءاً وتعقيداً واضطربت الأوضاع وساد الانقسام والتوتّر والتحشّد لمعارك محتملة من أجل الوثوب على السلطة وكان تولّي معاوية بن يزيد سنة(٦٤هـ/٦٨٣م) مقاليد السلطة وهو فتى زاهد في الخلافة زيادة في الفوضى والتوتّر حتى وصف أحد الشعراء الحال عمّا كانت عليه الدولة آنذاك بقوله:

تفرّقوا شيعاً فكل مدينةٍ فيها أمير المؤمنين ومنبر[١]

واحتكم الناس إلى السيف من جديد وأصبح الملك للغالب كما قال كعب بن جعيل التغلبي:

أصبحت الأمة في أمرٍ عجب والملك مجموع غداً لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب[٢]

في معركة مرج راهط[٣] (٦٤هـ/٦٨٣م) التي أعادت الثقة إلى بني أمية شارك الرقيق في القتال[٤] عندما ثار يزيد بن أبي النمس بأهل دمشق في رقيقها فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وبايع لمروان بن الحكم وكان أول فتح لبني أمية[٥].

أمّا في العراق فقد ظهر المختار بن عبيد الثقفي[٦] ، الذي قام بتقريب وكسب الرقيق إليه ودعوة أصحابه إلى عتقهم من الرق وإعطائهم حريتهم التي يتوقون إليها وقد أعتق الكثير من رقيقه وكان لعمله هذا صداه الواسع لدى الرقيق في العراق فخرجوا من المدن إلى الكوفة حيث إلتجأوا إليه وإنضمّوا إلى جيشه[٧].

---

(١) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص١١.

(٢) محمد حسين ، م.ن ، ص١١.

(٣) مرج راهط: بنواحي دمشق وهو اشهر المروج في الشعر فاذا قالوه مفرداً فاياه يعنون وقد ذكر في راهط وقد جرت فيه المعركة التي اعادت لبني امية الثقة بالنفس والحكم فيما بعد ، للمزيد انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥ ، ص١٠١.

(٤) ابو عبدالله بن الآبار القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق: عبدالله انيس الطباع (بيروت:١٩٦٢)،ص٢٧٣ .

(٥) الطبري: تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٥٣٧ ، البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، ج٢ ، ص٢٥١ ؛ صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتناعية والاقتصادية في البصرة ، ص٣٣ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص١٧٠.

(٦) المختار الثقفي: اشترك في ثورة مسلم بن عقيل فسجنه عبيدالله بن زياد ونفاه ، ثم ثار في الكوفة طلباً بثأر الحسين ﷺ ، وقتل المختار في محاولته الدفاع عن الكوفة حين حاصره فيها مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ ، للمزيد انظر: البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ج١ ، ص٤١١-٤١٢.

(٧) الخربوطلي ، ١٠ ثورات في الاسلام ، ص١٣٨.

ولم يكتف المختار بتقريب الرقيق والإهتمام بهم بل حملهم على ظهور الخيل ومنحهم الاموال والفيء وهي سابقة لم تكن مقبولة لدى العرب آنذاك ممّا جعل أهل الكوفة يحنقون عليه لإفساده رقيقهم وتسويتهم بهم(١).

وكان المختار يمنّي نفسه بإستتاب الأمر إليه وأنّه لم يكن يملك رقيقاً أبداً(٢) ، وقد إجتمع رأي أهل الكوفة على قتال المختار ، وكان للرقيق مشاركة في القتال الذي دار بين المختار وبين مصعب بن الزبير وقد دارت الدائرة على المختار وقتل في المعركة(٣).

أمّا في الشام فقد كان عبد الملك بن مروان يعدّ العدّة للمسير إلى إبن الزبير لإستفحال أمره وإمتداد سلطانه على اراضٍ واسعة من البلاد العربية الإسلامية ولإنضواء الأغلبية تحت حكمه وكان عبد الملك بن مروان طموحاً قويّاً حاسماً وقد خرج عليه في ذلك الوقت ملك الروم يريد الشام وخرج معه قائد من قوّاد الضواحي في جبل اللكام فأتبعه خلق من الجراجمة وأباق عبيد المسلمين وقد أمر عبد الملك بن مروان منادياً ينادي على أولئك العبيد في جيش الطاغية بأنّه من إلتجأ إلى جيش المسلمين من العبيد فهو حر وأنه سوف يثبت في الديوان فالتجأ إليه خلق كثير من الرقيق(٤). وأتّجهت جيوش الشام إلى مصعب بن الزبير لقتاله والسيطرة على العراق وإحتواء إبن الزبير لكي يسهل القضاء عليه بعد ذلك وفعلاً إصطدم الجيشان جيش مصعب والجيش الشامي وقد إنتصر الجيش الشامي وقام غلام لعبيدالله(٥) بإحتزاز رأس مصعب بن الزبير وحمله عبيدالله إلى عبدالملك بن مروان(٦).

---

(١) ابن الاعثم الكوفي ، الفتوح ، مج٣ ، ص٢٨٧ ؛ البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، ج٢ ، ص٣٤٩ ؛ الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص٧٩.

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٢٢٠ ؛ البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، ج٢ ، ص٣١٤.

(٣) ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان (ليدن: ١٣٠٢هـ) ، ص١٦٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٥٧٧.

(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٢٩٩ – ٣٠٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٦٤ – ١٦٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٩٨.

(٥) عبيد الله بن زياد بن ظبيان: احد فتاك العرب وقد حمل رأس مصعب بن الزبير الى عبدالملك بن مروان وعندما خر عبدالملك بن مروان ساجداً قال عبيد الله ماندمت على شئ قط ندمي على عبدالملك بن مروان عندما اتيته برأس مصعب فخر ساجداً ان اكون ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد ، انظر: ابو عمر بن محمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ، شرح وتصحيح: احمد امين وآخرون (القاهرة: ١٩٦٥) ، مج٤ ، ص٤١١ .

(٦) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٥٣١ ؛ ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص٣٠.

وكان في حوض الفرات الجنوبي وفي أنحاء البصرة جماعات من الزنج فخـــرج مـــنهم جماعة في أواخر أيام مصعب بن الزبير فضربهم والي البصرة خالد بن عبـــدالله القســـري[١] ففرّقهم وأخذ بعضهم فصلبهم[٢].

وقد قاتل الرقيق إلى جانب إبن الزبير في قتاله الجيش الشامي[٣] ، وقد قاتلت كذلك أمـــة نوبية يقال لها سلاّمة مع سيّدها أشدّ قتال[٤] ، وكانت أسماء بنت أبي بكر قد أوكلـــت لـــبعض جواريها بالإقامة على أبواب المسجد لإبلاغها بمقتل عبدالله بن الزبير إبنها[٥].

وبمقتل عبدالله بن الزبير سنة(٧٣هـ/ ٦٩٢م) إستقامت الأمور إلى عبدالملك بن مروان في المشرق والمغرب.

وكان للحجّاج بن يوسف الثقفي دور كبير في القضاء على إبن الزبير واســـتتباب الأمـــر لعبد الملك بن مروان وكان يضرب بيدٍ من حديد الخارجين على السلطة وولّد ذلـــك للحجّـــاج مكانة كبيرة لدى عبد الملك بن مروان ، حتى أنّ عبد الملك عوض روح بن زنباع[٦] بضعف عدد رقيقه الذين قتلهم الحجّاج عندما تاخّروا في الإستعداد والتحرك من المعسكر عندما طلب ذلك منهم[٧].

---

(١) خالد بن عبدالله القسري: امير من قبيلة بجيلة ، احد سادة العصر الاموي ولي العراق في عهد هشام بـــن عبدالملك سنة ١٠٦هـــ وظل عليه الى ان عزله سنة ١٢٠هـــ ، وولي مكانه يوسف بن عمـــر الثقفـــي ، وحبسه وقتل في الحيرة سنة ١٢٦هـــ ، للمزيد انظر: الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق: طه الهاجري (القاهرة د.ت) ، ص٣٣٧.

(٢) احمد علبي ، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (بيروت: ١٩٦١) ، ص١٠٧ ؛ احسان صدقي العمـــد ، الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراءه السياسية (بيروت: ١٩٧٣) ، ص٥٨.

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ ، ق٢ ، ص٤٩ ؛ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثيـــر ، البداية والنهاية (بيروت: ١٩٧٤) ، ج٨ ، ص٣٤٣.

(٤) الفاكهي ، تاريخ مكة ، ج٢ ، ص١٩.

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٦٨.

(٦) روح بن زنباع الجذامي (ابو زرعة): لقد اختلف في صحبته وكان اميراً على الشام في زمن عبـــدالملك بن مروان وكان يقول عبدالملك فيه ، جمع روح طاعة اهل الشام ، ودهاء اهل العـــراق ، وفقـــه اهـــل الحجاز ، وكان راوية للحديث ، توفي سنة ٨٤هـــ ، انظر: ابن حجـــر العســـقلاني ، الاصـــابة ، ج١ ، ص٥١٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص٩٥.

(٧) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص٢٩٩ ؛ عمر ابو النصر ، سيوف امية في الحرب والادارة ، ص٣١٨ – ٣١٩ ؛ محمد عزة دروزة ، تاريخ العرب في الاســـلام تحـــت رايـــة الخلفـــاء الامـــويين (بيروت: ١٩٦٣) ، ص٤٩٦.

وقد أتى الحجّاج بخلقٍ من زط السند وأصناف ممّن بها من الأمم ومعهم اهلهم وأولادهم وجواميسهم وأسكنهم بأسفل كسكر[١] فغلبوا على البطيحة وتناسلوا فيها ثمّ إنّه إنضـوى إلـيهم قوم من أُباق الرقيق فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصـية[٢] ، وكانـت جماعة من الزنج تتحيّن الفرص لشقّ عصا الطاعة والقيام بأعمال السـلب والنهـب وإدخـال الرعب في قلوب العامّة من الناس وكان لإنشغال الحجّاج بن يوسف بفتنة إبن الجارود فرصة سانحة لتحركهم والقيام بالأعمال التخريبية بقيادة رجل إسمه رباح يلقّـب بـــ (شـيرزنجي) وتعني (أسد الزنج) فأفسدوا لبعض الوقت وعندما فرغ الحجّاج من إبن الجارود أوعـز إلـى زياد بن عمر وكان على شرطة البصرة أن يرسل جيشاً لمقاتلتهم ففعل وأرسل جيشاً عليه إبنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه ثمّ أرسل جيشاً آخر فهزم الزنج وقتلهم وإستقامت البصرة[٣].

لقد كانت سياسة الحجّاج بن يوسف شديدة بالنسبة للرقيق وليس أدّل على ذلك من قوله: إحمـل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فلك[٤]، وبذلك نرى أنّ الكثير من الرقيق قد إنضـوى إلـى ثورة إبن الأشعث ضد الحجّاج لأنّهم كانوا حانقين عليه وغاضبين من معاملته ونظرته لهـم وكانـت سوء عباراته التي يستخدمها ضد الرقيق تثير مشاعرهم وتؤجج غضبهم لذلك نرى أنّ إبن الأشعث قد إستخدم تلك العبارات في إثارة خواطر الرقيق وكسبهم إلى جانبه ضد الحجّاج بن يوسف[٥] ، لقد كـان الحجاج بن يوسف يناور في بعض حروبه وذلك بابراز غلام له يلبسه لباسه المعروف بـه ويركبـه فرسه الذي لم يكن يقاتل الا عليه للاصطدام بمناوئيه والتضليل عليهم كما حصل لشبيب الخـارجي[٦] في حربه مع الحجاج[٧] .

---

(١) كسكر: بالفتح ثم السكون معناه عامل الزرع ، كورة واسعة ينسب اليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً وقصبتها اليوم واسط القصبة ، بين الكوفة والبصرة ، وقيل كسكر بلد الشعير بلغة اهـل هـرا ة ، انظر: الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٤٦١.

(٢) الجاحظ ، البخلاء ، ص٣٢٢ ؛ القاضي ابو المعالي اطهر المباركبوري ، رجال السند والهند الى القـرن السابع (الهند: ١٩٥٨) ص٢٧٣ – ٢٧٤ ؛ شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص٧٣.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٣٨٨ ؛ احمد علبـي ، ثـورة الـزنج ، ص١٠٧ – ١٠٨ ؛ الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٦٩.

(٤) الطبري ، تارخ الرسل ، ج٦ ، ص٣٣٥ – ٣٣٦ ؛ الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، ص٢٨٠.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٦ ، ص٣٤٧ ؛ ابو النصر ، سيوف امية في الحرب والادارة ، ص٣٥٢.

(٦) شبيب بن يزيد الشيباني: زعيم خارجي وثائر على الامويين ، قاوم جيوش الحجاج بن يوسـف ، سـير الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان جيشاً لنجدة الحجاج في قتاله مع شبيب ، فقهر الحجاج شبيباً عند نهر الدجيل حيث غرق ومات سنة ٧٧هـ ، انظر: كرم البستاني وآخرون ، المنجـد فـي اللغـة والاعـلام (بيروت: ١٩٧٨) ، ص٣٨٤.

(٧) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٣١٨.

وفي المغرب العربي كان للرقيق دورهم في حروب التحرير العربية الإسلامية وقد تولّى (برقة) عبد يقال له تليد عيّن من قبل عبدالعزيز بن مروان والي مصر وكان تليد عبداً له وكان في برقة أشراف الناس فكبرت عليهم إمامة تليد العبد ممّا دفع عبد العزيز بن مروان إلى عتقه[1].

بعد إتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية وتزايد أعداد الرقيق الوافدين إليها وتكليفهم بالقيام بالاعمال التي تطلب منهم أصبح العتق والحرية يداعب خيال الرقيق في كل لحظة من لحظات حياته وكان يقدم على أيّ عمل يطلب منه في سبيل نيل حريّته وكان دسّ السّم عن طريق الرقيق أمراً مألوفاً وشائعاً كما حدث لعمر بن عبد العزيز[2].

عمد بعض القادة في المعارك التي خاضوها في حروب التحرير العربية الإسلامية إذا إشتدّ وطيس المعركة إلى المناداة بأنّ أيّ عبد يقاتل فهو حر كما فعل الجنيد[3] في قتاله مع الأتراك[4] ومكافأةً لقتال الرقيق وشجاعتهم فقد منحهم أسلاب قتلاهم[5] حيث كان الرقيق يرافقون الجيوش للقيام بالخدمات التي يحتاجها المقاتل من مأكل ومشرب وتوفير الحطب وخدمة الجياد والعناية بها وتهيئتها للقتال في حقب الراحة والإستعداد.

إضطلع رقيق أهل الكوفة بدور في قتل الحرورية الملتجئين إلى الكوفة هرباً من جيش السمط بن مسلم البجلي حين تلّقاهم الرقيق بالحجارة ورموهم بها حتى قتلوهم[6] ولم يقف إستخدام الرقيق عند حدّ معين حتى أنّه إستخدم جاسوساً لنقل الأخبار وتقصّي الحقائق عمّا يطلب منه كما فعل يوسف بن عمر[7] عندما دسّ مملوكاً خراسانيّاً له وأعطاه الاموال وحثّه على معرفة مكان إختباء زيد بن علي وإعلامه بذلك[8].

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الحكم ، فتوح افريقيا والاندلس ، تحقيق: عبدالله انيس الطباع (بيروت: ١٩٦٤) ، ص٦٧ ؛ ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب: عبدالقادر بدران (بيروت: ١٩٧٩) ، ج٤ ، ص١٤٩ ؛ محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي (دمشق: ١٩٧٣) ، ج١ ، ص٢٠٧.

(٢) محمد بن حبيب ، اسماء المغتالين من الاشراف ، ص١٨١ ؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي (القاهرة: ١٣٨٠هـ) ، ج٣ ، ص٢٠٢ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٧٣.

(٣) الجنيد بن عبدالرحمن المري الدمشقي: كان والياً على خراسان والسند وكان من الاجواد ، توفي سنة ١١٥هـ ، انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٥١.

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٧٨.

(٥) الطبري ، م.ن ، ج٧ ، ص٨١.

(٦) الطبري ، م.ن ، ج٧ ، ص١٣٤.

(٧) يوسف بن عمر (ابويعقوب): امير من جبابرة الولاة في العهد الاموي ، ولي لهشام بن عبدالملك اليمن سنة ١٠٦هـ ثم العراق سنة ١٢١هـ وخراسان ، استمر الى ايام الخليفة يزيد بن الوليد فعزله سنة ١٢٦هـ وحبسه في دمشق وقتل في السجن سنة ١٢٧هـ ، انظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٩ ، ص٣٢٠.

(٨) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص١٨٨.

كان الكثير من الجنود الأسرى يدّعون بأنّهم رقيق حتى يتخلّصوا من القتــل[١] ، وهــذا يعطينا دليلاً جديداً على حقيقة مشاركة الرقيق في الجيوش وفي القتال عند الحاجــة والطلــب منهم.

في السنوات الأخيرة من حكم الأمويين إزدادت المخاطر من كل جانب وكانت الدولة قد إستخدمت كل الوسائل من أجل إعادة الحياة لها وذلك بإستمالة الرقيــق للقتــال إلــى جــانبهم ومنحهم الحرية والعتق لقاء ذلك كما فعل سليمان بن مسروح من البرابرة عندما نــادى فــي الرقيق من إتبعني فهو حر فإجتمع إليه من الرقيق وغيرهم نحو مــن ثلاثــة آلاف أو أربعــة آلاف رجل[٢].

كان للرقيق دور في القتال في المعارك التي حدثت بين عساكر الأمويين والمناوئين لهــم عندما قام الرقيق بالإقبال على الخيبري من المعسكر وضربوه بعمد الخيام حتى قتل[٣].

ولم يكن دور الرقيق في المدينة بأقل من سابقيهم عندما قتلوا المفضــل وجماعتــه مــن الإباضية[٤] وطهّروا المدينة منهم[٥] ، وفي الوقت نفسه إنضمّ العديد من الرقيق والناقمين على الحكم الأموي إلى حركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر[٦] ضد مــروان بــن محمــد الجعدي آخر خلفاء بني أمية والكل طامع في عطيّةٍ أو وظيفة[٧] وحتى في الإنتقام لأنّ الكثيــر من الرقيق كانوا يتحيّنون الفرصة للنيل من الدولة العربية الإسلامية ويلقون اللوم عليها لمــآل إليه مصيرهم ولم يستطيعوا نسيان ماهم عليه ، وعلى العكس فإن الكثيرمنهم الذي انصهر في بوتقة الإسلام وأصبح حالة واحدة له مالهم وعليه ما عليهم وعمل في خدمة الاسلام والمسلمين حبا وعرفانا بالجميل لأن الاسلام وضعه على الطريق الصحيح وانتشله من الضياع والعــيش بلا معنى او هدف سام يسعى للوصول اليه.

---

(١) الطبري ، م. ن ، ج٧ ، ص٣٢٥ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق (بغداد: د.ت) ، ج٣ ، ص١٥٨ – ١٥٩ ؛ فلهاوزن ، تاريخ ادولة العربية ، ص٢٠٢.

(٢) ابو عمرو خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، تحقيق: اكرم ضياء العمري (النجــف: ١٩٦٧) ج٢، ص٤٠٠ ؛ ابو زكريا بن اياس بن قاسم الازدي ، تاريخ الموصل ، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة: ١٩٦٧) ص٧٢.

(٣) الازدي ، م.ن ، ص٧٢ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٧٦.

(٤) الاباضية: اصحاب عبدالله بن اباض ، الذي خرج في ايام مروان بن محمد وللمزيد عنهم انظر: ابو الفتح محمد عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيــق: عبــدالعزيز محمــد الوكيــل (بيروت: د.ت) ، ص١٣٤ – ١٣٥.

(٥) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص١٧٣.

(٦) عبدالله بن معاوية: سليل جعفر اخى علي بن ابي طالب ﷺ ثار على الامويين في اواخر خلافــتهم قتلــه ابو مسلم الخرساني فيمن قتل من آل ابي طالب سنة ١٢٩هــ ، انظر: البري ، الجوهرة في نسب النبــي واصحابه العشرة ، ج٢ ، ص٤٢.

(٧) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الاموية (بيروت: ١٩٩٦) ، ص١٧٧.

اولا. النشاط في مجال الرعي والزراعة:

أ. الرعي:

لقد كانت مهنة الرعي هي الغالبة في الجزيرة العربية ، وكانت سمة مميزة لسكانها عن الاقوام المجاورة لهم[(١)] ، وقد عمل الرسول محمدﷺ في مجال الرعي قبل ان يبعث[(٢)] ، بها كذلك عمر بن الخطابرضي الله عنه في مقتبل عمره[(٣)] ، وكان الرعي يقع على عاتق الفئات الفقيرة وعلى الرقيق في اغلب الاحيان[(٤)] ، وكان لأهل المدينة الكثير من الرعاة يرعون لهم ثروتهم الحيوانية[(٥)] ، وعند هجرة النبي ﷺ الى المدينة متخفياً من المشركين مر بعبد يرعى غنماً فاستقاه اللبن[(٦)] ، ولم يقتصر الرعي على العبيد فقط بل كان يوكل الى الاماء ايضاً[(٧)] ، وكان قسماً من الرقيق الرعاة يزورون النبيﷺ ويسألونه عن الدين الاسلامي[(٨)] ، و هذا دليل على المساواة التي جاء بها الاسلام وعدم احتجاب النبيﷺ عن الرقيق ، بل كان يلطف بهم ويعمل على مساعدتهم والتوصية بهم الى اسيادهم وعدم ارهاقهم[(٩)] ، وكان في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية كاليمامة مثلاً رقيق رعاة من الزنوج الاعاجم لايتحدثون بالعربية الاقليلاً[(١٠)].

وقد كان يتم عتق الرقيق الرعاة عندما يلمس منهم اسيادهم مدى تقواهم ومواضبتهم على التعاليم الاسلامية[(١١)] .

---

(١) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٦٥.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٧٨٩.

(٣) محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني (القاهرة: ١٣٢٧هـ) ، ج٢ ، ص٥٠.

(٤) ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: محمد ابراهيم النجار وآخرون (القاهرة: ١٩٧٠) ، ج١ ، ص٧٩ – ١٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص٣١.

(٥) الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش واخبارها ، تحقيق: محمود محمد شاكر (القاهرة: ١٣٨١هـ) ، ج١ ، ص٨٠ ؛ جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص٥٢.

(٦) ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص١٩٠ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٢٦٨.

(٧) مالك ، الموطأ ، ص٣٩٧ ؛ ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد الميداني ، مجمع الامثال ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (القاهرة: ١٩٥٥) ، ج١ ، ص٤٣٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣، ص٤٢٨ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٣٢٤.

(٨) أبو عبيد القاسم بن سلام ، الاموال ، تحقيق: محمد عمارة (بيروت: ١٩٨٩) ، ص٥٦١.

(٩) سعدي ابو حبيب ، موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي ، نشره: عبدالله بن ابراهيم الانصاري (قطر: ١٩٨٥) ، ص٤٦٩.

(١٠) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٥١٧ – ٥١٨ ؛ ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي ، ذيل الامالي والنوادر (بيروت: د.ت) ، ج٣ ، ص٢٢١.

(١١) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣ ، ص٦٦٦.

وقد مارس الرعي الشاعر نصيب[١] ، عندما كان عبداً في مستهل حياته[٢] ، وكانت مهنة الرعي محل ذل ومهانة حتى ان الشاعر الفرزدق عاتب وعير جريراً بان عماته وخالاته قد مارسن رعي الغنم ، واتهامهم بمعاشرة عبد من الرعاة اسمه يسار وانه كان ذا علاقة بهن متمثلاً:

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشارى
كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا ولها اذا سمعت دعاء يسار[٣]

وكما جرى مع امرأة غاب عنها زوجها اعواماً فهويت رقيقاً لها حامياً ويرعى ماشيتها[٤] .

كان بعض الرقيق الرعاة يعالجون امور اسيادهم في التجارة وبيع مواشيهم[٥] ، وهذا دليل على الثقة بينهم حتى ان قسماً منهم قد اعتقوا لأمانتهم ومواقفهم الكبيرة التي استحبها اسيادهم وكافئوهم على ذلك بالعتق[٦] ، ولسماحة الاسلام ونبل ماجاء به كان الكثير من المسلمين يقابلون اخطاء الرقيق الرعاة بالعفو عنهم وعتقهم تقرباً لوجه الله تعالى[٧].

وكانت ظاهرة اهداء الابل ورعاتها متبعة آنذاك وتعد من اكبر واعظم الهدايا التي يخلعها الخلفاء على مادحيهم من الشعراء[٨] ، وحتى على من يريدون كسب ودهم وتأمين جانبهم[٩] ، وكذلك اهداء الابل مع رعاتها تكريماً لشخص لما قام به من اكرام وحسن وفادة

---

(١) نصيب بن رباح: ابو محجن مولى عبالعزيز بن مروان شاعر فحل مقدم في النسيب والمدائح ، كان عبداً اسود لرجل من كنانة انشد ابياتاً بين يدي عبدالعزيز بن مروان فاشتراه واعتقه ، توفي سنة ١١١هـ وقيل ١١٣هـ ، انظر: خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ص٣٥٥.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٣١٩ ؛ عبدالله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٢٥٦.

(٣) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص٢٠٢.

(٤) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٢٤١.

(٥) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص٥٧٢ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٤٩.

(٦) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (بيروت: ١٩٦٧) ، ج١ ، ص٣٠٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣ ، ص٦٤٨.

(٧) ابو نعيم الاصبهاني ، م.ن ، ج٣ ، ص٣٩.

(٨) محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، شرح: ابو فهد محمود محمد شاكر (القاهرة: ١٩٧٤)، ج٢ ،ص٤٢٠ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت: ١٩٧٧) ، ج١ ، ص٤٧٥ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج١ ، ص٢٣٧ ؛ السيوطي ، شرح شواهد المغني ، تعليق: احمد ظافر كوجان (دمشق: ١٩٦٦)،ص٤٤.

(٩) العصامي ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوئل والتوالي ، ج٣ ، ص٣٥ – ٣٦،عبد الله محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٧٦.

الضيوف النازلين عليه[١] ، وحتى مهور الزواج كانت تفضل بالإبل والرعاة[٢] ، لأنها السمة التي كانت تميز ذلك العصر وافضل مايمكن الحصول عليه ، هو كثرة الابل والرعاة التي تدفع بالمرء نحو التفاخر والمباهاة.

وقد حفل الشعر العربي بذكر استخدام الرقيق في الرعي كقول احد الشعراء:

هو الواهب الكُومَ الصفايا لجاره   يروحها العبدان في العازب الندى[٣]

ان استخدام الرقيق في رعي الابل والماشية كان مألوفاً في الاعمال التي يقوم بها الرقيق لاسيادهم ، وهي بطبيعة الحال لاتحتاج الى مهارة واختصاص ولا الى ذكاء[٤].

---

(١) الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ج٣ ، ص٧٠١ – ٧٠٢ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٥٩.

(٢) الزمخشري ، المستقصى في امثال العرب (الهند: ١٩٦٢) ، ج٢ ، ص٢٧ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، ج٢ ، ص٣٤.

(٣) هبة الله بن علي ابو السعادات ابن الشجري ، مختارات شعراء العرب ، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: ١٩٧٥) ، ص٤٦٠.

(٤) جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص٥٢.

ب. الزراعة:

من المتعارف ان التجارة تولد تراكماً في الاموال وهي تكون بذلك الثروات الكبيرة التي تدفع صاحبها في بعض الاحيان الى الاهتمام باستصلاح الاراضي الوسعة التي يمتلكها او التي يبتاعها والعمل على تأهيلها وتهيئتها للزراعة ، وهذا بطبيعة الحال يتطلب بالاضافة الى الاموال سواعد قوية وجهوداً كبيرة لتنفيذ ذلك واتجهت الانظار صوب الرقيق الذي كان بعض السادة يمتلك أعداداً كبيرة منهم[١] ، وكانوا يشكلون اداة عمل متوفرة ورخيصة سواء اكان ذلك الرقيق لصاحب الارض الزراعية التي يعملون فيها او كأجراء يعملون باجور مقابل العمل الذي يقومون به[٢] .

وكان بعض سكان الحواضر في نجد والحجاز يعملون في الزراعة وكل حسب امكانيته وقدرته والمساحة التي يمتلكها من الاراضي الزراعية[٣] ، وكان قسم من الصحابة يمتلكون اراضي واسعة قاموا باستصلاحها وزراعتها بالاعتماد على الرقيق[٤] ، وبذلك نرى ان عمل الرقيق في الزراعة يعود الى وقت مبكر[٥] ، لأن احياء الاراضي الموات كان يتم من قبل الرقيق المستخدم آنذاك في المجال الزراعي[٦].

ولأهمية الزراعة ومكانتها في بعض الاماكن كانت المكاتبة بين السيد وعبده في بعض الاحيان تتم على احياء وزراعة عدد من النخيل من قبل العبد لقاء حصوله على حريته مقابل ذلك في عهد النبي ﷺ ، كما حصل مع سلمان الفارسي[٧] ، وقد اعانه الرسول محمد ﷺ وبعض الصحابة من اجل اداء مكاتبته[٨] .

---

(١) الدميري ،حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص ٩٣.

(٢) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ص٣١٠.

(٣) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٧٤.

(٤) نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٦٦.

(٥) ابو القاسم محمد ابن حوقل ، صورة الارض (بيروت: ١٩٧٩) ، ص٣٧ ؛ ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخري ، مسالك الممالك (ليبزك: ١٩٢٧) ، ص١٨.

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٢.

(٧) ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٢٠٦.

(٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٨٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ؛ج٢ ، ص٣٣٨ – ٣٣٩ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٤٦٨ ، احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٩٠ – ٩١.

وبعد الفتوح العربية الاسلامية التي قام بها المسلمون وكثرة السبايا التي حصلوا عليها ازداد عدد الرقيق الوافدين الى الدولة الاسلامية ، وقد قام الخليفة عمر بن الخطابﷺ باستثناء النبط من السبي ورفع عنهم الرق وجعلهم اكرة على الارض[١] ، وتوصية عماله بهم وتركهم باراضيهم يزرعونها مقابل دفع مبالغ لقاء ذلك ، حتى تكون لمن يأتي بعد ذلك من المسلمين[٢] ، كما انه لم يضرب الرق على الفلاحين بل حررهم .

وكان للخليفة عمر بن الخطابﷺ اهتمام بالرقيق الذين يعملون في العوالي[٣] ، والقيام بتثبيت اسمائهم من اجل اجراء الرزق عليهم الذي فرضه للمسلمين كافة احراراًورقيقاً على السواء[٤] ، وقد كان لعمر بن الخطابﷺ ارضه الزراعية التي استخدم فيها الرقيق من اجل رعايتها والاعتناء بالنخيل المزروع فيها ، وكان قد اوصى بعتق رقيقه العاملين في الزراعة[٥]، بعد ان طعن على يد عبد مجوسي مملوك للمغيرة بن شعبة[٦].

وسار الخليفة عثمان بن عفانﷺ على نفس النهج المتبع في متابعة احوال الرقيق واعطائهم الارزاق والعمل على تحسين احوالهم والتخفيف عنهم[٧] ، وقد تم استخدام الرقيق في الزراعة واستصلاح الاراضي الموات وإحيائها لأسيادهم بالاضافة الى ايصال المياه اليها عن طريق حفر الخلجان[٨] ، كما فعل عثمان بن عفانﷺ عندما احتفر خليجاً في المدينة

---

(١) ابن سلام ، الاموال ، ص٢٢٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٧٠ ؛ الهندي ، كنز العمال ، مج٤ ، ص٣٥٠.

(٢) يحيى بن آدم ، الخراج ، تصحيح وشرح: احمد محمد شاكر (القاهرة: ١٣٤٧هـ) ، ص٢٧ – ٢٨ ؛ الطبري ، كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء ، عني بنشره: يوسف شخت (ليدن: ١٩٣٣) ، ص١٣٣ – ١٣٤.

(٣) العوالي: هي ضاحية من ضواحي المدينة ، وجعل عمر ﷺ الى زيد بن ثابت عطاء الانصار فبدأ باهل العوالي ، انظر: ابو يوسف ، الخراج ، ص١٤٦.

(٤) أبن زنجويه ، الاموال ، ج٢ ، ص٥٤٥.

(٥) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الرا شدة (بيروت: ١٩٨٣) ، ص٩٧.

(٦) ابن جلجل ، طبقات الاطباء والحكماء ، ص٥٥ ؛ الصفدي ، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص١٨٧ – ١٨٨ ؛ الموسوي ، الفصول المهمة في تأليف الامة ، ص١٥؛ رينولد نيكلسن ، تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام ، ترجمة وتحقيق: صفاء فلوحي (بغداد: ١٩٦٩) ، ص٢٩٣.

(٧) ابن زنجويه ، الاموال ، ج٢ ، ص٥٤٧ ؛ الهندي ، كنز العمال ، مج٤ ، ص٣٧٨.

(٨) الخليج: النهر الصغير المتخذ من النهر الكبير ، كقول الشاعر: (والماء يبدو في الخليج كأنه أيم لسرعة سيره محفوز) ، انظر: إبن داود الهمداني ، الروض الفتيق الفالق ومؤنس الكئيب العاشق ، ص١٢٧.

واستخدم فيه ثلاثة الاف عبد[١] ، وقد كان له الف عبد ومن الطبيعي ان يكــون قــد اســتخدم بعضهم في الاراضي الزراعية التي كان يملكها[٢] .

وقد كانت رعاية مزارع علي بن ابي طالــب‏ﷺ موكلــة الــى رجــل اعجمــي اســمه (ابي نيزر) الذي احتفر بئراً حمل اسمه وكانت مزارعه فــي ينبــع والبغيبغــات[٣] ، وكانــت ظاهرة حفر العيون من اجل استخراج المياه وارواء الاراضي الزراعية من قبل الرقيق عمــلاً متبعاً كما فعل (يحنس) غلام الحسين بن علي‏ﷺ التي نسبت العين اليه ايضاً[٤] .

وكان للزبير الذي امتلك الف عبد[٥] ، اهتمام بالارض وكان يملك العديد من الاراضــي الزراعية التي قام باحيائها مستخدماً الرقيق في ذلك العمل[٦] ، وقد كان للرقيق الزنوج دورهم بالعمل في المجال الزراعي ، اذ كان استخدامهم في الزراعة يتم باعداد كبيــرة علــى شــكل مجاميع[٧] ، وكان الزنوج يتميزون بالقوة والجلد وتحمل الاعمال الشاقة والقاسية ، وتقدم لهــم وجبات قليلة من الطعام لاتكاد تسد الرمق وكذلك عانوا من سوء الاماكن السكنية المخصصــة لهم ، وتردي الاوضاع الصحية وتفشي الامراض بينهم ، كل ذلك دفعهم للقيام بعدة تمــردات وعصيان كلما سنحت الفرصة لهم بذلك[٨] .

وقد استخدم عبدالله بن عامر[٩] ، الرقيــق الزنوج في الــزراعة لما يتميزون به من قوة

---

(١) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، وعلينا ان نتحفظ على العدد اذ يبدو ان العدد مبالغ فيه.

(٢) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص ٩٣.

(٣) المبرد ، الكامل ، ج٣ ، ص٢٠٧ ؛ صالح العلي ، ملكيات الاراضي الزراعية في القرن الاول الهجري ، مجلة العرب ، ج١١ ، س٣ ، ١٩٦٩ ، ص٩٦٨.

(٤) صالح العلي ، م.ن ، ص٩٧٨ ؛ نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ،ص١٣٤.

(٥) الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحــف ، تحقيــق: محمــد حميــد الله (الكويــت: ١٩٥٩) ، ص٢٠٣ ؛ الزمخشري ، خصائص العشرة الكرام البررة ﷺ ،تحقيق:بهيجــة بــاقر الحســيني (بغــداد: ١٩٦٨) ، ص١٢٣.

(٦) ابو يوسف ، الخراج ، ص١٧٥ ؛نجمان ياسين ،التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة،ص١٦٦.

(٧) توفيق سلطان اليــوزبكي واحمــد قاســم الجمعــة ، دراســات فــي الحضــارة العربيــة الاســلامية (الموصل: ١٩٩٦) ، ص٢٢٣.

(٨) احسان صدقي العمد ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، ص٥٧ – ٥٨.

(٩) عبدالله بن عامر القرشي: امير فاتح من الولاة ولد وتوفي بمكة ، اشترك في فتوح فارس وحــاز امــوالا كثيرة ، ولاه عثمان ﷺ البصرة فاحسن التدبير والانشاء ، التزم جانب عائشة ﷺ ومخالفة علي ﷺ فــي معركة الجمل ، ولاه معاوية البصرة مرة ثانية ثم صرفه عنها فاقام في المدينة وتوفي ســنة ٥٩هــــ ، انظر: البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ج١ ، ص٤٩.

وتحمل في احياء الموات من الاراضي وزراعتها وغرس النخيل وحفر العيون لايصال الميـــاه الى تلك الاراضي الزراعية التي تم استصلاحها وزراعتها من قبل الرقيق الزنوج[١].

وكان لمعاوية بن ابي سفيان اراضي زراعية واسعة يقوم بادارتها ورعايتها رجل يدعى (ابن مينا) وواضح من اسمه انه اعجمي[٢]-، وكان معاوية قد استخدم اربعة الاف من الرقيـــق واسرهم للعمل بالزراعة في ماله بالخضارم في اقليم اليمامة في نجد[٣].

وكانت لعبدالله بن الزبير اراضي زراعية يعمل فيها الرقيق مجاورة لاراضي معاوية بن ابي سفيان ، وقد حدث شجار بين الرقيق فاشتكى عبدالله بن الزبير من ذلك الى معاوية فقـــام معاوية باهداء الارض الزراعية مع رقيقها من السودان والحمران الى عبدالله بن الزبيـــر[٤] ، الذي كان له رقيق يتكلمون بعدة لغات مختلفة[٥] .

كان استخدام الرقيق في الزراعة يسير بوتيرة متصاعدة في الدولـــة الامويـــة ، لكثـــرة الفتوحات والسبايا التي تحصل عليهم الدولة ممن يسمون برقيق الخمس ، وكذلك الذي يـــوزع على المقاتلين كأسهم لهم بعد انتهاء المعارك ، وكان ذلك الرقيق يحمل الى المدينة للاســـتفادة منه كما فعل سعيد بن عثمان بن عفانﷺ عندما جاء بثلاثين رقيقاً من السغد ، والزمهم العمل في مزارعه في المدينة[٦] .

في عهد الدولة العربية الاموية توسع العرب المسلمون عما كـــانوا عليـــه فـــي العهـــد الراشدي ، وفتحت الابواب امام المسلمين لامتلاك الاراضي الواسعة فـــي العـــراق ومصـــر وسائر البلاد المعروفة بحسن تربتها وغزارة مياهها ، فعمدوا الى استثمارها بما كان لديهم من امكانيات متاحة وكان استغلال تلك الاراضي والعمل فيها يقوم على اكتاف الرقيق[٧] .

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٢١.

(٢) صالح العلي ، ملكيات الاراضي الزراعية في الحجاز في القرن الاول الهجري ، مجلة العرب ، ج١١ ، ص٣ ، ١٩٦٩ ، ص٩٦٨.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٣٥٢.

(٤) التنوخي ، المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق: محمد كرد علي (دمشـــق: ١٩٤٦) ، ص٣٤ – ٣٥ ؛ الابشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٩٠.

(٥) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج٧ ، ص٤١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٣٣٩ ؛ البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاســـلام ، ج٢ ، ص٢٨؛ عبـــدالحي الكتـــاني ، نظـــام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية (الرباط: ١٣٤٩هـــ) ، ج٢ ، ص٣٩٥.

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٠٢ ؛ شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري ، نهاية الارب فـــي فنـــون الادب (القاهرة: د.ت) ، ج٥ ، ص٩.

(٧) احمد علبي ، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، ص٧٠ ؛ بندلي جوزي ، من تاريخ الحركات الفكريـــة في الاسلام ، ص٦٥.

كان العرب في العصر الاموي متفرغين للجهاد والصراعات السياسية وادارة الحكم فتركوا الزراعة ومايتصل بها للموالي والرقيق للقيام بها[١] ، وبذلك كان وجود الرقيق في الزراعة واستخدامهم امراً شائعاً ، وقد استخدم (ثور بن الصمة القشيري) رقيقاً للعمل في مزارعه والعناية بنخله في الفلج[٢] ، واستخدم ابن عمرﷺ الرقيق للعمل في اراضيه الزراعية والعناية بها[٣] .

وقد تم استخدام الرقيق في العمل الزراعي وباعداد كبيرة قد تصل الى عدة الاف كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي ذلك عندما قام باستخدام الاف من الرقيق في الزراعة[٤] ، وكانت تحدث بعض التجاوزات من قبل الرقيق العاملين في الزراعة وذلك بالاعتداء على بعض المزروعات المجاورة لمزرعتهم وذلك لصالح سيدهم وبشكل فردي من قبل بعض الرقيق[٥] ، وكان بعض اصحاب الاراضي الزراعية والضياع يترددون على مزارعهم وضياعهم لقضاء بعض الوقت والراحة ، واثناء ذلك يستوقفهم عمل جليل من قبل احد الارقاء العاملين في المزرعة يدفعهم بذلك الى عتقهم مع اعطائهم الارض بما فيها من الالات والرقيق الاخرين[٦] .

واصبح امتلاك الاراضي الزراعية والضياع يداعب خيال الكثيرين ، وكان على قائمة المطالب التي تطلب من الخلفاء مقابل خدمة ترضي وتفرح الخليفة ، كما حصل مع الخليفة عبدالملك بن مروان وعمر بن الازدي عندما قام بالتوفيق والصلح بين الخليفة وزوجته فطلب منه مقابل خدمته تلك مزرعة بما فيها من الرقيق والالة[٧] ، وفي ضوء ماتقدم نرى انه كان للرقيق نشاط في احياء الاراضي الموات واستصلاحها لاسيادهم ، والعناية بالمزروعات وحفر العيون لايصال المياه الى الاراضي الزراعية.

---

(١) الخربوطلي ، ١٠ ثورات في الاسلام ، ص١٢٧ – ١٢٨.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٨ ، ص١٧٦ ؛ عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٤٧.

(٣) ابن زنجويه ، الاموال ، ج٣ ، ص١٢٥٨.

(٤) الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، ص٢٨٠.

(٥) مالك ، الموطأ ، ص٧٢٦.

(٦) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص٥٧٢ ؛ التنوخي ، المستجاد من فعلات الاجواد ، ص١٧ – ١٨ ؛ ابوهلال العسكري ، الكرماء ، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة: ١٩٥٢) ، ص٨ ؛ الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، ص٢٠٥ ؛ الابشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٥٩.

(٧) ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص١٨٥.

ثانياً. النشاط في مجال الصنائع والحرف

لقد حث القرآن الكريم وشجع المسلمين على العمل كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١] ، وتماشياً مع اهمية العمل وتحبيبه وتقريبه الى نفوس المسلمين رويت احاديث عن النبي محمد ﷺ تحث المسلمين على العمل منها: (ان الله يحب المؤمن المحترف)[٢].

اسهم الرقيق بدور كبير وبارز في المجال الاقتصادي وذلك لقيامهم بالعديد من الفعاليات الاقتصادية على مستوى الصنائع والحرف ، حيث كانت نظرة العرب قبيل الاسلام الى بعض الحرف والصنائع نظرة محتقرة ومستهجنة وكان للعرب انفة من تلك الحرف وانها من عمل الرقيق والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس[٣] ، بخلاف بعض الصنائع التي كان يزاولها الاشراف من العرب[٤] .

وكانت مهنة الحدادة احدى تلك المهن التي كانت من نصيب الرقيق حتى انها ذكرت في قصائد الشعراء لتعيير العاملين فيها واسيادهم الذين اختلطوا بهم كقول جرير:

وانك لو لقيت عبيد تيم وتيما قلت ايهم العبيد[٥]

وقد ترك النبي محمد ﷺ عددا من الحدادين الذين ظفر بهم بين المسلمين لينتفعوا من صناعتهم ويتقوون بها على جهاد عدوهم فمن تعلم عليهم هذه الصناعة سمي صانعا او معلماً ومن كان من اصلهم سمي قيناً[٦] ، وكان من بين الرقيق الذين نزلوا الى رسول الله ﷺ عندما حاصر الطائف ، من يعمل بالحدادة[٧] ،وقد اطلق على بعض السادة بعد ذكر اسمه (بالقيني) كنعمان القيني ، سمي القيني بعبد كان له فاحتضنه فاشتهر به[٨] .

---

(١) سورة التوبة / الاية ١٠٥.

(٢) ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، احياء علوم الدين (القاهرة: ١٣٤٧هـ) ، ص٥٦ – ٥٧.

(٣) فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، ترجمة وتعليق: حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم (القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٣٧ ؛ واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب ، ص١٥.

(٤) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص١٠٣ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص٣٤٦.

(٥) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص١٦٧.

(٦) عبدالحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية ، ج٢ ، ص٧٥.

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص٢٩.

(٨) ابو عثمان الهمداني ، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، ص١٠٥.

وقد بالغ الشعراء في اظهار ميل بعض النساء لاقامة العلاقات المشبوهة مع الحدادين الرقيق الذين يعملون لديهم ، كما حدث بين الشاعر جرير وهجائه للفرزدق حول مزاعمه واتهام نسائهم بان لديهم هوى لهولاء الرقيق[١].

وعمل الرقيق كذلك في صناعة السيوف[٢] ، وشحذها وجلاؤها أي صياقلة[٣] ، كقول الشاعر:

فمضت كأن متونها هندية كالبرق اخلصت القيون صقالها[٤]

حيث كان القين الذي يجلو السيوف من الصدأ يطلق عليه الصاقل ، ومن الحرف التي كان يأنف العربي ان يمارسها (الحجامة) وقد مارسها الرقيق ، وكان البعض منهم قد قام بحجم رسول الله ﷺ [٥]، وقد انتسب الكثير من الرقيق الى العمل الذي يؤديه ويعرف به كيحنس النبال[٦]، وميثم التمار[٧]، ومحرز القصاب[٨]، وسعد القرظ[٩]*، وابراهيم النجار[١٠] وقد استعين في اعمال النجارة بنجارين من الرقيق اليهود والروم[١١] ، وقام بعمل منبر رسول الله ﷺ نجار من الرقيق[١٢].

---

(١) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص١١١.

(٢) الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص٤٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص٤١٦ ؛ ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٢٢٤.

(٣) ابو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، الجمل ، تحقيق: علي حيدر (دمشق: ١٩٧٢) ، في هامش ص٨ ؛ جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، اعداد: محمد حسن الحمصي (دمشق: ١٩٦٦) ، ص٢٩١.

(٤) الصولي ، الاوراق ، جمعه: ج. هيوارث (بيروت: د.ت) ، ص١١٠.

(٥) مالك ، الموطأ ، ص ٨٣١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٤٤٤ ؛ أبن سلام ، الاموال ، ص١٥٢ – ١٥٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني،الاصابة،ج٣،ص٦٤٩؛ابن ادريس،مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٣٣٧.

(٧) ابن حجر العسقلاني ، م . ن ، ج٣ ، ص٥٠٤.

(٨) ابن حجر العسقلاني ، م . ن ، ج٣ ، ص٤٨٦.

(٩) ابن حجر العسقلاني ، م . ن ، ج٢ ، ص٢٩.

* القرظ: ورق السلم او ثمر السنط يدبغ به للمزيد انظر: ابو عبدالله الحسين بن علي النمري ، الملمع ، تحقيق: وجيهة احمد السطل (دمشق: ١٩٧٦) في هامش ص٥٣.

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص١٦.

(١١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت: ١٩٧١) ، ج٧ ، ص٥٤٧ ؛ واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب ، ص٢٦.

(١٢) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٥٥ – ١٩٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٧٧ – ٢٧٨ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٦٩.

كما تم انجاز منارة المسجد على عهد الرسولﷺ من قبل نجار من رقيق العباس عم الرسول ﷺ [1] ، وقام بتسقيف الكعبة نجار رومي يقال له (باقوم)[2].

وكان بعض الرقيق يجيد مهناً مختلفة كغلام المغيرة بن شعبة (ابو لؤلؤة) [3] ، حيث كان نجاراً حداداً نقاشاً وهو الذي طعن عمر بن الخطابﷺ وقتله[4] ، ومن المعلوم ان عمرﷺ كان لايسمح للعلوج[5] المحتلمين بدخول المدينة[6] ، وقد عاتب عمرﷺ ابن العباس وذكره بانه هو وابيه العباس ﷺ كانوا يحبون ان يكثر العلوج في المدينة وكان العباسﷺ اكثرهم امتلاكاً للرقيق[7] .

وقد قام احد ارقاء ابي بكر الصديقﷺ بالتكهن لاحد الاشخاص للحصول على طعام مقابل ذلك[8] ، وقد باع غلام ابا موسى عندما كان اميراً على الكوفة في زمن عمر بن الخطابﷺ العلف[9] ، وكان الاحتطاب من الاعمال المألوفة للرقيق[10] .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٦.

(٢) ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الازرقي ، اخبار مكة (مدينة غتنغة: ١٣٧٥هـ) ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٢٨٧ ؛ اسامة بن مرشد بن منقذ ، المنازل والديار (دمشق: ١٩٦٥) ، ج٢ ، ص١٨٩ ؛ قطب الدين المكي الحنفي ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، (برلين: ١٩٦٤) ، ص٥٠.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٩٠ ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، مج١ –٢ ، ص٣٢٢ ؛ غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح: الاب انطوان صالحاني اليسوعي (بيروت: ١٩٨٣) ، ص١٧٥ ؛ عبدالحميد بخيت ، عصر الخلفاء الراشدين ، ص١٨٥.

(٤) ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد القرماني ، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ (بيروت: د.ت) ، ص٩٧ ؛ عبد الحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية ، ج٢ ، ص٦٥.

(٥) العلج: الرجل الشديد والغليظ والجمع اعلاج وعلوج ، والعلج الرجل من كفار العجم ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٨٥٨

(٦) ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج٣ ، ص٧٨٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٢٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٢٤٨.

(٧) الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص١٠٥.

(٨) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج١ ، ص٣١ ؛ السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٢٩.

(٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص١٦٥.

(١٠) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص٧٥ ؛ الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٣٩٧.

وكان لعثمان بن عفانﷺ غلام يعمل في حفر القبور[١] ، وكذلك عمل الرقيق في البناء[٢] ، وقد استخدم ابن الزبير الرقيق في هدم وبناء الكعبة[٣] ، وقد كان لمعاوية رقيق يبنون له الدور وكانت تسمى باسمائهم كدار الديلمي[٤] ، ودار سعد[٥] ، وكان البعض من الميسورين يشتري الرقيق فيبنون له داراً ثم يبيعهم بعد الانتهاء من البناء ويربح من جراء ذلك[٦] ، فضلاً عن وجود ارقاء يقومون بنقل الجص[٧] ، وكان قسم من الرقيق مختص بنقش الحجارة للاستفادة منها في الزينة والبناء[٨] ، واخدم معاوية الكعبة بعدد من الرقيق للقيام بخدمتها[٩] ، وعمل الرقيق في معالجة وصناعة الخبز[١٠] .

---

(١) نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٣٥.

(٢) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٢١٦ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٩ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٨٨ ؛ ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش (بيروت: ١٩٨٨) ، ج١ ، ص٣٦١.

(٣) الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص١٧٧ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج١ ، ص١٥٢ ؛ المكي الحنفي ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، ص٨١.

(٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ص٤٥٢.

(٥) الازرقي ، م.ن ، ص٤٥.

(٦) الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ج٤ ، ص٣٧٢.

(٧) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٢٨٧.

(٨) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٤٤ ؛ عبد الله محمد السيف ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز ، ص١٦٦.

(٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٥ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ص١٧٦ ؛ شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية (القاهرة: ١٩٧٦) ، ص١٧٢.

(١٠) ابو الحسن علي بن محمد المدائني ، المرادفات من قريش ، ملحق بكتاب نوادر المخطوطات لابن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٥١) ، ص٦١ ؛ الثعالبي ، خاص الخاص ، تقديم: حسن الامين (بيروت: ١٩٦٦) ، ص٢٣٠ ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٤ ، ص٣١٨ ؛ الزمخشري ، المستقصى في امثال العرب ، ج١ ، ص٢٩.

واستخدم الرقيق في الاسواق بالقيام بالكراء على ابل اسيادهم[١] ، وخدمة الافراس وسياستها والعناية بها[٢] . والاعتناء بكلاب الصيد[٣] ، وحمل الموتى وايصالهم الى مكان الدفن[٤] ، وكذلك عمل بعض الرقيق في العطارة[٥] ، او في نقل المياه والسقاية[٦] ، وفي التعدين واستخراج المعادن[٧] ، وقسم آخر منهم عمل في الصياغة وعرف بها[٨] ، بينما اتجه قسم آخر للعمل حلاقاً[٩] ، او ندافاً او فراشاً[١٠].

وكان لعمر بن ابي ربيعة رقيق يعملون في صنع الاقمشة في اليمن[١١] ، وكان لبعض المخزوميين رقيق من الحبشة يحترفون جميع المهن[١٢] ، ولدى عبدالله بن ابي ربيعة رقيق من الحبشة يتصرفون في جميع المهن[١٣] ، واشتغل الرقيق في الحياكة[١٤] ،

---

(١) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص١٠٤ ؛ نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٨٣.

(٢) وليم نقولا شقير ، العرجي وشعر الغزل في العصر الاموي (بيروت: ١٩٨٦) ، ص١٧١.

(٣) محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (بيروت د.ت) ، ص٥٥ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج١ ، ص٥٤٩.

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص٥٢٩ – ٦١٣ ؛ الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٣٤ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: د.ت) ، ج٣ ، ص٩٦.

(٥) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج١ ، ص٢٢٢ ؛ الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، في هامش ص٢١٦.

(٦) القالي ، ذيل الامالي والنوادر ، ج٣ ، ص١٩٠ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص١٩٧.

(٧) الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع (الرياض: ١٩٧٤) ، ص٢٩٤ – ٢٩٩ ؛ حمد الجاسر ، المعادن القديمة في جزيرة العرب ، مجلة العرب ، ج٩ ، س٢ ، ١٩٦٨ ، ص٨٠٩ – ٨١٠.

(٨) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٤ ، ص٧٤.

(٩) النويري ، نهاية الارب ، ج٤ ، ص٣٠٥.

(١٠) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ، ص١٨٧.

(١١) شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة ، ص١٥٢.

(١٢) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٧٤.

(١٣) جبرائيل جبور ، عمر ابن ابي ربيعة حبه وشعره (بيروت: ١٩٧٩) ، ج٣ ، ص٥٢.

(١٤) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص١٢٥.

وبيع البز[(١)*] ، كما عمل بعض الرقيق سراجاً[(٢)] ، وكان للخياطة[(٣)] نصيب في عمل بعض الرقيق.

وكان للإماء دور في الحياة الاقتصادية واسهام في تقديم بعض الخدمات التي مارسنها حسب حاجة المجتمع اليها آنذاك ، ومن تلك الاعمال التي قمن بها في بيوت سادتهم الخرازة[(٤)] ، والاحتطاب لتلبية حاجة اسيادهم[(٥)] ، وكذلك صبغ الملابس[(٦)] ، وصبغ الشعر[(٧)] ، والطحن[(٨)] ، فضلا عن بيع اللبن[(٩)] ، والرضاعة[(١٠)] ، والتداوي ومعالجة الجروح[(١١)] ، والغزل[(١٢)] ، وربما تعرضت بعض الجواري الى عقوبات قاسية لقيامها باعمال مؤذية كالسحر[(١٣)] ، وكان الريط[(١٤)] ، في الحجاز من نسج الولائد[(١٥)] .

---

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ (بيروت: ١٩٥٦) ، ج١ ، ص١٩٠.

* البز: ضرب من الثياب او امتعة البزاز ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٢٠٧.

(٢) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص٥٠.

(٣) مالك ، المدونة الكبرى ، ج١٥ ، ص١٥٣ ؛ ابو بكر محمد شمس الدين السرخسي ، المبسوط ، (القاهرة: ١٣٢٤هـ)، ج٢٥، ص٥ ؛آدم متز ،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،مج١،ص٣٠٨.

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: ١٩٨٩) ، ج١ ، ص١٠٦.

(٥) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص٣٨٨.

(٦) السرخسي ، المبسوط ، ج٢٥ ، ص٥.

(٧) مالك ، الموطأ ، ص٨١٦.

(٨) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٤ ، ص٣٤٨ ؛ ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص ٢١٩.

(٩) عبدالحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية ، ج٢ ، ص٧٣.

(١٠) الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، ص٢٠٣ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٦٠.

(١١) قيس ابن الخطيم ، ديوان قيس ابن الخطيم ، تحقيق: ناصر الدين الاسد (القاهرة: ١٩٦٢) ، في هامش ص٩ ؛ واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب ، ص٣١٩.

(١٢) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٢٥٥ – ٢٦٦ ؛ ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين ، تقديم: كاظم المظفر (النجف: ١٩٦٦) ، ص٤٨.

(١٣) مالك ، الموطأ ، ص٧٥٦.

(١٤) الريط: الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ، وقيل الريطة كل ملاءة غير ذات لفيفين كلها نسيج واحد ، وقيل هو كل ثوب لين رقيق ، والجمع ، ريط ورياط ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص١٢٦٧ ؛ المبرد ، الكامل ، ج٣ ، في هامش ص٥٦ ، وقد اشار احد الشعراء الى ارتداء الريط بقوله: (يمشين في الريط والمروط كما تمشي الهويني سوا كن البقر) ، المبرد ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٤٤.

(١٥) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٢٨٣.

وقد اوصى الرسول محمد ﷺ بالرقيق والحث على الرفق بهم عندما قال: للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولايكلف من العمل الا ما يطيق[1] ، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يذهب الى العوالي مكان عمل الرقيق كل يوم سبت فإذا وجد عبداً في عمل لايطيقه وضع عنه منه[2] .

ومن الراجح ان عمل الرقيق بالاضافة الى ماتقدم ذكره كان يتم في دكاكينهم او في اماكن خاصة بالعمل ، وكان الرقيق الذين يعملون لحساب سادتهم ممن كانوا يملكون رؤوس الاموال، يستخدمون ادوات العمل الخاصة بهم ويوفرون المواد الاولية اللازمة للصناعة[3] ، التي تعرض بعد ذلك في الاسواق للبيع ، وكانت الارباح تذهب لاسيادهم وتقع الخسارة عليهم[4] ، وكان بعض الرقيق يعمل لقاء اجرة محددة او يأخذ الاجر على القطعة[5] ، ويقال انه كان للزبير ابن العوام الف عبد يؤدون اليه الضريبة وكان يتصدق بها كلها[6] .

وكان بعض السادة يؤجرون رقيقهم باجرة معينة ، ويعطون الرقيق القليل من المال حتى قيل فيه:

لبئس ماحكمت يا ابن وبرة تُعطى ثلاثين وتعطي عشرة[7]

وكان لبعض الرقيق مزايا ومواهب تظهر لديهم ويلتفت اليها السادة ، ولذا عند اهدائه الى شخص آخر يوصي به كما حدث مع النبي محمدﷺ عندما اهدى غلاما الى خالته وكان قد توسم فيه خيراً اوصاها بان لاتسلمه حجاماً ولا صائغاً ولاقصاباً[8] ، وهذا يعطينا دليلاً على ان الرقيق كان بامكانه ان يمارس تلك المهن.

---

(١) مالك ، الموطأ ، ص٨٣٥.

(٢) مالك ، الموطأ ، ص٨٣٩.

(٣) عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص١٦٩.

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٣٢٤ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١١ ، ص٦٥-٧٨.

(٥) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص٩٨.

(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، مراجعة: عبد الرحمن محمد عثمان (القاهرة: ١٩٦٨) ، ج٢ ، ص١٧ ؛ الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ،ص٢٠٣.

(٧) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٦١.

(٨) الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص٢٥.

ثالثاً. النشاط التجاري:

كانت للتجارة اهمية كبيرة في حياة العرب في شبه الجزيرة العربية وفي قريش حيث اشار القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى:﴿**لإِيلافِ قُرَيْشٍ۝ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ (١) .

وبفضل مساهمتهم النشيطة اصبحت مكة اكبر سوق تجاري للمبادلات التجارية والمالية في شبه الجزيرة العربية ، بدليل ماشار اليه القرآن الكريم من المصطلحات التجارية والمالية التي كان يستخدمها اهل مكة منها ، الحساب والميزان والقسطاس والمثقال والقرض(٢).

كان للتجارة اثر في تكوين الثروات ، وكانت التجارة تأخذ القدر الكبير من اهتمام الخاصة والعامة في ذلك الوقت ، لأهميتها في حياتهم ومعيشتهم وما فيها من فضل حيث قسم الرزق الى عشرين باباً تسعة عشر منه للتاجر وباب واحد للصنائع(٣) ، وكانت التجارة ملازمة لقريش ومعروفة بها حتى ان ذلك لم يكن خافياً على الشعراء في إظهاره عند قولهم الشعر والاشارة لى ذلك كقول احد الشعراء:

واذا ما نسبته لم تجده من اياد ولا قريش التجار(٤)

وكان لكل بيت من بيوت قريش بل لكل فرد مشاركة حسب استطاعته وامكانيته في اموال البضائع التي كانوا يتاجرون فيها ، وكان هناك بعض النساء الموسرات ممن لم يستطعن القيام باعمال التجارة بانفسهن فعمدن هذه الاعمال الى غلام يقوم بها نيابة عنهن كما حدث مع (ميسرة) غلام السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها(٥) .

---

(١) سورة قريش.

(٢) توفيق سلطان واحمد قاسم ، دراسات في الحضارة العربية الاسلامية ، ص١٨١ ؛ نجمان ياسين ، تطور الاوضاع الاقتصادية ، ص٥٣.

(٣) الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص١٩.

(٤) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص٤٨٦.

(٥) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، ص٢٦٩.

وقد عمل الرسول محمدﷺ في التجارة عندما عرضت عليه السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها العمل معها وارسلت معه غلامها ميسرة في تجارة لها[١] ، ان الرقيق الذي مارس التجارة كان يحصل على اذن من سيده وقد يعمل مع سيده باعماله التجارية في نفس بلد سيده او قد يسافر الى مدن اخرى ، وهو بذلك يعامل معاملة الاحرار حسب القانون التجاري ولكنه يبقى مرتبطاً بسيده من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والمدنية ، اذ بمقدور سيده ان يسحب راس ماله او يوقف اذنه بمزاولة التجارة ، وبذلك يرجع الماذون الى حالة الرق المطلق[٢] ، ويبدو ان الموالي والعبيد قد اسهموا بقسط كبير في تجارة المدينة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث قال ذات يوم: من تجاركم ؟ قالوا: موالينا وعبيدنا قال: يوشك ان تحتاجوا الى مافي ايديهم فيمنعوكم[٣] ، وكان لبعض الاسياد عبيد مأذونون يعملون في التجارة ، فالزبير بن العوام قيل بأنه كان يملك الف مملوك يعملون ويؤدون اليه الضريبة[٤] ، والعباس رضي الله عنه كان له عشرون عبداً كلهم يتجر ورأسمال الفرد منهم عشرة الاف درهم[٥] ، وقد كان لعبد الله بن عمر رضي الله عنه عبيد مأذونون عملوا في شتى المهن[٦] ، وكان لعمرو بن عبدالله رقيق يتجرون ، وكان ذلك مما يعينه على فعاله وتوسعه[٧] ، ومثله حكيم بن حزام كان له عبيد مأذونون يعملون في التجارة[٨] ، وهناك اشارات على ان بعض الرقيق من عمل في التجارة لصالحه الشخصي ولكن بعد حصول موافقة من قبل سيده[٩] .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٨٠ ؛ ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ص٩٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٢ ، ص٢٣١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٢٣ ، محب الدين الطبري ، السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين (حلب: ١٩٢٨) ، ص١٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١ ، ص٤٨ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٤٤٥ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٢٦٢ ؛ جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص١١٢ ؛ علي الجندي ، نفح الازهار في مولد المختار (بيروت: ١٩٧٠) ، ص١٣٠.

(٢) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٧٢.

(٣) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج٢ ، ص٧٤٦ ؛ نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٨٠.

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق: محمد فاخوري (حلب: ١٩٦٩) ، ج١ ، ص٣٤٦.

(٥) السرخسي ، المبسوط ، ج٢٥ ، ص٤ ؛ السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٢٤٢.

(٦) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٧٢.

(٧) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٣٩١.

(٨) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٢٧٢.

(٩) نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٣٢.

لقد اوجدت الشريعة الاسلامية منافذ عديدة للعتق ومنها المكاتبة[١] بشروط معينة يستطيع العبد بعد ذلك ان يعتق مقابل الالتزام بمااتفق عليه مع سيده[٢] ، وقد حث القرآن الكريم على المكاتبة وذلك بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾ [٣] .

وكان الرسول الكريم محمدﷺ قد اوصى بثلاثة كان حق على الله عونهم ومساعدتهم وهم: المجاهد في سبيل الله والمناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء[٤] ، لما في ذلك من اهمية وثواب ولم يغب عن فكر الشعراء تناول هذا الجانب الانساني بشيء من شعرهم عندما قال احدهم:

ياايها المولى الذي ربه	خوله من منه الا فضلاً
كاتبت عبداً ذا وفاء لكم	مااختار تحريراً ولااملا
اقر بالرق لكم اولاً	والان اذ كاتبته بالولا[٥]

واقتداءً بالرسول محمدﷺ وبوصيته كان الصحابة يتسابقون في تنفيذ امر الله تعالى والسعي في نيل مرضاته ، وكان عمر بن الخطاب‬ احد المشجعين على المكاتبة حتى انه لام انس بن مالك لرفضه مكاتبة مملوكه (سيرين) واقنعه بمكاتبته[٦] ، وكان لمروان بن الحكم مع الفرافصة اثناء ولايته على المدينة موقف حازم حين ابى ان يأخذ مال مكاتبه دفعة واحدة لينال حريته ، واعتقه بعد ان اخذ المال من العبد ووضعه في بيت مال المسلمين مما دفع بالفرافصة الى القبول بالامر وأخذ المال بعد ذلك[٧] ، ولم يكن ماقام به مروان بن الحكم سابقة

---

(١) المكاتبة: معنى الكتابة في الشرع ، هي ان يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه منجماً عليه ، فإذا اداه فهو حر ، انظر: ابو عبدالله محمد بن احمد بن فرح القرطبي ، الجامع لاحكام القران (بيروت: ١٩٨٨) ، ج١٢ ، ص٢٤٤ ؛ احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص٢٤١ ؛ سليمان حريتاني ، الجواري والقيان ، ص٣٠ ؛ جبرائيل جبور ، عمر بن ابي ربيعة حبه وشعره ، ج٣ ، ص١٢٧ ؛ محمد عطية الابراشي ، روح الاسلام (القاهرة: ١٩٦٩) ، ص١٧٩ ، ابو بكر الجزائري ، منهاج المسلم (القاهرة: ١٤٠٦هـ) ، ص٥٠٤.

(٢) سليمان حريتاني ، الجواري والقيان ، ص٣٠ ؛ جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي قول وخبر ، ص٩.

(٣) سورة النور / الاية٣٣.

(٤) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٣ ، ص٣٠١.

(٥) محمد امين بن فضل الله بن محب الدين المحبي ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو (القاهرة: ١٩٦٧) ، ج١ ، ص٤٢٤ ؛ محمد خليل المرادي ، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (القاهرة: ١٣٠١هـ) ، مج٢ ، ص١٢٢.

(٦) القرطبي ، الجامع لاحكام القران ، ج١٢ ، ص٢٤٥.

(٧) مالك ، الموطأ ، ص٦٨٩.

جديدة فقد كانت هناك سابقة قبله قام بها الخليفة عمر بن الخطابﷺ عندما رفضت امراة من بني ليث ان تأخذ مال مكاتبة عبدها مرة واحدة ، فشكا ذلك الى عمر بن الخطابﷺ فدفع المال الى بيت مال المسلمين وقال لها ان شئت فخذي شهراً بشهر او سنة بسنة ، فارسلت فاخذته دفعة واحدة(١) .

وكان السيد اذا كاتب عبده كتب مامثاله: كاتب فلان مملوكه الذي بيده وملكه المقر له بالرق المدعو فلان الفلاني الجنس ، المسلم ، لما علم فيه من الخير والديانة والعفة والامانة ولقوله تعالى : ﴿ **فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا**﴾ على مال جملته كذا وكذا يقوم به منجماً(٢) في سلخ كل شهر كذا وكذا من استقبال تاريخه واسقط عنه السيد من ذلك قسط النجم الاخير وهو كذا وكذا وابرأه منه لقوله تعالى:﴿**وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾ (٣) مكاتبة صحيحة شرعية واذن له سيده في التكسب والبيع واشراء فمتى اوفى ذلك كان حراً من احرار المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ولاسبيل لأحد عليه الا سبيل الولاء الشرعي ومتى ماعجز ولو عن الدرهم الفرد كان باقياً على حكم العبودية لقولهﷺ:(المكاتب قن مابقي عليه درهم) (٤) وبمضونه شهد بتاريخ كذا وكذا فان وفى العبد مال الكتابة كتب مامثاله: اقر فلان بانه قبض وتسلم من مملوكه فلان المسمى باطنه جميع المبلغ المعين باطنه وهو كذا وكذا على حكم التنجيم باطنه وصار بيده وقبضه وحوزه فبحكم ذلك صار فلان حراً من احرار المسلمين على ماتقدم ويؤرخ(٥) .

وكانت اثمان المكاتبة قد تباينت بشكل كبير بين العهد الراشدي وبين العهد الاموي حيث شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في العهد الاموي نتيجة لارتفاع المستوى المعاشي للفرد ، وتراكم الثروات والاموال والتطور الحاصل وازدهار الحالة الاقتصادية للمجتمع والفرد مما ولد وفرة بالاموال وبذلك نرى ان ثمن ماكتبة عبد لعبدالله بن عمرﷺ قد وصل الى خمسة وثلاثين الف درهم(٦) ، بينما نرى ان ثمن مكاتبة عبد آخر له قد وصل الى اربعين الف درهم(٧) ، بعد ان

---

(١) احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، ص٩٠.

(٢) المنجم من الديون: هو الذي يقدر اداؤه في اوقات متتابعة مشاهرة او مساناة واصله ان العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها فيقولون: (اذا طلع النجم حل عليك مالي) ، انظر: النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، ص٣٨.

(٣) سورة النور / الاية ٣٣.

(٤) مالك ، الموطأ ، ص٦٧٦.

(٥) النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، ص١١٣.

(٦) مالك ، المدونة الكبرى ، ج٧ ، ص٨٢ ؛ مالك ، الموطأ ، ص٦٧٧.

(٧) مالك ، م.ن ، ج٧ ، ص٩٩ ؛ نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٢٤.

كانت مكاتبة سيرين عندما كان عبداً لأنس بن مالك عشرين الفاً[١] ، في حين وصلت اثمان المكاتبة ارتفاعاً كبيراً بعد ذلك حيث كوتب ابو سعيد المقبري وافلح مولى ابي يعقوب الانصاري كل منهما على اربعين الف درهم[٢] ، في حين كاتب ابو سعيد مولى خالد بن عرفطة على خمسين الف[٣] ، وسفيان مولى قرظة بن كعب الانصاري كاتب على سبعين الف[٤] ، في حين كان بعض السادة مالكي الرقيق لايكاتب مملوكه الابثمنه الذي اشتراه به[٥] ، ومن خلال ذلك نرى ان هذه المبالغ كانت باهظة وكبيرة في ذلك الوقت وكان الرقيق يعجزون في اغلب الاحيان عن الاداء او الايفاء عن الدفع في الموعد المحدد ، فيلجأ الى الاستعانة بالاخرين لجمع المبلغ اللازم وقد يصل الامر الى الاستجداء كما حصل لعبد مكاتب التجأ الى قبر والد الشاعر الفرزدق واقام عليه قبة وذهب اليه في حلقته الشعرية وانشد العبد:

بقبر ابي ليلى غالب غدت بعدما　　خشيت الردى او ان ارد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي :　　فكاكك ان تلقى الفرزدق بالمصر

مما دفع بالفرزدق بالطوفان على الناس حتى جمع له كتابته وزيادة بقيت له بعد ذلك[٦] .

وكثير من السادة مالكي الرقيق رفضوا مثل ذلك الفعل من قبل العبد ونظروا الى المال الذي حصل عليه بوصفه غير نظيف وقاموا بعتقه دون مقابل[٧] ، وفي احيان اخرى يتم تخفيف المبلغ الى حد لايثقل كاهل الرقيق[٨] ، وكان في اغلب الاحيان يطلب الرقيق من اسيادهم مكاتبتهم من اجل نيل حريتهم[٩] ، وفي احيان كثيرة كان السادة يكاتبون رقيقهم من اجل التخلص من مسؤولياتهم اتجاههم والتهرب من عبء اعالة الرقيق والصرف عليهم ، بان يجعلهم مأذونين اي يمنحهم حرية العمل مع الاحتفاظ بحقوق الاسترقاق القانونية[١٠] .

---

(١) عماد الدين اسماعيل ابي الفدا ، المختصر في اخبار البشر (القاهرة: ١٣٢٥هـ) ، ج١ ، ص٢٠٣.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٦١ – ٦٢.

(٣) محمد بن حبيب ، المحبر ، ص٣٤١.

(٤) محمد بن حبيب ، م.ن ، ص٣٤٣.

(٥) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج١ ، ص١٨٥.

(٦) المبرد ، الكامل ، ج٢ ، ص٨٨ ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ص٤٢٤ – ٤٢٥.

(٧) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج١ ، ص٣٠١.

(٨) محمد بن حبيب ، كتاب المحبر ، ص٣٤٢ – ٣٤٣.

(٩) السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٣٦١ ؛ احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص٢٤١.

(١٠) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص٧٥.

وكانت اسواق العرب قد شهدت بيع الرقيق سواء قبيل الاسلام او في عصر الرسالة ، حيث كان في عصر الرسالة صاحب الرقيق الذي يبيع الرقيق في المدينة[١] ، وكانت بلاد الحبشة والنوبة واليمن وفارس ومصر من اهم الاماكن التي زودت المدينة بالرقيق[٢] ، وكانت المناداة على بيع الرقيق نظاماً متبعاً آنذاك[٣] ، وكانت مهنة بيع الرقيق من المهن غير المستحبة من قبل الرسول محمدﷺ لأن فيها اهانة للنفس البشرية ، وكان ينظر الى ممتهنيها بانهم من اشرار الناس لأنهم يبيعون الناس[٤] ، ودخل ناس على معاوية بن ابي سفيان فسألهم عن صنائعهم فقالوا: بيع الرقيق ، قال: بئس التجارة ضمان نفس ومؤونة ضرس[٥] ، وكانت نظرة ابن الزبير مشابهة لنظرة معاوية عندما قال لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق: ماأشد اقدامك على ركوب الغرر واضاعة المال ، قال: بماذا ! ، قال: بضاعتك الملعونة ، قال: ومالها ، قال: هي ضمان نفس ومؤونة ضرس[٦].

وبعد اتساع الدولة العربية الاسلامية جلب الرقيق للحاجة اليه وازدهرت تجارة الرقيق وكان يتولاها النخاسون[٧] الذين سميت صناعتهم بالنخاسة[٨] ، وكان للنخاسين عملائهم وشهرتهم وقوافلهم الخاصة بهم المعدة لجلب الرقيق[٩] ، وكان للنخاسين حيل في اخفاء العيوب في الرقيق حتى يبيعون المريض بالصحيح[١٠] ، والغلام بالجارية[١١].

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٤ ، ص٣٢ – ٣٣.

(٢) ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٧٥.

(٣) القيرواني ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: ١٩٥٣) ، ص٣٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، في هامش كتاب الاصابة لابن حجر العسقلاني ، ج١ ، ص٥٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج١ ، ص٥٤٢.

(٤) الهندي ، كنز العمال ، ج٤ ، ص٢٢ ؛ احمد علبي ، ثورة الزنج ، في هامش ص٧٦ ؛ ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مج١ ، في هامش ص٢٩٥.

(٥) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٨٤.

(٦) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٣ ، ص١٧.

(٧) النخاسون: بائعي الدواب سميت بذلك لنخسهم اياها حتى تنشط ، وحرفته النخاسة ، وقد يسمى بائع الرقيق نخاساً ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٦٠٣.

(٨) ابن بطلان ، شرى الرقيق وتقليب العبيد ، ص٣٥٦.

(٩) انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٢٦٧.

(١٠) ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مج١ ، ص٣٠٣.

(١١) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد (بيروت: ١٩٦٠) ، ص٥٣١.

وكان بعض النخاسين يقول: ربع درهم حنا يزيد ثمن الجارية مائة درهم فضة[1] ، وكانت تبخر الجارية وتطيب وتعدل ويشد وسطها بمئزر ويأخذ المنادي بيدها ويدور في الاسواق ينادي عليها[2] ، "وكان الرقيق الجيد يباع في منزل خاص او بواسطة تاجر كبير وكان بيعه في سوق عام بمثابة عقوبة وحط من قدره[3] ، وكانت اسعارهن تختلف بحسب جمالها ومواهبها والصفات التي تتصف بها ، حيث كان هنالك جارية آنسة: طيبة الحديث ، وجارية لعوب: حسنة الدل[4] ، وقد جعل الاسلام ضوابط في هذه المهنة يلتزم بها دلال الرقيق فلا يحل له بيع عبد مسلم لكافر وبيع المملوك الحسن الصورة لمن اشتهر بسوء الخلق[5] ، وكان بعض الخلفاء يرسل في طلب الجواري ويستعين بوالي تلك المدينة لشراء الوصائف وارسالهم اليه وكان الولاة يستعينون بدورهم بنخاسي المدينة لتحقيق رغبة الخليفة[6] ، وعلى النقيض من ذلك كان الخليفة عمر بن عبد العزيزﷺ يرسل من يسلم على قبر النبي محمد ﷺ وليس في طلب الجواري[7] .

واصبح للرقيق الوارد الى بيت المال كاتب خاص به يعين من قبل الخليفة[8] ، وكانت الدولة بدورها تقوم بشراء الرقيق وعتقهم[9] ، كما كان عمر بن الخطابﷺ يشتري بالارث رقيقاً ويعتقه[10] ، وكانت تلك الاجراءات تصب في مصلحة الرقيق وتسهم في فتح ابواب الحرية امامهم من جديد.

---

(١) ابن بطلان ، شرى الرقيق وتقليب العبيد ، ص٣٥٦ ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج٣ ، ص١٨ ، ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مج١ ، ص٣٠٣.

(٢) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص١٤٥.

(٣) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٩٠.

(٤) ابن الشجري ، مختارات شعراء العرب ، ص٢٦٣.

(٥) تاج الدين عبد الوهاب السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، ملحق في كتاب تفريج المهج بتلويح الفرج للسيوطي (القاهرة: ١٣١٨هـ) ، ص١٠٠.

(٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: ١٩٦٤) ، ج٢ ، ص١٣٣ ؛ الجاحظ ، مفاخرة الجواري والغلمان ، تحقيق: شارل بلا (بيروت: ١٩٥٧) ، ص٦٨ — ٦٩ ؛ الثعالبي ، التحفة البهية والطرفة الشهية ، ص١٩٧ — ١٩٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١٤٩ — ١٥٠.

(٧) تاج الدين السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، ص٢٥ — ٢٦.

(٨) الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، ص٤٩ ؛ صالح احمد العلي ، موظفو بلاد الشام في العهد الاموي (بيروت: ١٩٦٦) ، ص٦٢.

(٩) ابو يعلى، الاحكام السلطانية،ص١١٧؛محسن الشيخ مهدي مال الله،كمال النظام في دين الاسلام،ص٨٦.

(١٠) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٨٤.

اولاً. الخدمة المنزلية:

كان الرقيق يشكل ادنى طبقة من طبقات المجتمع العربي قبيل الاسلام وكانت الاسرة تتألف من الابوين والابناء والاحفاد والرقيق الذين يملكونهم ويكونون كلهم برئاسة الاب[1] ، وعند مجيء الاسلام تعاليمه السمحاء واتخاذه مبدأ المساواة بين الناس متمثلاً بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[2] ، اعطى الرقيق متنفسا وأملاً في الحياة الحرة الكريمة بعد ان فقدوا كل امل في نيل الحرية التي كانت تداعب مخيلتهم في اغلب الاوقات ، وقد اوصى الرسول ﷺ بالرقيق وحسن معاملتهم بقوله: (اخوانكم خولكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولاتكلفوهم مايغلبهم فأن كلفتموهم مايغلبهم فأعينوهم) [3]، واستكمالا للتوصية قال الرسول ﷺ : (وان جاءوا بذنب لاتريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولاتعذبوهم) [4] ، وكانت للايات القرآنية الكريمة التي تحث على المساواة بين الناس واتخاذ التقوى معياراً للثواب وللتقرب الى الله عز وجل ، ووصية الرسول ﷺ بالرقيق وحسن معاملتهم وعدم ارهاقهم كانت بمثابة نسف وتدمير لنظام التراتب الاجتماعي والفئوي[5] ، الذي كان سائداً بين العرب ومنتشراً في اوساطهم قبل الاسلام.

لقد تعددت استخدامات الرقيق في مختلف جوانب الحياة في الدولة العربية الاسلامية ، وكان استخدامهم في الاعمال المنزلية امراً مألوفاً وشائعاً واصبح الرقيق الذي يعمل في الخدمة المنزلية يشكل احد افراد الاسرة في الاسلام[6] ، وكان بعض الرقيق يعتق ويبقى لدى سيده لقوة الرابطة والمحبة التي جمعتهم تحت راية الاسلام[7] ، وكان (سفينة) مولى رسول الله ﷺ اشترته ام سلمة ثم اعتقته واشترطت عليه ان يخدم الرسول ﷺ وله بعض الرقيق الذين اعتقهم وظلوا في خدمته[8].

---

(١) الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ص٣٣٢.

(٢) سورة الحجرات/ الاية١٠ .

(٣) ابو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني ، مسند الامام احمد (القاهرة: د.ت) ، ج٥ ، ص١٦١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص٢٠.

(٤) ابن حنبل ، م.ن ، ج٤ ، ص٣٥.

(٥) محسن الشيخ مهدي مال الله ، كمال النظام في دين الاسلام ، ص٦٠.

(٦) شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك (القاهرة:١٢٨٦هـ) ، ص٧٤ – ٨٤ ؛ محمد عبد الله عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ص٢٣٤ ؛ جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص١٥٨.

(٧) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١ ، ص٣٦٢.

(٨) ابن حجر العسقلاني ، بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، تحقيق: محمد حامد الفقي (القاهرة: د.ت) ، ص٢٩٤ ؛ أبن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٥٨ ؛ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ، تحقيق: محمد الصباغ (الرياض: ١٩٧٢) ، في هامش ص٥٥.

نهى رسول الله ﷺ عن ايذاء الرقيق والاستعلاء عليهم بقوله:(الانبئكم بشرار الناس من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده) [1] ، وانطلاقاً من هذا المنهج الكبير كانت لطمة الخادم او الخادمة وايذائهم من قبل سيدهم تدفع بالنبي ﷺ ان يأمر اسيادهم بعتقهم كما حصل مع خادمة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عندما ضربها على وجهها فقال له النبي ﷺ اعتقها[2] ، وكذلك ما حصل مع روح بن زنباع عندما عاقب عبداً له على خطأ ارتكبه فقسا عليه فشكا العبد ذلك للرسول ﷺ فاعتقه[3] ، واعتق احد القضاة أمة لأن سيدتها جدعتها وجعل ولائها للمسلمين كافة[4] ، وكان رقيق حاطب بن ابي بلتعة يشتكون من شدته مما يدفع بهم الى الاشتكاء منه لدى الرسول ﷺ لمعرفتهم بعدله وانصافه لهم[5] ، وفي كثير من الاحيان كانت اخطاء الرقيق اثناء اداء مهامهم واعمالهم في المنزل تقابل بالعتق والحرية لوجه الله تعالى حتى ان وصلت الاخطاء غير المتعمدة الى قتل ابن سيده دون قصد وكان سيده يعتقه لازالة الرهبة والخوف منه[6] ، وكانت بشارة السيد باخبار سارة ومفرحة من قبل رقيقه غالباً ماتنتهي بعتقه ، كما حصل مع النبي ﷺ عندما بشره ابو رافع بإسلام العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فاعتقه [7] وعندما بشره بولادة ابراهيم رضي الله عنه وهب له عبداً [8].

---

(١) محمد بن علي ابو عبدالله الحكم الترمذي ، نوادر الاصول في احاديث الرسول ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (بيروت: ١٩٩٢) ج٣ ، ص٧٢ ؛ ابو حاتم محمد بن حبان البستمي ابن حبان ، المجروحين ، تحقيق: محمود ابراهيم زايد (حلب: د.ت) ، ج١ ، ص١٣٩ ؛ شمس الدين الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج١ ، ص٣٥٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان (الهند:١٣٣١هـ) ، ج١ ، ص٣٧٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٦ ، ص٤٥.

(٣) احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص٢٤٦.

(٤) ابو عمر محمد بن يوسف الكندي،كتاب الولاة وكتاب القضاة،تصحيح:رفن كست(بيروت:١٩٠٨)ص٣١٧.

(٥) ابو عمر يوسف ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، في هامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (القاهرة: ١٣٢٨هـ) ، ج١ ، ص٣٥٠.

(٦) تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم (النجف: ١٩٦٣) ، ص١٠١ – ١٠٢ ؛ عبدالله بن اسعد اليافعي ، روض الرياحين في حكايات الصالحين (القاهرة:١٣٠١هـ) ، ص٨٤ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١١٧.

(٧) ابن جرير الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٥٣١ – ٥٥١؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ص٨٥ ؛ الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص٢٦١؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ج١ ، ص١٦٦.

(٨) محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ص١٥٣ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، ج١ ، ص١٦.

وقد استغل بعض الرقيق طيبة وحلم سيده ابو ذر الغفاري رضي الله عنه وأخذ بتعمد إغاظته وقد اعتقه قائلا له: لأجمعن مع الغيض اجراً انت حر لوجه الله تعالى[1] ، وقد اعتق علي بن ابي طالب رضي الله عنه غلام له لم يجبه حين دعاه ثلاث مرات وراه مضطجعاً فعاتبه على ذلك فقال له الغلام: امنت عقوبتك فتكاسلت ، فاعتقه[2] ، كان النبي ﷺ يقول : (عاتبوا ارقائكم على قدر عقولهم) [3] ، وذلك لمعرفته بالاختلاف الحاصل بين الرقيق في تقديرهم للأمور وبصيرتهم في ذلك ، وكان للصحابة في رسول الله ﷺ اسوة حسنة وقدوة في كيفية معاملة الرقيق واللطف فيهم وحثهم على عدم ارهاقهم وتكليفهم بالاعمال التي لاطاقة لهم بها ويجب مساعدتهم والتخفيف عنهم[4] ، كما حصل مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يتفقد ابل الصدقة والقيام باحتياجاتها فقيل له: لو تأمر عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا ، فقال: واي عبد هو اعبد مني[5] ، وكان عمر رضي الله عنه يراقب الرقيق الذين يعملون وعندما يرى بأن اعمال البعض منهم صعبة لاطاقة للرقيق بها يخفف عنهم ويأمر اسيادهم بعدم ارهاقهم بالعمل الصعب[6]. وقد سأل احد الصحابة الرسول ﷺ عن عدد المرات التي يعفون فيها عن الخادم فقال له: اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة [7] ، وكان الرسول ﷺ يحث السادة على حسن معاملة الرقيق ومشاركتهم في المأكل والملبس وعدم التعالي عليهم ، وبذلك كان عمر رضي الله عنه يؤنب القوم الذين يستأثرون بالاكل دون ارقائهم وكان يدعوا الارقاء ليأكلوا مع السادة في جفان واحدة ويأكل معهم[8] ، وكان الرسول ﷺ يغضب عندما يتم تعيير عبد زنجي بانه ابن السوداء ويقول ليس لإبن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى او بعمل صالح[9] .

---

(١) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٩٣.

(٢) الابشيهي ، م.ن ، ج١ ، ص١١٨.

(٣) ابو شجاع شيرويه الديلمي الهمذاني ، الفردوس بمآثر الخطاب ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: ١٩٨٦)، ج٣، ص١٤؛ عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير (القاهرة: ١٣٥٦هـ) ، ج٤ ، ص٢٩٩.

(٤) مالك ، الموطأ ، ص٨٣٥ ؛ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (القاهرة: ١٣٧٠ هـ) ، ص٣٩.

(٥) ابن الجوزي ، مناقب امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، ص٧٣.

(٦) مالك ، الموطأ ، ص٨٣٦ ؛ ابو حامد الغزالي ، احياء علوم القرآن ، ج٢ ، ص١٩٦.

(٧) سليمان بن الاشعث ابو داود الازدي ، سنن ابي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: د.ت) ، ج٤ ، ص٣٤١ ؛ محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي ، سنن الترمذي تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: د.ت) ، ج٤ ، ص٣٣٦.

(٨) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص١١٣.

(٩) مصطفى الرافعي ، الاسلام نظام انساني (القاهرة: ١٩٦٤) ، ص٥٣.

ومن وصايا الرسول ﷺ بالرقيق قوله: اتقوا الله في الضعيفين: المملوك والمرأة [1] ، ونهى الرسول ﷺ عن قتل الوصفاء والعسفاء[2] ، واوصى بهم خيراً لضعفهما وحاجتهما الى العطف والشفقة ، وكان الرسول ﷺ لايرى حرجاً في مجالسة الضعفاء والرقيق على الرغم من معاتبة بعض السادة له على ذلك[3] ، حتى انه اوصى المسلمين بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليهم عبد حبشي مجدع[4].

لقد عد عصر صدر الاسلام بمثابة عصر ذهبي بالنسبة للرقيق وذلك لحسن المعاملة التي عوملوا بها ، وكثرة العتق الحاصل آنذاك ، ويعزى ذلك لقوة الاسلام وتغلغله في نفوس المسلمين الاوائل وسعيهم في نيل مرضاة الله عزوجل ، واتباع سنة رسوله الكريم محمد ﷺ الذي كان قدوة حسنة لهم في معاملة الرقيق واللطف بهم والحث على عتقهم ومنحهم الحرية.

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال له: علمني عملاً يدخلني الجنة فقال رسول الله ﷺ: اعتق النسمة وفك الرقبة ، فقال الرجل اوليسا واحداً فقال الرسول الكريم ﷺ: لا ، عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين على فكاكها[5] ، وعملا بقول النبي ﷺ: كثر العتق من قبل الاسياد حتى قيل بلغ ما أعتق حكيم بن حزام مائة رقبة في الاسلام ومثلها قبل الاسلام[6]...

---

(١) عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير ، ج١ ، ص١٢٨ ؛ محمد عطية الابراشي ، روح الاسلام، ص١٧٦.

(٢) العسفاء: بضم العين ، الاجراء واحدهم عسيف وقيل هو الشيخ الفاني ، الوصفاء: العبد على ماهو مشهور انظر: يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٥١ ؛ موفق الدين ابي محمد عبدالله بن قدامة ، كتاب المغني ، بعناية جماعة من العلماء (بيروت: ١٩٧٢) ، ج١٠ ، ص٥٤٣ ؛ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير: العراقي وابن حجر (بيروت: ١٩٦٧) ، ج٥ ، ص٣١٥.

(٣) الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ج٢ ، ص٢٦٢ ؛ محسن الشيخ مهدي مال الله ، كمال النظام في دين الاسلام ، ص٦٣.

(٤) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الارنؤوط (بيروت: ١٩٩٣) ، ج١٣ ، ص٣٠٢ ؛ احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: ١٩٩٤) ، ج٨ ، ص١٨٥ ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج٢ ، ص٢٢٢ – ٢٤٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج١ ، ص٨١ – ١٣٨ ؛ السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٩١ ؛ الدميري ،حياة الحيوان الكبرى، ج١ ، ص٤٦٤ ؛ محمد زنيبر ، الاسلام منذ الانطلاقة الاولى الى نهاية الدولة الاموية (الرباط: د.ت) ، ص١٤١.

(٥) ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٤ ، ص٢٩٩ ؛ البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج١٠ ، ص٢٧٢ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج٢ ، ص٩٨ ؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نيل الاوطار في شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار (القاهرة: د.ت) ، ج٤ ، ص١٨٧-١٨٨.

(٦) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج١ ، ص٧٢٦ ؛ ابن الربيع ، تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول ، مج١ ، ص٥٢ ؛ الشافعي ، انسان العيون ، ج٣ ، ص٩٣.

وان هند بنت المهلب اعتقت في يوم واحد اربعين رقبة[١] ، وكان عبدالله بن ابي بكرة من اجود الاجواد ، وكان يعتق في كل عيد مائة رقبة[٢] .

كانت الخدمة المنزلية التي يقوم بها الرقيق من الاهمية بحيث كان لايمكن الاستغناء عن الخادم بشكل فجائي كما حدث مع خادم ضربه سيده فاشتكى من ذلك الى الرسولﷺ وكان ليس لهم خادم فأمرهم الرسول ﷺ بعتقه ، فطلبوا من الرسول ﷺ الابقاء عليه لحين تدبير امورهم فابقاه الرسول ﷺ يخدمهم حتى يستغنوا[٣] ، وكانت ظاهرة اهداء الخدم من الرقيق متعارفاً عليها حيث اهدى الرسولﷺ خادمة اسمها فضة الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكانت تعجن وتحتطب[٤] ، وقد نذرت ان تصوم ثلاثة ايام اذا تعافى ابنا سيدها شكراً لله[٥] ، وهذا دليل على قوة الترابط الذي كان بين السادة والرقيق.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عفى عن بعض الرقيق من ارقاء حاطب بن ابي بلتعة لسرقتهم ناقة وامسك بهم واقروا بذلك ثم امر بقطع ايديهم ولكنه ردهم قائلا: اما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت ايديهم وغرم سيدهم ثمن الناقة المسروقة مضاعف عقاباً له[٦] ، واعتقت صفية ام المؤمنين رضي الله عنها جارية لها رغم ان الجارية قد نقلت الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبراً غير دقيق عن تصرف معين للسيدة صفية رضي الله عنها [٧] .

شهد زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتق اعداد كبيرة من الرقيق من قبل ابن باكور الكلاعي[٨]، وان كانت هذه الاعداد الكبيرة لاتخلوا من مبالغة كبيرة لكنه يشير الى حب العتق والتقرب الى الله عزوجل ونيل مرضاته ، كان الرقيق الذي يتعرض الى اعتداء او قسوة من قبل سيده

---

(١) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص١٨٦.

(٢) الابشيهي ، المستطرف ، ج١ ، ص١٥٨ : مع ملاحظة المبالغة في العدد.

(٣) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣ ، ص٤٣٥ ؛ابن ادريس،مجتمع المدينةفي عهدالرسول ﷺ ص١٩٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني ، م.ن ، ج٤ ، ص٣٨٧.

(٥) يحيى بن الحسن بن البطريق ، خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين ، مطبوع سنة ١٣١١هـ ، ص ١٠١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٤ ، ص٣٨٧.

(٦) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (القاهرة: ١٩٥٥) ، ج٣ ، ص٢٢ ؛ احمد امين ، فجر الاسلام (القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٢٣٨ – ١٣٩ ؛ عباس محمود العقاد ، حقائق الاسلام واباطيل خصومه (القاهرة: ١٩٥٧) ، ص٢٦٣.

(٧) ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ج٢ ، ص٣٠٨.

(٨) ابو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وادآبه ونقده ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: ١٩٧٢) ، ج٢ ، ص٢٠١.

لايتوانى عن الوقوف بين يدي عمر بن الخطاب ﷺ والطلب منه بانصافه من سيده لمعرفتهم بقوة وحزم عمر ﷺ امام الظلم واحقاق العدل ، ولذلك سارعت جارية الى عمر ﷺ تشتكي سيدها الذي قسا عليها واقعدها على النار والحق بها ضرراً لشكوكه فيها مما دفع بعمر ﷺ الى استدعاء سيدها وضربه واعتقها منه[١] .

ولم يكن عثمان بن عفان ﷺ باقل رحمة وعطفاً على الرقيق من اخوانه في الاسلام بل كان يتسم باللين والعطف على الرقيق وعدم ارهاقهم حتى انه اذا قام في الليل يلي ظهره بيده فقيل له: لو امرت بعض الخدم فقال: لهم الليل يستريحون فيه[٢] ، ودخل على غلام له يعلف ناقة فرأى في علفها مايكره فاخذ باذن الغلام فعركها ثم ندم على ذلك فقال لغلامه: اقتص مني[٣] ، واعتق قبل مقتله عشرين مملوكاً لوجه الله[٤].

وكان بعض السادة الذين عرفوا بالتقوى لايرون حرجاً في القيام ببعض الاعمال المنزلية في حال غياب الخادم في عمل ما ، كما حصل مع سلمان الفارسي عندما دخل عليه رجل ورآه وهو يعجن فقال له: ياابا عبدالله ماهذا ؟ فقال: بعثنا الخادم في شغل فكرهنا ان نجمع عليه عملين[٥] ، ولم يكتف بعض السادة في مساعدة ارقائهم والتخفيف عنهم بل كان بعض الاسياد يؤثرون رقيقهم على انفسهم في منحهم افضل الاشياء التي يشترونها لهم كما حدث مع علي بن ابي طالب ﷺ عندما بعث غلاماً له واشترى ثوبين متفاوتين في القيمة فلما احضرهما اعطاه ارقهما نسيجاً واغلاهما قيمة واحتفظ بالاخر لنفسه قائلا له: انت احق مني باجودهما لانك شاب وتميل نفسك للتجمل اما انا فقد كبرت[٦] .

توثقت العلاقة بين السادة والرقيق واصبح البعض منهم كأحد افراد الاسرة ، فأخذوا بحضور دفن الموتى وإظهار الاسى والحزن كأي فرد من افراد الاسرة[٧] ، وكذلك اصطحاب الرقيق من قبل اسيادهم الى الحج[٨] ، واظهار مظاهر الابهة والترف من قبل بعض الاسياد[١]

---

(١) الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٣ ، ص٢١٦.

(٢) ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج٣ ، ص١٠١٨.

(٣) ابن شبة ، م.ن ، ج٣ ، ص١٠١٧ ؛ محمد بن يحيى بن ابي بكر الاشعري المالقي ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق: محمود يوسف زايد (الدوحة: ١٩٨٥) ، ص١٥٦.

(٤) الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص١٧١.

(٥) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص١١٢.

(٦) علي شحاتة ، الرق بيننا وبين امريكا ، ص١١٣.

(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢١٢ ؛ الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٦٥.

(٨) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص١٩٣.

(١) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص٢٠٦.

لقد كان ابن عمرﷺ يكفر عن يمينه باطعام عشرة مساكين وانه كان يعتق المرار اذا اكد اليمين[1] ، وكان يعتق من رأى من عبيده يحسن صلاته تيمناً بفعل النبي ﷺ الذي اعتق العبد (يسار) حين رآه يصلي[2] ، ولذلك عرف الرقيق ذلك فكانوا يحسنون الصلاة مراءاة له فكان يعتقهم ، فقيل له في ذلك وانهم يخدعوه فقال: من خدعنا في الله انخدعنا له[3] ، وقيل انه اعتق الف رقبة في حياته[4] ، وان كان هذا الرقم لايخلوا من مبالغة الاانه مؤشر على كثرة الرقيق لدى السادة وحب العتق للرقيق لما فيه من اجر عظيم اقتداءً بقول الرسول ﷺ: من اعتق نسمة مسلمة او مؤمنة وقى الله عزوجل بكل عضو منها عضواً منه من النار[5] ، وبذلك كان الصحابة يعتقون الرقيق ويحسنون معاملتهم كأبي ذرﷺ الذي كسا غلامه فقيل له: لو كنت لبست كساءه على الذي تلبسه لكان اجمل ، قال: اجل ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون[6] . كان النبي ﷺ لايستحب ان يقول احدهم هذا عبدي وهذه امتي ويذكرهم بانهم كلهم عبيد الله وكل نسائهم هن اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي[7] ، وكان النبيﷺ يوصي بالرقيق ولايحب الاعتداء عليهم والانتقاص منهم كما حدث مع احد الصحابة الذي ضرب غلاماً له فسمع صوتاً من خلفه يقول له: اعلم ان الله اقدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله هو حر لوجه الله ، فقال الرسولﷺ : اما لو لم تفعل للفعتك النار[8] ، وبذلك كانت آخر وصايا الرسولﷺ: (الصلاة وما ملكت ايمانكم) [9]،وفي هذا القول دليل واضح على مكانة الرقيق لدى الرسولﷺ وانه يوصي بهم خيراً قبل لقاء ربه الكريم.

كان المجاهدون من العرب يتسلمون العطاء ويسكنون الدور ويقتنون الرقيق لأنه مظهر من مظاهر الترف والابهة في المدن ، وكان اتخاذ الرقيق والاماء امراً شائعاً حيث كان الرجل يسير وحوله العديد من رقيقه يحيطون به[10] ، حتى عبر الشاعر جرير عن ذلك بقوله:

---

(١) مالك ، المدونة الكبرى ، ج٣ ، ص١١٩.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٣١ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٤٧١.

(٣) ابن سعد ، م.ن ، ج٢ ، ص٣١ ؛ الاصبهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ج١ ، ص٢٩٤ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١١٧.

(٤) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص٥١٧ ؛ عبد الحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، ج٢ ، ص٤٣٥.

(٥) الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٦٧.

(٦) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٠١ ؛ الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص٢٨.

(٧) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤ ، ص١٧٦٤ ؛ ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٢ ، ص٤٦٣ ؛ احمد بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري (بيروت: ١٩٩١) ، ج٦ ، ص٦٩.

(٨) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص٨٥.

(٩) ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٣ ، ص١١٧ ؛ محمد بن يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: د.ت)، ج٢ ، ص ٩٠٠ – ٩٠١ ؛النسائي ،السنن الكبرى،ج٤،ص٢٥٨.

(١٠) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٦٣ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص٢٩٩ ؛ احسان صدقي العمد ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، ص١٧١.

صـــــــارت حنيفـــــة اثلاثـــــاً فثلـــــثهم   اضحوا عبيـداً وثلـث مـن مواليهـا[١]

وهذا دليل على كثرة الرقيق.

باتساع حروب التحرير العربية الاسلامية وتعدد اجناس الرقيق الوارد الى الدولة العربية الاسلامية ظهر الاختلاف الحاصل بين اجناس الرقيق في القيـام بالمهمـات الموكلـة الـيهم والخدمات التي يؤدونها مما جعل لكل جنس من هذه الاجناس تتحقق فيه ومن خلاله قد لاتكون في بقية الاجناس[٢] ، وكان الرقيق الذي يتخذ للخدمة لاتؤخذ الزكاة عنه[٣] .

وكانت بعض الجواري التي تعمل فـي خدمـة سـيدها وتلبيـة احتياجاتـه ترجلـه[٤] عندما تسنح الفرصة لذلك ويطلب منها القيام به[٥] ، كما ان البعض منهن كن يقمن بتـرويح[٦] سيدهن عندما يريد ان ينام[٧] ، ويروى ان احدى الجواري اجتهدت ومنحت مالا مـن امـوال سيدها المعروف بالجود والكرم لسائل ، وكان سيدها نائماً فخافت ازعاجه فلما علم بتصـرفها اعتقها لجوده وكرمه ولذكائها وحسن تصرفها[٨] .

وقد استغل بعض الاسياد العشاق من مالكي الرقيق جواريهم في ارسال رسـائل الحـب معهم الى عشاقهم ، وعند حصول المراد يكون العتق مكآفأة لهم وعرفاناً بالجميل[٩] ، وعلـى الرغم من حسن المعاملة التي لقيها الرقيق من قبل اسيادهم في الدولة العربية الاسلامية الا أن قسماً منهم اشتكى سوء الحال الذي صار اليه ، كما حدث مع عمر بن عبد العزيـز وخادمـه فاعتقه حتى لايضنك عليه وفضل البقاء وحده في حالته تلك حتى يجعل الله لـه مخرجـاً[١٠] ،

---

(١) المبرد الكامل ، ج٣ ، ص٢٥.

(٢) ابن بطلان ، شرى الرقيق وتقليب العبيد ، ص٣٥٢.

(٣) ابو هلال العسكري ، الاوائـل ، ص١٤٤ ؛ محمـد كـاظم الطباطبـائي، نعـم الـزاد ليـوم المعـاد (بغداد: ١٣٢٦هـ) ، ص٦٩.

(٤) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص١١٣٤.

(٥) ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، ص٢٠٤ – ٢٠٥ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص ٥٠٢.

(٦) الترويح من الحر بالمروحة ، وهو تحريك الهواء عن طريق الترويح بالمروحة وتحريكها ، انظر: ابـن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص١٢٤٨.

(٧) محمد عزة دروزة ، تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الامويين ، ص١٤١.

(٨) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج١ ، ص١٦٨.

(٩) جبرائيل جبور ، عمر بن ابي ربيعة حبه وشعره ، ج٣ ، ص١٢٧ – ٥٤٠.

(١٠) محمد عزة دروزة ، تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الامويين ، ص١٤٢.

كما ان عبداً انف عيشة سيده فطلب منه ان يبيعه ففعل سيده ذلك وباعه[1] ، وهذا دليل على حسن الاستماع والتفهم من قبل الاسياد لرقيقهم .

كان بعض الشيوخ من الرقيق يقول: "الهي من عادة الملوك انهم اذا كبر لهم مملوك اعتقوه وقد كبرت فاعتقني"[2] ، ومن الرجح ان يكون سبب عتق الرقيق اذا كبر هو عدم الاستفادة منه وانه غدا عالة على سيده ، ويكون العتق افضل لسيده من بقائه كبيراً وعاجزاً لانفع منه ، وقد اجمع الفقهاء على انه ثلاث ليس فيهن لعب: النكاح والطلاق والعتق[3] .

لقد استحبت خدمة المخصيين في البيوت وبين النساء[4] ، وقد جلبت تلك العادة على ما يبدو من مصر وشاعت في المدينة إذ أن المقوقس كان قد اهدى الرسولﷺ جاريتين ومعهما اهدى مخصياً لخدمتهما[5] ، ومن الراجح ان استحباب خدمة المخصيين في المجتمع العربي وقلة استخدام الجواري والقيان في البيوت مع انهن كن عماد الخدمة المنزلية قبل الاسلام ، يرجع الى الرغبة في تقليص مهمتهن لسد الابواب امام المشاكل التي قد تنشأ نتيجة وجودهن بين الرجال[6] ، وكان الخصاء[7] ، في بعض الحالات عقوبة فعند المصريين القدماء كانت عقوبة للزاني ، وعند الاشوريين كان عقوبة للسارق ، وعند الفرس والبابليين كان عقوبة للخونة ، وقد عاقب به الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان المخنثين فكتب الى عامله بالمدينة ان يخصيهم[8] .

لقد حرم الاسلام الخصاء وذلك بقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ۝ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[9].

---

(١) السيوطي ، تفريج المهج بتلويح الفرج (القاهرة: ١٣١٨هـ) ، ص١٦.

(٢) الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ج٣ ، ص٢١ ؛ ابن الجوزي ، المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ ، تصحيح: طاهر السماوي (بغداد: ١٣٤٨هـ) ، ص٢٧٧.

(٣) مالك ، الموطأ ، ص٤٥٢.

(٤) ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٧٨.

(٥) ابن مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٢١ ؛ الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٢٨٢ ؛ الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦١٧.

(٦) ابن ادريس ، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، ص٧٨.

(٧) الخصاء:سل خصيبه يكون في الناس والدواب والغنم انظر:ابن منظور، لسان العرب ، مج١ ، ص٨٤٤.

(٨) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٩٧ – ٩٨.

(٩) سورة المائدة/ الاية ٨٧– ٨٨.

وقد نهى الرسولﷺ الحاق الاذى الجسدي البليغ بالعبد مؤكداً ان من قتل عبده قتلناه ومن جدعه جدعناه ومن اخصاه اخصيناه[1] .

وكان لتحريم الخصاء ومنعه حرص علـى الحيـاة للرقيـق وتنميـة خلـق الله وقـال الرسولﷺ: لاخصاء في الاسلام واشار بقوله ان خصاء امتي الصوم[2] ، وقد نهى الرسولﷺ جماعة من الصحابة ارادوا ان يختصوا عفة وزهداً[3] .وحـرم الخلفـاء الراشـدون كـذلك الاخصاء وقد كره الصحابة الخصاء لأن النبيﷺ لم يسمح به ، وقد اشار عبدالله بـن عمـر رضي الله عنهما الى كره الاخصاء وان فيه تمام الخلق[4] .

وفي العصر الاموي اتخذ معاوية بن ابي سفيان الخصيان لخاص خدمته وانتشر التخـدم للخصيان وكان من بينهم مخصي خاص به اسمه رفيق[5] ، وبذلك يكون معاوية بن ابي سفيان اول من اتخذ الخصيان الخاص لخدمته[6] ، ويقال ان احدى الاسباب التي جعلت اهل المدينـة يخلعون يزيد بن معاوية هي مسامرته للخصيان[7] ، في ذلك الوقت كانـت عقوبـة الخليفـة سليمان بن عبد الملك لرجل تغنى والخليفة مع حرمه في متنزه له فأمر بجبه[8] .

لقد كانت الحكمة في تحريم الخصاء هي ارادة تكثير النسل ليستمر جهاد الكفـار وعـدم انقطاع النسل فيقل المسلمون بانقطاعه ويكثر الكفار ، وهو تعذيب للـنفس وتشـويه وادخـال للضرر قد يفضي إلى الهلاك وابطال معنى الرجولة وتغيير خلق الله وكفر النعمـة والتشـبه بالمرأة واختيار النقص على الكمال[9] .

---

(١) ابن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٥ ، ص١٠ – ١٣ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجـه ، ج٢ ، ص٨٨٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤ ،ص٢٦؛ ابو داؤود ، سنن ابي داود ، ج٤ ، ص١٧٦ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٤ ، ص٢١٨.

(٢) ابو الحجاج يوسف محمد بن عبدالله البلوي ، الف باء (القاهرة: ١٣٨٧هـ) ، ج٢ ، ص٣٤٥ ؛ عبـدالله بن يوسف ابو محمد الزيلعي ، نصب الراية ، تحقيق: محمد يوسف البنوري (القاهرة: ١٣٥٧هـ) ، ج٣ ، ص٤٥٣ ؛ محمد الاحمدي ابو النور ، منهج السنة في الزواج (القاهرة: ١٩٧٢) ، ص٥٠.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: صلاح الدين المنجد (القاهرة: ١٩٥٦) ، ج١ ، ص١١٣ ؛ البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ص١٠٤ ؛ الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٩٩.

(٤) مالك ، الموطأ ، ص٨١٤ ؛ محمد بن الحسن ابي عبدالله الشيباني ، الحجة على اهل المدينـة ، تعليـق: مهدي حسن الكيلاني (الهند: ١٩٦٥) ، ج١ ، ص ٣٧٦.

(٥) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٦ ، ص١٨٠.

(٦) ابن يعقوب الهمداني ، الاكليل ، ج١، في هامش ص٢٣٠ ؛ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٢٦٨.

(٧) مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص١٩٥.

(٨) المبرد ، الكامل ، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ محمد بن عبد الملك الهمداني ، تكملة تـاريخ الطبـري ، تحقيـق : البرت يوسف كنعان (بيروت: ١٩٥٩) ، ج١ ، ص٦.

(٩) ابو النور ، منهج السنة في الزواج ، ص٤٨.

ثانياً. المأكل والملبس:

لقد كان طعام العرب في الجزيرة قبل الإسلام في غاية البساطة فكــان يقتصــر علــى الألبان وما يستخرج منها كالسمن والزبد والجبن ومن التمور والحبوب وكــان خيــر أدمهــم اللحم[١] ، وعند مجيء الإسلام وإتصال العرب بالأمم الأخرى التي خضعت لهم تعرفوا علــى ألوان من الأطعمة لم تكن مألوفة لديهم[٢] ، وقد وصف أحد الشعراء أنّ أفضــل طعــام كــان لديهم هو العلهز[٣] ، وذلك بقوله :

طعــامكم مــن عــزة العــيش فــيكم   من العلهز اليربوع فــي البلــد القفــر[٤]

ويظهر أن الأقوام الأخرى لا سيما الفرس كانت تدرك أن العرب في ضنك وجهد آنذاك[٥] .

إن الله جلّ وعلا أحل الطيبات من المأكــل وأبــاح التــنعم بهــا وقــد قــال ســبحانه: ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٦] ، وقد كان النبي ﷺ إذا صنع له بعض أصحابه طعاما" وتأنق فيه على حسب ماكانت عليه حالهم حينئذٍ ثم دعاه أجاب الى ذلك[٧] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولانار قيل لها: فبم كنتم تعيشون قالت: بالأسودين التمر والماء[٨] ، وكان الرسول ﷺ يوصــي بعدم الإكثار في الأكل بقوله: لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشــراب فــإن القلــوب تمــوت كالزرع إذا كثر عليه الماء[٩] ، وبعد الفتوحات العربية الإسلامية والإتصال بــالأمم الأخــرى

---

(١) وهبة الزحيلي ، الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد (القاهرة: ١٩٦٧) ، ص٨٠ – ٨٣ ؛ الزبيدي ، الحيــاة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص٦٤.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة (القاهرة: د.ت) ، ص١٧٢ ؛ احمد امين ، ضحى الاســلام ، ج١ ، ص١٨٨.

(٣) العلهز: وبر يخلط بدماء اللحم كانت العرب قبل الاسلام تأكله في الجدب وايام المجاعات ، انظــر: ابــن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٨٨٣ ؛ الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، في هامش ص٤٨١ ؛ السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٣٤٤.

(٤) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، ص٤٨١.

(٥) الواقدي ، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص٤٢ ؛ فيليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب، ص٢٠١.

(٦) سورة المؤمنون / الاية ٥١.

(٧) محمد بن الحسن بن محمد الكاتب ، كتاب الطبيخ ، اعاد نشره: فخــري البــارودي (دمشــق: ١٩٦٤) ، ص١٠.

(٨) محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرســلين ، توضــيح: مصطفى محمد عمارة (بيروت: د.ت) ، ص٢٢٤ ؛ النويري ، نهاية الارب فــي فنــون الادب ، ج٥ ، ص٢٦٢.

(٩) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٣ ، ص٣٤٢.

أصبح التأنق في الطعام يأخذ حيزاً أكبر وقد قال بعض الحكماء أربعة تجمع الحسنى وتكمل النعمى: دين قوي وسعي زكي وطعام مري وشراب هني فدل ذلك على أنه لابأس بالتلذذ في الأطعمة والتخصص بها[١] .

كان إمتلاك الجواري وإتخاذهن للتسري[٢] ، أو الإنجاب وكانت هذه الإماء والجواري عاملا" هاما" في نقل الحضارة الى بيوت العرب وتعليمهم أرقى أنواع الطعام ووسائل الترف حيث عرف المسلمون بعض ألوان المأكل والمشرب الفارسي[٣] . إذ أخذوا عن الفرس شراباً إسمه (الهفتجة) كانوا يشربونه وشرب منه الوليد بن يزيد كذلك ، واخذوا عن الروم نوعاً من الخمر الممزوج بالعسل نقلوا إسمه الرومي وهو (الرساطون) ولم يكن يعرفه عرب الحجاز قبل ذلك[٤] . ولم يكن يعرف العرب في حواضر الحجاز الشيء الكثير عن الأطعمة ومكوناتها حتى أنه عند دخولهم بلاد فارس حيث قدم لهم المرقق فكانوا يحسبونه رقاعاً وعثروا على الكافور في خزائن كسرى فاستعملوه في عجينهم ملحاً[٥] ، فلما افتتحوا تلك الدول واستعملوهم في مهنهم وحاجيات منزلهم اختاروا منهم المهرة وما حصل لهم من اتساع العيش والتفنن في أحواله فبلغوا الغاية وتطوروا بتطور الحضارة والترف في الأحوال واستجادة المطاعم والمشارب[٦] .

وكان التأثير الفارسي واضحاً في أدب المائدة وتنظيم شؤون الخدم وترتيب أنواع الطعام. وفي الوقت الذي كان فيه الخبز طعاماً أساسياً عند الطبقة الشعبية فإنه لايشكل سوى عنصر ثانوي من عناصر الطعام عند الطبقة الأرستقراطية[٧] ، وبعد التطور الحاصل والتحول الكبير في طريقة العيش كانت بعض الجواري تمل عيشة الضنك والكفاف كما حصل لجارية أهداها سيدها للشاعر جرير فملت عيشه فتمثل قائلاً :

---

(١) الكاتب ، كتاب الطبيخ ، ص١٠.

(٢) التسري: سرية لأنها موضع سرور الرجل ، والسرية الأمة التي بوأتها بيتاً وهي عليه منسوبة الى السر وهو الجماع والاخفاء لأن الانسان كثيراً مايسرها ويسترها عن حرته في حديث عائشة رضي الله عنها باشارتها الى اتخاذ السراري وقد تسرت من السر والنكاح او من السرور ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص١٣١.

(٣) النعمان عبدالمتعال القاضي ، شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام (القاهرة: ١٩٦٥) ، ص٢٦١.

(٤) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص١١٩.

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٧٢ ؛ روكس زائد العزيزي ، الجواهر في الاسلام ملحق في كتاب الذخائر في احوال الجواهر لمحمد بن ابراهيم بن سعد الانصاري ، تعليق: الاب انستاس ماري الكرملي (القاهرة: ١٩٣٩) ، ص١٢٦ ؛ فيليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٢١٤.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٧٢.

(٧) الجاحظ ، البخلاء ، ، ص٧٥ – ٢٢٩ ؛ شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص٣٤٥.

تكلفنـــــي معيـــــــشة آل زيـــــد   ومـــن لـــي بـــالمرقق والصـــناب
وقالـــت لا تضـــم كضـــم زيـــد   ومـا ضـمتي ولـيس معـي شـبابي[١]

ورغم التطور الحاصل في المأكل والمشرب ظل طعام بعض أولاد الصحابة والزهاد الفقراء مقتصراً على صنف أو صنفين من الأطعمة إضافة الى التمر ، كالخبز والزيت ، فقد كان طعام سالم بن عبدالله بن عمر الخبز والزيت[٢] .

وكان قسم من هؤلاء الزهاد يعيش حياة الكفاف المتمثل بجوع يوم وشبع يوم[٣] ، دون الإلتفات ألى التطور الحاصل في المأكل والمشرب آنذاك.

وقد سأل عمرﷺ الحارث بن كلدة وكان طبيب العرب ما الطب: فقال: الأزم[٤].

وكانت الجواري يقدمن الطعام حيث روى الشاعر أمية بن أبي الصلت أنه دخل على أحد السادة فدعا بالطعام فاتى بالفالوذج[٥] (السبايا وبنت الصحن) ، فأكلت طعاماً عجيباً ثم وهو يقول:

رأيـت مـن عبـد المـدان خلائقـاً   فضـل الأنـام بهـن عبـد مـدان
البـــريلبك بالشـــهاد طعامـــه   لا مـا يعللـنا بنـو جدعـان[٦]

وكان عبدالله بن جدعان قد أكل الفالوذ عندما وفد على كسرى فسأله عنه فقيل له: هذا الفالوذ قال بم يصنع قيل: لباب البريلبك مع عسل النحل قال: ابغوني غلاماً يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فاشتراه ثم قدم به مكة فأمره أن يصنع الفالوذ ففعل ثم وضع الموائد ودعا الناس إليه فأكلوه وهم متعجبون[٧]. إشتكى رجل أبا موسى الأشعري لدى عمر بن الخطابﷺ لأنه كانت لديه جارية يغديها بجفنة ملأى عراقاً من اللحم ويعشيها بمثل ذلك وليس منهم أحد يقدر على ذلك فأمر عمرﷺ بأخذ الجارية بثمنها[٨] ، لأنه يكره البذخ والإسراف في المأكل والمشرب.

---

(١) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج٢ ، ص٣٩١ ؛ محمد حسين ، الهجاء و الهجاءون في صدر الاسلام ، ص١٠٩.
(٢) المبرد ، الكامل ، ج٢ ، ص١٧٠ ؛ البلوي ، الف باء ، ج٢ ، ص٢٧٤.
(٣) الجاحظ ، امل الامل ، تحقيق: رمضان ششن (بيروت: ١٩٦٨) ص٥٤.
(٤) الازم:الامساك وعدم ادخال طعام على طعام انظر:ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٥٨.
(٥) الفالوذ والفالوذج والفالوذق ، الجمع فواليذ:(حلوى) تعمل من الدقيق والماء والعسل (فارسية) انظر: الجاحظ ، البخلاء ، ص٤٠١ ؛ كرم البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص٥٩٣.
(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج١ ، في هامش ص٣٢٢ ؛ البلوي ، الف باء ، ج٢ ، ص٨٤.
(٧) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٥ ، ص٤٠.
(٨) الواقدي ، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص٨٨ – ٨٩.

وكان لقاضي المدينة "جواري يأمرهن فيعمدن إلى الزبيب فينقعنه من أقماعه وحبه ثم أمر به فيدق بالمهراس ثم يصب عليه الماء ثم أصفيه فأخذه"[1] ، وقد أولى بعض الخلفاء إهتماماً بالطعام والنساء كسليمان بن عبد الملك فكان الناس في أيامه يصفون ألوان الأطعمة ويذكرون أطايبها وغرائبها[2] .

إن تزايد أعداد الرقيق المجلوب إلى الدولة العربية الإسلامية جراء الفتوحات تطلب المعالجة والإجراء الإحترازي لمعرفة الحرة من الأمة حتى لايحدث لبس وإشتباه على المسلمين وقد أشارت الآية القرآنية الى ذلك بقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[3] ، وكان القصد من ذلك هو عدم التشبه بالإماء في ملبسهن إذا خرجن من بيوتهن لقضاء حاجتهن فيكشفن عن شعورهن ووجوههن حتى لايتعرض عليهن بأذى فاسق إذا علم أنهن حرات كما حصل مع إحدى نساء النبيﷺ عندما تعرض لها بعض الفاسقين فشكت ذلك إلى النبيﷺ وعندما خاطبهم في ذلك قالوا له إنما نفعل ما نفعل بالإماء فقط[4] ، وبذلك أمر الله الله عز وجل نساء المؤمنين أن يدنين من جلابيبهن وإدناء الجلباب ، أن تقنع وتشد على جبينها.

وقد كانت المملوكة تظهر مكشوفة وتبرز محاسنها بأنواع الزينة للترغيب في شرائها ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليشهر أمرها ويرغبوا الناس في شرائها فيأتي الناس فينظرون ويشترون[5] .

لقد لطمت إمرأة رجلاً فتمثل قائلاً: لو ذات سوار لطمتني[6] ،

وقد قصد من ذلك أنه لو لطمتني حرة فجعل السوار علامة المرأة الحرة لأن العرب قلما تلبس الإماء السوار فيقول لو كانت اللاطمة حرة لكان أخف علي وأهون.

طغت البساطة في ملابس الناس وزينتهم في العهد الذي كان فيه الرسول محمدﷺ يحث المسلمين والمسلمات على الإهتمام بمرضاة الله والتقرب إليه بالعمل الذي يرضاه.

---

(١) وكيع بن خلف بن حيان ، اخبار القضاة (بيروت: د.ت) ، ج١ ، ص١٦٦ ؛ عبدالله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٢٩٣.

(٢) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص١١٦ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص١١.

(٣) سورة الاحزاب / الاية ٥٩.

(٤) السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٤٠٦.

(٥) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص١٤٥ ؛ الفاكهي ، تاريخ مكة ملحق بكتاب المنتقى في اخبار ام القرى ، ج٢ ، ص٤ – ٥.

(٦) الصفدي ، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص٢٧٤.

وكان الرسولﷺ يراقب تصرفات النساء ويصحح لهن ما ينكره ليكـون بمثابـة أسـاس يرتكزن عليه في حياتهن وقد عاتب إبنته فاطمةﷺ عندما رآها تلبس قـلادة أعطاهـا إياهـا زوجها علي بن أبي طالبﷺ من سهم صار له وأنكر ذلك وأوضح لها أنـه لبـاس الجبـابرة فقطعتها لساعتها وباعتها واشترت بثمنها رقبة مؤمنـة وأعتقتهـا فسـر الرسـولﷺ بـذلك واستحسنه[١] .

وسار الخلفاء الراشدون على نفس الطريق الذي خطه الرسولﷺ فقد أنكـر عمـر بـن الخطاب ﷺ ما قامت به جارية من جواري إبنه عبدالله عندما رآها وقد تهيأت بهيئة الحرائـر فدخل على ابنته حفصة قائلاً لها: لم أر جارية أخيك تجوس الناس وقد تهيأت بهيئة الحرائر[٢]، وقد كان عبدالله بن عمرﷺ يحلي بناته وجواريه بالحلي[٣] .

كان لبعض السادة جارية فدخلت على عمرﷺ وهو يعرفها وعليها جلبـاب متقنعـة بـه فسألها عتقت ؟ قالت: لا ، قال: فما بال الجلباب ضعيه على رأسك انما الجلباب على الحرائـر من النساء فتلكأت فضرب راسها بالدرة حتى القته على راسها[٤] ، وبذلك كان عمرﷺ يـأمر الاماء ان لا يتقنعن ويقول لا تتشبهن بالحرائر[٥] .

ويبدو ان الخمار كان من ملابس الحرائر حيث كتب عمر بن عبدالعزيز الى ولاته بذلك وامرهم ان لاتلبس أمة خماراً ولايتشبهن بالحرائر[٦] ، وكان من البسة النساء الداخلية الغلالـة ويبدو ان هذا اللباس كان خاصا بالجواري ، حيث ذكر ان جارية لسليمان بن عبد الملك كـان عليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقهـا فصـلان مـن اللؤلـؤ وزبرجد وياقوت[٧] ، وقد تنعمت الجواري في زمن الدولة الاموية ولبسن افخر الثياب وكانـت ظاهرة اهداء الجواهر والياقوت للجواري مألوفة لديهم[٨].

---

(١) محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، ص٥١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٣ ، ص٤٥١.

(٢) مالك ، الموطأ ، ص٨٣٦.

(٣) مالك ، م.ن ، ص٢٠٢.

(٤) الشيباني ، الآثار ، تعليق: ابو الوفاء الافغاني (جوهانسبرغ: ١٩٦٥) ، ج١ ، في هامش ص٦١٢.

(٥) الشيباني ، م.ن ، ص٦١٢.

(٦) عبدالله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة والحجاز ، ص٢٧٣.

(٧) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني (بيروت: ١٩٨٦) ، ج٤ ، ص٢٧١.

(٨) العزيزي ، الجواهر في الاسلام ، ص١٢٧.

اما بالنسبة للرقيق فان البعض منهم كانوا يلبسون الاقراط كما جاء في شعر حسان بن ثابت وهو يجيب قيس بن الخطيم[1] :

ومن لئيم عبد يحالفكم ليست له دعوة ولاشرف

ان سميراً عبد طغى سفهاً ساعده اعبد لهم نطف*[2]

وان استعمال الاقراط لم يكن وقفاً على الرقيق على مايبدو من الرجال بل تعدى الى الاحرار منهم[3] ، وكان من احدى اسباب قتل سعيد بن عثمان من قبل رقيقه الذين جلبهم من (السغد)[4] هو انه البسهم جباب الصوف فشق عليهم ذلك وعمدوا الى قتله[5].

(١) قيس بن الخطيم: اسمه ثابت بن عدي من الاوس من الازد ، شاعر قومه واحد شجعانهم عاش في المدينة وادرك الاسلام ولكنه قتل قبل ان يسلم قبل الهجرة بيسير ، انظر: الهمداني ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، اعداد: حمد الجاسر (الرياض: ١٩٨٧) ، ص٢١٧.

(٢) محمد طاهر درويش ، حسان بن ثابت ، ص١٠٥.

* النطف: القرط وقولك غلام منطف ، يقصد مقرط ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٦٦٢ ؛ احمد تيمور باث ، الموسوعة التيمورية من كنوز العرب في اللغة والفن والادب ، تقديم: عباس محمود العقاد (القاهرة: ١٩٦١) ، ص١٢٢.

(٣) زكية عمر العلي ، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي (بغداد: ١٩٧٦) ، ص١٥٢.

(٤) السغد: كورة قصبتها سرمقند وهي في نواحي خراسان ، وهي عبارة عن قرى متصلة من خلال الاشجار والبساتين من سمرقند الى قريب من بخارى للمزيد انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص٢٢٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، ص١٩٨.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٠٢ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٤٢.

ثالثاً. الزواج :

من اقوال العرب المشهورة: ألامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عنق من صارت اليه ، وقالوا: عجبت لمن عرف الإماء كيف يقدم على الحرائر[1].

لقد كانت النظرة لدى العرب قبيل الاسلام حول العلاقة بين الرجل والمرأة تميل الى اتخاذ اسهل وايسر الطرق لإشباع رغباتهم ، وعند مجئ الاسلام لم يغفل عن هذه المسألة المهمة والحساسة في المجتمع العربي الاسلامي ولذلك نظم العلاقة بين الرقيق وبين الاحرار وفق ماجاء به الدين الاسلامي الحنيف حيث عد ألامة المؤمنة خير من حرة مشركة بقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[2] .

وحينما اراد احد الصحابة الزواج من جارية تسافح[3] ، نزلت الاية الكريمة: ﴿**الزَّانِي لا يَنكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[4].

لقد كان زواج الرسول محمد ﷺ من جويرية بنت الحارث بعد اداء مكاتبتها[5] ، وكذلك زواجه من صفية بنت حيي[6] ، والجارية المهدآة له مارية القبطية[7] ، حافزاً كبيراً للكثير من الصحابة للاقتداء به.

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، ص١٢٨ – ١٢٩.

(٢) سورة البقرة / الاية ٢٢١.

(٣) تسافح: تمارس البغاء والفجور ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص١٥٤.

(٤) سورة النور / الاية ٣.

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٣٤١ ، مجد الدين ابي الخطاب ابن دحية ، نهاية السول في خصائص الرسول ، تحقيق: عبدالله عبدالقادر الشيخ محمد (القاهرة: ١٩٩٥) ، ص٢٧٤ – ٢٧٥ ؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص١٣٧ ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص١٣٧ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ﷺ ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ الشافعي ، إنسان العيون ، ج٢ ، ص٢٩٦.

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٠٨ ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٢٦٤ ؛ محمد احمد باشميل ، غزوة خيبر ، ص٢٥٥.

(٧) ابن مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٢١ ؛ الثعالبي ، التحفة البهية والطرفة الشهية ، ص١٢٨ ؛ الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، ص٢٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج١ ، ص٤٩ ؛ البكري ، الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة ، ص٨٧ ؛ احمد زيني دحلان ، السيرة النبوية والآثار المحمدية في هامش كتاب انسان العيون في سيرة الامين والمأمون للشافعي ج٣ ، ص٧١.

وكان زواج عبدالله بن رواحة من امة سوداء وعتقها[1] تطبيقاً لذلك.

وقد عد الاسلام عتق الاماء المسلمات والزواج منهن فضيلة لها ثواب واجر كبير كما جاء في قول الرسولﷺ: (ايما رجل كانت عنده جارية فعلمها واحسن تعليمها وادبها واحسن تأديبها واعتقها فتزوجها فله اجران) [2] ، وعند قيام الحسين بن عليؑ بعتق جارية له وتزوجها عاب عليه معاوية بن ابي سفيان ذلك ، فكتب اليه الحسين بن عليؑ: قد كان لكم في رسول الله ﷺ اسوة حسنة وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة[3] ، وتكررت المعاتبة مع ابنه علي بن الحسينؑ عندما اعتق جارية له وتزوجها ، فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك ، فكتب اليه علي بن الحسين: قد كان لكم في رسول اللهﷺ اسوة حسنة وقد اعتق رسول اللهﷺ صفية بنت حيي وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه من ابنة عمته زينب بنت جحش[4] ، ان ذلك يعطينا رؤية واضحة عن النظرة من الزواج بين الرقيق والاحرار التي عمل الرسولﷺ على كسر كل القيود التي تحيط بها ومع ذلك فقد ظل البعض ينظر اليه نظرة استهجان واستنكار علماً بان الحقبة بين حكم معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ليست بقصيرة.

ان مسالة زواج الرقيق من الامور المهمة التي اعتنى بها الفقهاء لخطورتها وكان القرآن الكريم والسنة النبوية وما جاء فيهما حول الزواج بمثابة حجر الاساس الذي بنوا عليه احكامهم وقد جاء تأكيدهم باستأذان العبد في الزواج ، من سيده[5] ، لما للزواج من نفقات وتكلفة وان كانت بسيطة في ذلك الوقت ، وما يترتب عليه الزواج من انشغال العبد بزوجته مما يقلل متابعة امور سيده ويشغله عنها بالشكل الذي كان عليه قبل الزواج ، وعند عدم التكيف مع الوضع الجديد الذي اصبح فيه العبد واستحالة استمراره في الحياة مع زوجته فان من حق العبد ان يطلق زوجته من دون ان يستأذن سيده في ذلك ، لما فيه من تخفيف عن السيد[6] ، ومن حق العبد ان يطلب من سيده تزويجه طلباً للعفة وعلى سيده ان يزوجه اويملكه أمة يتسراها ، وليس لسيده ان يجبره على الزواج اذا اباه واذا طلبت الأمة الزواج فالسيد مخير

---

(١) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن (بيروت: ١٩٧٢) ، ج٢ ، ص٢٢٣ ؛ السيوطي ، تفسير وبيان مع اسباب النزول ، ص٧٤.

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٣ ، ص ٤٢٤ ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، ص١١١.

(٣) ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني ، زهر الاداب وثمر الالباب ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: ١٩٧٢) ، ج١ ، ص١٠١.

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢١٥ ؛ المباركبوري ، رجال السند والهند ، ص١٠٩-١١٠.

(٥) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٦٢.

(٦) مالك ، الموطأ ، ص٤٤٨ – ٤٤٩.

بين تزويجها وبين الاستمتاع بها[1] ، ولم يكن من حق السيد ان يفرق بين العبد وامرأتـــه وان يوفر لهم السكن الملائم لهم[2] .

وتناول الفقهاء كذلك عدد الزوجات التي يحق للعبد ان يتزوج بها فكانت النتيجـــة التـــي خرجوا بها ان من حق العبد الزواج بامرأتين وهو نصف حق الاحرار ، ونتيجة لـــذلك فـــان العبد يطلق بتطليقتين وان عدة الامة نصف عدة الحرة ، مقدارها شهر ونصـــف وفـــي حالـــة الوفاة شهرين وخمسة ايام ، وايلاء[3] العبيد تحدد في شهرين ، وبذلك يكون جلد العبيـــد فـــي الزنا خمسين جلدة[4] ، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما امر فتية من قريش فجلدوا ولائـــد من ولائد الامارة خمسين جلدة في الزنا[5] ، ولم يجلد وليدة عندما استكرهها عبد كـــان يقـــوم على رقيق الخمس ووقع بها فجلد العبد ونفاه ولم يحد الجارية لأنها كانت مســـتكرهة[6] ، واذا طلق العبد زوجته لا يرتجعها الا بعد ان يطأها رجل آخر[7] .

لقد اعطت الشريعة الاسلامية للجارية التي تعتق حرية مفارقة زوجها او البقاء معه كمـــا حدث على عهد رسول الله ﷺ وبريرة التي كانت تحت مولى آل ابي احمد حين اعتقت فخيرها الرسول ﷺ فاختارت نفسها وقضى الولاء لمن اعتق[8] ، وكان للعلاقة بين الســـيد والجـــواري الذين يملكهن من خلال ملك اليمين من الاهمية بمكان بحيث نظم الاسلام هذه العلاقة حســـب الشريعة الاسلامية السمحاء ، اذ احل التمتع بملك اليمين من الاماء والجواري تخفيفـــاً عمـــن لايستطيع النكاح من المسلمين كما في قوله تعالى:﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِـــنكُمْ طَـــوْلاً أَن يَـــنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾[9].

---

(١) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٦٨.

(٢) نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتامعية والاقتصادية في المدينة في القرن الاول الهجري ، ص١٤٩.

(٣) الايلاء: هو قسم الرجل على المرأة ، ولايكون هذا القسم في الصلاح بل عند الغضب ، انظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥ ، ص٧ – ١١ ؛ مجد الدين ابي البركات ، المحرر في الفقـــه (القـــاهرة: ١٩٥٠) ، ج٢ ، ص٨٥ – ٨٨ ؛ زكريا الانصاري ، حاشية الجمل على شرح المنهج (القاهرة: ١٣٥٧هـــ) ، ج٤ ، ص٣٩٤ – ٣٩٧ ؛ السيد سابق ، فقه السنة (بيروت: ١٩٩٢) ، مج٢ ، ص١٧٠ – ١٧١.

(٤) ابو يوسف ، كتاب الخراج ، ص٣٤٣ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٧٥ ؛ ابن رشـــد القرطبي ، بداية المجتهد ، ج٢ ، ص ٤٧٥ ؛ ابن فرح القرطبي ، الجـــامع لآحكـــام القـــرآن ، ج١٢ ، ص١٥٩ ؛احمد فتحي بهنسي،السياسة الجنائية في الشريعة الاسلامية(بيروت:١٩٨٣)،ص٢٨٣ –٢٨٤.

(٥) مالك ، الموطأ ، ص٧١٦ ؛ ابو يوسف ، الخراج ، ص٣٤٣.

(٦) مالك ، م.ن ، ص٧١٦.

(٧) مالك ، م.ن ، ص٤٧٧.

(٨) مالك ، م.ن ، ص٤٦٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٣ ، ص٤٥٢.

(٩) سورة النساء / الاية ٢٥.

وكان هذا النكاح بمثابة تخفيف للمسلمين تطبيقاً لقوله تعالى:﴿**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً**﴾[1]، وكانت ألامة التي تلد بعد ذلك تصبح حرة حيث يعتقها ولدها وتصبح ام ولد ، وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن بيع امهات الاولاد[2] .

وكانت العصبية القبلية قوية لدى العرب آنذاك وخاصة في مسألة الزواج من الرقيق حتى وان كانوا من الموالي[3] ، وعدهم هجناء[4] ، وتجنب الزواج منهم وذلك لقول عقيل بن علقمة المري لعبد الملك بن مروان جنبني هجناءكم عندما طلب ابنته لتزويجها من احد ابنائه[5] ، وقد عبر الشاعر محمد بن بشير عن ذلك بقوله:

أي الحق انصف للموالي من اصهار العبيد الى العبيد[6]

حرص الاسلام على الانساب وتحريم جارية الاب على الابن وانه لم يجز اقامة علاقة بين الجارية التي كانت عند الاب وقد كشفها وبين الابن بعد ان يهبه اياها ، كما حدث بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه عبدالله[7] ، وقد رغب الناس بالسراري من اهل المدينة بعد ان نشأ فيهم علي بن الحسين رضي الله عنه والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله ففاقوا اهل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً[8] ، وبذلك كثر اولاد السراري حتى قال فيهم الشاعر:

ان اولاد السراري كثروا يارب فينا

---

(١) سورة النساء / الاية ٢٨.

(٢) ابو الفدا،المختصرفي اخبار البشر،ج١،ص١٦٥؛ابن الوردي،تتمة المختصر في اخبار البشر،ص٢٢٨.

(٣) المولى: يجئ في الكلام على معان ، فالمولى ابن العم والحليف والمنعم والمعتق ، انظر: محمد بديع شريف ، الصراع بين الموالي والعرب (القاهرة: ١٩٥٤) ، ص٢٣، ومن قول ابي اسحاق الغزي: (لن يتساوى سادة وعبيدهم على ان اسماء الجميع موالي) ، انظر: الصفدي ، تمام المتون ، ص٣٠.

(٤) الهجين: اذا كان الاب عتيق (حراً) والام ليست كذلك (أمة) كان الولد هجينا ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٣ ، ص٧٧٧.

(٥) الصفدي ، الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (بيروت: ١٩٧٥) ، ج٢ ، ص١٨٢ ؛ جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة ، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون (القاهرة: ١٩٥٧) ، ص٢٤٤ ، نجمان ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ، ص١٣٨.

(٦) احمد امين،ضحى الاسلام،ج١،ص٢٤؛الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص

(٧) مالك ، الموطأ ، ص٤٤٥.

(٨) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص١٢٤ ؛ الثعالبي ، المحاسن والاضداد ، تصحيح: محمد امين الخانجي (القاهرة: ١٣٢٤هـ) ، ص٢٥٤ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج١ ، ص١٩١ ؛ احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٤٠٨.

رب ادخلنـــــــــــــــي بـــــــــــــلاداً لاارى فيهـــــــــا هجينـــــــــــــاً[1]

لقد كانت مهور الزواج تتسم بطبيعة الحياة السائدة آنذاك وبساطتها حيث كانت الابل مــع رقيقها الذين في خدمتها من افضل المهور[2] ، وقد كان بعض الخلفاء يرسلون الى عمالهم في مختلف الولايات بشراء وارسال الجواري لهم واختيارهم بعناية ودقة للتسري بهم[3] ، وقد قيل الجواري كخبز السوق والحرائر كخبز الدور[4] ، وكان البعض يعمل بالمقولـــة التـــي تقـــول: من اراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر[5]، ولكن ذلك لايمنع من انها سوف تصبح حرة بعد ان تصبح ام ولد .

من الاجراءات التي اتخذها الاسلام لتنظيم العلاقات بين الرجل والمرأة ، انه اباح نكــاح الاماء ، وذلك لقوله تعالى:﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِــن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَات**﴾ [6] ، وقال تعالى:﴿**وَأَنكِحُوا الأيَامَى مِنكُمْ وَالصَّـــالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[7].

وبذلك احل الاسلام التمتع بملك اليمين من الاماء تخفيفاً عمن لايســتطيع النكــاح مــن المسلمين ، وجعل هنالك قواعد التسري إذ ليس للمتسري ان يطأ جارية غيــره ولــو كانــت جارية زوجته او ابيه او ابنه اذا كانا قد اتياها وليس للمتسري نكاح أمة سبق له ان اعتقهــا او اعتق جزءاً منها او كاتبها ولايجوز له الاشتراك مع آخر في نكاح جارية والشرط الآخــر ان يتجنب المحرمات من النساء فما حرم منهن في النكاح حرم في التسري ولذا لايمكن له ان يطأ اختين اذا اجتمعتا في ملكه بل ان يطأ واحدة ويسرح الاخرى بعتق اوبيع او نكاح او كتابــة ، كذلك حرم وطئ الام وابنتها وقد منع المتسري من وطئه امته المتزوجة حتى لو كانــت فــي عصمة عبد له ، الا ان من حق المتسري ان يجمع اكثر من اربع اماء بينما ليس له الحق فــي جمع اكثر من اربع نساء في النكاح ويجوز للمرء ان يطأ الكتابيــات ولايجــوز لـــه ان يطــأ المجوسيات وهو امر مشترك بالنكاح والتسري ، كما ان التسري يستوجب اســتبراء الجاريــة

---

(١) المبرد ، الكامل ، ج٢ ، ص١٢٥ ؛ احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٢٦ ؛ محمد بديع شــريف ، الصراع بين الموالي والعرب ، ص٢١ ؛ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٢٦٩.

(٢) ابو علي الحسن بن ابي قاسم التنــوخي ، الفــرج بعــد الشــدة (القــاهرة: ١٩٥٥) ، ج٢ ، ص٤١٦ ؛ الزمخشري ، المستقصى في امثال العرب ، ج٢ ، ص٢٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٣ ، ص١٥٥.

(٣) الثعالبي ، التحفة البهية والطرفة الشهية ، ص١٩٧ – ١٩٨.

(٤) الثعالبي ، المحاسن والاضداد ، ص٢٥٤.

(٥) الثعالبي ، م.ن ، ص٢٥٣.

(٦) سورة النساء / الاية ٢٥.

(٧) سورة النور / الاية ٢٥.

من الحمل وهو امر يبين ان الغاية منه تمييز النسب عن آخر ، والفصل بين ملك وملك ، وكذلك البت في حرية الجنين او عبوديته وربما في حرية امه او رقها[١] .

كانت النظرة عن ابن الامة نظرة تقليل وتعيير وهذا ما حصل بين الخليفة هشام بن عبدالملك وبين زيد بن علي ﷺ عندما عيره بانه ابن أمة ويطمح بالخلافة وانها خاصة بالاحرار دون الهجناء[٢] ، وحسب معتقد الامويين بان زوال ملكهم يكون بحكم ابناء الاماء[٣]، ولذلك لم يظفر مسلمة بن عبد الملك بالخلافة مع انه كان يعد اشجع افراد الاسرة الحاكمة لأنه ابن أمه[٤]. وقد كان آخر ثلاثة خلفاء امويين امهاتهم غير عربيات[٥] .

واستكمالا لايضاح الصورة عن زواج الاحرار من الرقيق نشير الى ما اورده النويري[٦] لما يكتب في حالة زواج حر من امة عند عقد النكاح:

هذا ما صدق فلان فلانة مملوكة فلان المقرة لسيدها بالرق والعبودية عندما خشى على نفسه العنت[٧] وخاف الوقوع في المحظور لعدم الطول وانه ليس في عصمته زوجة ولايقدر على صداق حرة على ماشهد له من يعينه في رسم شهادته صداقاً تزوجها به مبلغه كذا وكذا وولي تزويجها اياه بذلك سيدها المذكور بحق ولايته عليها شرعياً ولايفتقر الى اذنها ... ويكمل الصداق ويكتب وشهدت البينة ان الزوج المذكور فقير ليس له موجود ظاهر ولامال باطن ولاله قدرة على نكاح حرة ولا في عصمته زوجة وانه عادم للطول.

---

(١) نجمان ياسين ، الاسلام والجنس ، ص٣٩ – ٤٠.

(٢) القيرواني ، زهر الادآب وثمر الالباب ، ج١ ، ص ١١٨ ؛ عبد الحميد بن هبة الله ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة (بيروت: د.ت) ، مج١ ، ص٣١٥.

(٣) الزمخشري ، المستقصى في امثال العرب ، ج١ ، في هامش ص٤١١.

(٤) ابو بكر محمد بن ابي سلمان الاصفهاني ، النصف الثاني من كتاب الزهرة ، تحقيق: ابراهيم السامرائي ونوري القيسي (بغداد: ١٩٧٥) ص١٦٣ ؛ سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، نقله الى العربية: رياض رأفت (القاهرة: ١٩٣٨) ، في هامش ص٩٠ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، في هامش ص٣٠٢.

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (القاهرة: ١٩٥٢) ، ص٢٥٢ – ٢٥٣ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٥١ – ٤٧١ ؛ والخلفاء الثلاثة هم: يزيد بن الوليد بن عبدالملك وامه اعجمية وهي شاهفود بنت فيروز ملك الفرس ، واخوه ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، ومروان بن محمد بن مروان المعروف بالجعدي ، وامه كردية يقال لها ازيا للمزيد انظر: سعيد ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريق افتيشيوس المكي (بيروت: ١٩٥٤) ، ص٤٥ – ٤٧.

(٦) نهاية الارب في فنون الادب ، ج٩ ، ص١٢٢ – ١٢٣.

(٧) العنت: الفجور والزنا ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص٨٩٥.

وفي زواج عبد من حرة يكتب: هذا ما اصدق فلان مملوك فلان المقر لسيده بالرق والعبودية بسؤال منه لسيده واذن سيده له في ذلك الاذن الصحيح الشرعي وشهد عليه بذلك شهود هذا الكتاب فلانة بنت فلان صداقاً تزوجها به جملته كذا وكذا الحال من ذلك كذا وكذا قبضته الزوجة من مال سيده الذي بيده باذن سيده له في ذلك وباقي ذلك – وهو كذا وكذا – يقوم به سيده لها عن عبده من ماله في سلخ كل سنة تمضي من تاريخ العقد كذا وكذا– وان كان من مال العبد من كسبه ذكره– وأذن له سيده في السعي والتكسب والبيع والشراء والأخذ والعطاء وولي تزويجها... ويكمل ويكتب في آخره: (وعلمت الزوجة المذكورة ان الزوج مملوك ورضيت بذلك) وان كان لها اولياء كتب رضاهم[١].

وفي زواج عبد من أمة يكتب ما مثاله: هذا كتاب تزويج اكتتبه فلان لعبده فلان من أمته فلانة المقر له كل منهما بالرق والعبودية وهو انه اشهد على نفسه انه زوج عبده المذكور لأمته المذكورة تزويجاً صحيحاً شرعياً بسؤال كل منهما لسيده المذكور في ذلك وقبل الزواج المذكور من سيده عقد هذا النكاح لنفسه قبولاً شرعياً ولايعين الصداق ولاإعتبار باذنها وان كشفه[٢] عقد كتب كما تقدم[٣] ، وبذلك يكون قد تم عقد النكاح بصورة شرعية[٤] .

وبذلك نرى ان الاسلام قد اعطى الرقيق اهتماماً كبيراً للتخفيف عنهم حتى تحين ساعة العتق التي فتح لها الاسلام ابواباً عديدة وكثيرة.

---

(١) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٩ ، ص١٢٣ ، مع ملاحظة ان هذا التنظيم قد جاء عن فترة لاحقة ، وان كان يعبر عما كان سائداً ومتعارفاً عليه في فترات سابقة.

(٢) كاشف الحاكم: متولي عقد الانكحة من قبل الحاكم ليكشف عن صحة العقد او فساده من جهة الشرع ، انظر: النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، في هامش ص١٢٤.

(٣) يشير بقوله (كما تقدم) (بعد ان اوضح) ... الخ مع تبديل بعض العبارات فيضع مكان قوله هناك (وان اباها المذكور) قوله في هذا المكتوب (وان سيدها المذكور) ... الخ ، انظر: النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، في هامش ص١٢٤.

(٤) النويري ، نهاية الارب ، ج٩ ، ص١٢٣ – ١٢٤.

اولاً. العلوم الإسلامية:

لقد لقي الرقيق معاملة حسنة من قبل المسلمين الذين فتحوا بلادهم وأزالوا عنهم الظلم والجور الذي كانوا يعانونه من قبل ولم يضغطوا عليهم للدخول في الإسلام وإنّما تركوا لهم حرية الإختيار والبقاء على دينهم عملاً بالآية القرآنية الكريمة ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[1] وكان البعض ممّن دخل الإسلام من الرقيق محبّاً للإسلام لما فيه من قيم وأخلاق وأخذ قسم من هؤلاء الرقيق التفقه في الدين الإسلامي والأخذ بنواصي العلوم الإسلامية.

وكان أبناء الصحابة المتفقهين في الدين ينظرون إلى الرقيق الذين كانت لهم إسهامات في الحياة العلمية نظرة احترام وتقدير تختلف كثيراً عن النظرة القبلية والاجتماعية السائدة آنذاك.

إنّ الصلاة أحد أركان الإسلام المهمة وقد ساوت الشريعة الإسلامية بين الحر والرقيق في حق عظيم فجعلت للرقيق حق الإمامة في الصلاة[2] ، حيث قال الرسولﷺ : قدموا اكثركم حفظاً للقران ويقدم وإن كان عبداً أسود مجدعاً[3] ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين في مكة حتى قدم المدينة لأنّه كان أقرأهم[4] ، وكان عبداً عرف بالعلم وقراءة القرآن[5].

وصلّت عائشة ﵂ خلف غلامٍ لها أعتقته عن دبر[6]* ، وكذلك صلّى أبو ذر﵁ [7] خلف عبد عندما أتى الربذة[8]

---

(١) سورة البقرة / الاية ٢٥٦.

(٢) الشيباني ، الحجة على اهل المدينة ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٦٣ ؛ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص٨٤ ؛ الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص١١١.

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج١ ، ص٤١٦ ؛ النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ص١٦٧ – ١٦٨.

(٤) الذهبي ، الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام ، ص٢٧.

(٥) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٣ ، ص١٨٤.

(٦) الشوكاني ، م.ن ، ج٣ ، ص١٨٤.

* اعتقه عن دبر: (يعتق الرجل عبده عن دبر وهو ان يعتق بعد موته فيقول: انت حر بعد موتي) ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٩٤٢.

(٧) ابو ذر ﵁: هو جندب بن جنادة ، صحابي من اوائل المؤمنين اشتهر بتقواه وزهده وتقشفه ، وراوية الحديث ، عاش في الشام بعد وفاة الرسول ﷺ فاجتمع اليه الفقراء ونفاه عثمان ﵁ الى الربذة ، فمات فيها سنة ٣٢هـ ، انظر: ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج٦ ، ص٩٩-١٠١.

(٨) الربذة: منزل فيه اعراب وماء كثير وفيه منزل ابي ذر ﵁ وهي من القرى القديمة وقد جعلها عمر ﵁ حمى لإبل الصدقة ، انظر: ابو عبيد عبد الله عبدالعزيز البكري ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة: ١٩٤٧) ، ص٣٣٣-٣٣٦ .

مقتدياً بقول الرسول ﷺ إسمع وأطع ولو لعبدٍ حبشي مجدع الأطراف(١).

لم يقتصر الأمر على جواز الإمامة في الصلاة للرقيق وإنّما كان البعض منهم يقومون بالآذان للصلاة في أوقاتها بتكليف من أسيادهم(٢).

وقد إستاء بعض الناس من إرتقاء بلال ظهر الكعبة يوم الفتح وأذّن عليها فقال بعضهم "يا عباد الله ما لهذا العبد الأسود أن يؤذّن على ظهر الكعبة"(٣) .

كان طلب العلم والحكمة مصدر فخر وإعتزاز من قبل الرسولﷺ حيث قال في ذلك : الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك(٤) ، وقد قيل أنّ العلم هو أودية فأيّها أخذت فيه قبل أن تبلغه قطع بك ولكن خذه مع الليالي والأيام(٥) ، وأن إحتياج العلم من قبل الناس لمعرفة المزيد عن دينهم والإستفتاء والإستوضاح عن دنياهم مهم وضروري حتى ولو كان من عبد لأنه هو السؤدد(٦).

لقد كان عكرمة مولى عبدالله بن العباس يروي الحديث عنه وله دراية كبيرة بالعلوم الإسلامية وقد لام إبن عباس عندما باعه بأربعة آلاف دينار لأنّ مولاه مات وهو على الرق وعاتبه على بيع علم أبيه فاستقاله فأقاله وأعتقه بعد ذلك(٧) ، وكان بعض أبناء الصحابة يتبعون العلم ويقتفون أثره أينما كان دون الإلتفات الى النظرة الضيقة التي ترافق التفاوت في فهم الأمور وهذا ما حصل مع علي بن الحسين عندما لامه بعض صحبه قائلاً له: غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم وتذهب الى هذا العبد فتجلس معه يقصد – زيد بن أسلم – فردّ عليه بكل ثقة أنّه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان مصدره وإن كان من رقيق(٨).

وقد شدّ إنتباه الخليفة عمر بن عبدالعزيز –زياد بن أبي زياد المدني– واصغى إليه والى وعظه الذي قدم له صورة واضحة عن أوضاع المدينة وردّاً على ما تلقّاه عمر بن عبد العزيز

---

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج١٣ ، ص٣٠٢ ؛ البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج٨ ، ص١٨٥.

(٢) ابن الجوزي ، مناقب امير المؤمنين عمر ﷺ ، ص١٨٧.

(٣) الازرقي ، اخبار مكة ، ص١٩٢.

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، ص٢١.

(٥) خليل داود الزرو ، الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة (بيروت: ١٩٧١) ، ص٢٢.

(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج١ ، ص٧٥.

(٧) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٥٥ ؛ الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٣٣ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ ، ص١٠٣ ؛ الحموي ، معجم الادباء (بيروت: ١٩٣٨) ، ج١٢ ، ص١٨٤ ، اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص٢٢٦ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ق٣ ، ص٩٥ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص٢٥٧ ، احمد امين ، فجر الاسلام ، ص١٥٥ – ١٥٦.

(٨) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج٣ ، ص١٣٨.

من فائدة ووعظ من ذلك العبد فإنّه أحسن وفادته وكتب الى مولاه بعتقه لما يمتلكه مــن علــم ولقد كان عمر بن عبد العزيز يسميه أخي في الله[١]. وكان مؤدب إبن عمر بــن عبــدالعزيز عبداً لإمرأة بالكوفة ، فأعتقه واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراج وقضاء الجزيرة[٢].

ويظهر من خلال ذلك أنّ العلم يحرر الإنسان من العبودية ويرتقي بــه الــى مصــاف الحرية وقد وصل زهد أحد الرقيق أنّه كان ينادى عليه بالبيع وبه ثلاث خصال لاينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلّم إلاّ بما أريد منه فاشتراه رجل وأعتقه لوجه الله لما رأى فيه من صفات حميدة تستوجب تثمينها ومباركتها[٣] ، واشترى رجل عبداً وبعث بــه الــى رجــل ذي علــم ومعرفة فسمع منه وحفظ ثمّ صار الى أن اختلف الى خراسان[٤].

لقد رغب الناس في السراري عندما ظهر فيهم علي بن الحسين بن علي ﷺ وفــاق أهــل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً[٥] ، كما أنّ عطية بن سعد بن جنادة الصوفي من جديلة قيس ويكنّى أبا الحسن كانت أمه رومية وتوفي في الكوفة ، وكان كثير الحديث وثقة[٦].

أبدى الخليفة عبد الملك بن مروان اندهاشه واستغرابه من سيطرة الجنس غيــر العربــي (الهجين) على أغلب الأقاليم والمدن الإسلامية بالعلم والمعرفة في مقابل إنحسار الدور العربي فيها ورأى أنّ ذلك من زوال الملك والنعم[٧] ، وكان مردّ ذلك ظهور طائفة من المنحدرين من أصلٍ غير عربي او من السبي الحاصل نتيجة الفتوحات العربية الإسلامية كإبن سيرين حيــث كان من سبي ميسان وقد عرف بتفسير الرؤيا وكثرة الزهد[٨] ، وكان والد مالك بن دينار مــن سبي سجستان وكان يكتب المصاحف بالأجرة ويعيش من ذلك وكــان عابــداً حافظــاً قارئــاً للقرآن[٩] ، ومكحول أصله من فارس ومولده بكابل ترعرع بها وسبي وصار مولى لإمرأة من

---

(١) المبرد ، الكامل ، ج١ ، ص٢٣٧.

(٢) ابن قنفذ ، الوفيات ، في هامش ص١١٣.

(٣) اليافعي ، روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ص١٢٧.

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص١٩٨.

(٥) الثعالبي ، المحاسن والاضداد ، ص٢٥٣ – ٢٥٤.

(٦) الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٤٠ – ٦٤١.

(٧) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص١٥٣.

(٨) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، في هامش ص٣٨٨.

(٩) الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٤٦ ؛ السيوطي ، تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ، في هامش ص٣١.

هذيل فنسب إليها ثمّ أعتقته وكان حافظاً محدثاً لم يكن في الشام أفقه منه وكان بصيراً بالفتيا[1] بالفتيا[1] حيث كان لايفتي حتى يقول لاحول ولاقوة إلاّ بالله العلي العظيم ويقول هذا رأي والرأي يخطيء ويصيب[2] ، وكان العبد لايمنعه الرق أن يفتي كما لايمنعه الرق أن يروي الحديث[3]، وقد قيل أنّ الأوزاعي من سبي السند وكان حافظاً للآيات القرآنية[4]. أمّا الحسن البصري فقد ولد مملوكاً ولكنه اصبح فيما بعد فقيهاً ورعاً[5].

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج٢ ، ص٥١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٦ ، ص٧٢٨ – ٧٢٩ ؛ المباركبوري ، رجال السند والهند ، ص٢٤٣ ؛ خليل داود الزرو ، الحياة العلمية في الشام ، ص٩٨.

(٢) خليل داود الزرو ، الحياة العلمية في الشام ، ص٩٩.

(٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١١٢ ؛ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، في هامش ص٤٥.

(٤) خليل داود الزرو ، الحياة العلمية في الشام ، ص٥٦.

(٥) الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، ص٦٣٧.

ثانياً. اللغة والأدب:

كان للعرب باع طويل في الشعر وأجادوا فيه كثيراً قبيل الإسلام وكان هناك العديد من الشعراء الذين اشتهروا في ذلك الوقت وكانت أمهاتهم من الإماء وقد انتسب قسم منهم الى أمّه كسليك بن سلكة[١] التي كانت أَمة[٢] ، وأصبح للعرب موروث كبير في مجال الشعر.

وعند مجيء الإسلام ودعوة الرسولﷺ الناس لإتباع دين الحق والهدى وسماعهم للآيات القرآنية التي أنزلها الله عزّ وجل على الرسولﷺ قالت قريش عنه شاعر فأنزل الله تعالى قوله الكريم: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ [٣] ، وكان الناس يتقون الشعراء والإحتكاك بهم وكان البعض من الشعراء مهيبي الجانب لما لشعرهم من قوة وصدى حتى قد يصل بقوته الى قوة السيف إن لم يكن أقوى ، وقد عمد الرسولﷺ الى الشاعر حسّان بن ثابت بالقيام بهجو مناوئيه وأعدائه وكانت قصائده تفت في عضدهم وتأخذ منهم كل مأخذ حتى أنّ الرسول ﷺ قال له:(قل وروح القدس معك)[٤] ، تشجيعاً وتثميناً لدوره الكبير في ايصال صوت الحق.

وبذلك أصبح كسب الشعراء والتودد إليهم من قبل الخلفاء ومنحهم العطايا والهدايا أمراً مألوفاً وإن كانت هذه النظرة الى الشعراء في العهد الراشدي غير واضحة المعالم بالشكل الذي كانت عليه في العهد الأموي وذلك لأنّ العهد الراشدي كان إمتداداً متصلاً للعهد النبوي وفيه من القوة والحكمة والعدل ما يكبح جماح الشعراء ويلجم أفواههم عن الإعتداء أو الهجاء لتحقيق مكاسب مادية أو دنيوية زائلة ولذلك كان أغلب الشعر منصباً حول الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام.

---

(١) السليك بن سلكة: شاعر من صعاليك العرب العدائين في الجاهلية ، كان ادل الناس بالارض واعلمهم بمسالكها واشدهم عدواً ، توفي نحو ٦٥٠م ، للمزيد انظر: ابن نباتة ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص٦٨ – ٦٩.

(٢) محمد بن حبيب ، القاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ، ملحق في كتاب نوادر المخطوطات لابن بطلان ، تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: ١٩٥١) ، ص٣٠٤.

(٣) سورة يس / الاية ٦٩.

(٤) ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، جمهرة اشعار العرب (بيروت: ١٩٦٣) ، ص٣٠ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤ ، ص١٩٣٦ ، أبن حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٤ ، ص٢٩٨ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج١٦ ، ص٩٦ ؛ محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: ١٩٩٠) ، ج٣ ، ص٥٥٥ ؛ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز (القاهرة د.ت) ، ص٢٠.

كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد شاعر يدعى أبو حفصة وكان قد اشتراه ثم وهبه لمروان بن الحكم[١] ، وقد اشترى عبد الله بن أبي ربيعة عبداً شاعراً يدعى سحيم[٢] لعثمان بن عفان رضي الله عنه فردّه قائلاً له:(إن شبع يشبب بنسائهم وإن جاع أن يهجوهم) فردّه فاشتراه رجل فشبب بإبنته وفحش ذكرها وشهرها وقد كلّفه ذلك حياته عندما قتله سيده[٣] ، وقد تمّ قتل عدد من شعراء أولاد العجم ممّن كان مشتهراً بالغزل مذكوراً بالشعر بالبادية كوضاح اليمن[٤] ويسار الكواعب وسحيم عبد بني الحسحاس وقتلوا لتعرضهم للنساء والتشبب بهم وشنعة تلك الأشعار التي وضعوها[٥] ، وقد مدح أحد الشعراء الرقيق نفسه متفاخراً بقوله:

إن كنت عبداً فنفسي حرة ابداً أو أسود اللون إني أبيض الخلق[٦]

لقد كان نصيب شاعر الغزل عبداً أسود[٧] ، وكان مكاتباً لرجل من كنانة وذهب الى عبد العزيز بن مروان طالباً مساعدته في العتق وقيل إنّ عبد العزيز بن مروان اشتراه من مواليه أو اشترى ولاءه[٨] ، وقد سئل الشاعر جرير عنه فقال هو أشعر أهل جلدته[٩] ، وقد كان للعبد الشاعر سعر جيد في البيع والشراء ويختلف عن أيّة مهنة أخرى يزاولها الرقيق حيث أنّ عبداً شاعر تمّ تقويمه من قبل المقوّمين حتى وصل سعره الى ألف دينار[١٠] ، وهو مبلغ كبير لعبدٍ في ذلك الوقت ولكن كونه شاعراً دفع فيه هذا المبلغ.

---

(١) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص٧٠.

(٢) عبد الرحمن الأصمعي ، فحولة الشعراء ، تحقيق: ش. توري ، تقديم: صلاح الدين المنجد (بيروت: ١٩٧١) ، ص١٦ ؛ محمد بن حبيب ، كنى الشعراء ومن غلبته كنيته على اسمه ، ملحق في كتاب نوادر المخطوطات لابن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٥١) ، ص٢٩٥ ؛ ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء ، الموشى او الظراف والظرفاء (بيروت: ١٩٦٥) ، ص٨٤ ؛ السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص٣٢٦.

(٣) النويري ، نهاية الارب ، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، ج٢ ، في هامش ص٣٢٢.

(٤) وضاح اليمن: شاعر من مشاهير الغزليين شبب بام البنين زوجة الوليد بن عبدالملك ، فامر به فدفن حياً ، انظر: ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص٨٩.

(٥) ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص٨٩.

(٦) البلوي ، الف باء ، ج١ ، ص٢٧١ ؛ البري ، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة ، ج١ ، ص٢٢١ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢ ، ص٢٦٢.

(٧) السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص٣٠١.

(٨) جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي قول وخبر ، ص٩.

(٩) المحبي ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، ج١ ، في هامش ص٣٩٣.

(١٠) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ص١٧٩ ؛ عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص١٣٤.

وكان بعض الخلفاء يهدي الشعراء الذين يمدحونه ويقولون فيه الشعر الذي يرضيه ويبهجه الإبل والرقيق هدايا عن شعره الذي أدخل البهجة والسرور الى نفسه[1] ، وكانت من أعظم الهدايا في ذلك الوقت.

وكانت بعض الجواري تطلب من أحد الشعراء المعروفين بالغزل أن يشبب بها حتى يشيع الشعر وتخطب الجارية ويصيبها خير بسبب هذا الشعر[2] ، وقد كان بعض الخلفاء يوقف جارية بين يديه وهي في كامل زينتها ويجمع الشعراء ويقول بيتاً شعرياً ومن يجزه منهم يعطيه الجارية وما عليها ملك له[3] ، وكان هذا نتيجة البذخ والترف الذي وصل إليه بعض الخلفاء في العهد الأموي.

إنّ الوقائع المؤلمة والمفجعة على النفس لايسكّن روعها ويريحها إلاّ الشعر الذي يصف الحالة ويرثيها كما حدث مع إبنة سعيد بن عثمان عندما قتله رقيقه من السغد فأوقفت جارية مقابل شعر في رثاء أبيها ويرضيها[4].

واصبح بعض الشعراء الذين كانوا رقيقاً في حالة رخاء ويسر حتى أنّ أحد الشعراء – نصيب– اشترى ابن خاله وأعتقه[5].

بينما كان البعض من الشعراء يفتخر بنسبه وعجمته كالرماح بن ميادة[6] الذي كان يزعم أنّ أمه فارسية[7] وقيل أنّها سندية[8] وقيل أنّها صقلبية[9] وقيل أنّها بربرية[10] وقيل أنّها أسبانية[11].

---

(١) الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج٢ ، ص٤٢٠ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج١ ، ص٤٧٥ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج١ ، ص٢٣٧؛ السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص٤٤ ؛ جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي ، ص٢٣٥ ؛ محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ج٢ ، ص١٢٦.

(٢) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص٨٩.

(٣) البكري ، معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ج١ ، ص١٢.

(٤) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، مج٢ ، ص٣١٧ – ٣١٨ .

(٥) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٣٢٥.

(٦) مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر من الاموية الى العباسية (بيروت: ١٩٧١) ، ص٢٨٤.

(٧) النمري ، الملمع ، في هامش ص١٠.

(٨) اسامة بن مرشد ، المنازل والديار ، ج١ ، ص٢٨١.

(٩) محمد بن حبيب ، القاب الشعراء ، ومن يعرف منهم بامه ، في هامش ص٣٠٨.

(١٠) السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ص١٦٥.

(١١) جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي ، ص٢٣٢.

وكانت أمه سوداء راعية[1].

وكان الشاعر أفلح بن يسار قد كثر ماله بعد أن أعتق فأدّعى مواليه رقّه فكاتبوه على أربعة آلاف دينار فأدّاها واعتق وكان جيد الشعر[2].

لقد نذر بعض الخلفاء والناس في أوقات حرجة أنّهم لا يقولون ولا ينشدون شعراً وإن أنشد بعد ذلك أعتق رقبة عن كل بيت من عدد الأبيات تكفيراً لنذره عن قوله الشعر[3].

وكانت سكينة بنت الحسين بن علي قد التقت بأحد الشعراء وكان قد قال شعراً وهو الذي يدّعي عدم العشق فذكّرته بالشعر الذي قاله وإن كان شعره قد خرج من قلب سليم غير عاشق فإنّ جواريها عتقاء لوجه الله[4] ، وقد استغلت بعض الجواري المحضيّات (حبابة) حبّ سيّدها وعشقه لها في التوسّط لعودة شاعر من منفاه وإكرامه بعد أن تغنت بشعره أمام الخليفة يزيد بن عبد الملك[5].

وكان من مظاهر العظمة والأبهة إتّخاذ الرقيق من قبل الشعراء الذين فاض كسبهم من الشعر والركوب في موكب وحوله الرقيق يحفّون به[6].

واصبح لبعض الشعراء رقيق يروون شعره كعمر بن أبي ربيعة بعد ان يقوم بتدريبهم على ذلك[7] ، وقد أهدي عبد بربري الى شاعر فعلّمه الشعر وجعله راوية للشعر وكان إذا طلب منه أن يمدح أحداً بشعره أمر العبد بذلك فأنشده الشعر الذي تعلّمه من سيده[8] ، كما ينبغي ومن خلال ذلك نرى أنّ الرقيق قد أسهموا بدور في الشعر وأجادوا فيه وكذلك رووا الشعر بتكليفٍ من أسيادهم.

---

(١) الفيروزابادي ، تحفة الابية فيمن نسب الى غير ابيه ، ملحق بكتاب نوادر المخطوطات لأبن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٥١) ، ص١٠٤ — ١٠٥.

(٢) المباركبوري ، رجال السند والهند ، ص٢٧٦ — ٢٧٧.

(٣) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص١٨٤ — ١٨٥.

(٤) الوشاء ، الموشى ، ص٧٧ ؛ ابو بكر الاصفهاني ، النصف الاول من كتاب الزهرة ، اعتنى بنشره: لويس نيكل البوهيمي (بيروت: ١٩٣٢) ، ص٣١٤ — ٣١٥ ؛ ابو العباس شمس الدين بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (بيروت: ١٩٧٠) ، ج٢ ، ص٣٩٤ — ٣٩٥ ؛ ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص٥٩ — ٦٠.

(٥) ابن رشيق ، العمدة ، ج١ ، ص٧١ ؛ جبرائيل جبور ، من تراثنا الادبي ، ص١٩٦ ؛ مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر من الاموية الى العباسية ، ص١٥٩ — ١٦٠.

(٦) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ١٨٥.

(٧) جبرائيل جبور ، عمر بن ابي ربيعة حبه وشعره ، ج٣ ، ص٢٠٩ — ٣٥٣.

(٨) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص٢١٤.

ثالثاً. الغنـاء:

في المرحلة السابقة للإسلام كانت الجارية التي تجيد الغناء يطلق عليها اسم قينة[١]، وقد اشار احد الشعراء الى ذلك بقوله:

قيـــــاني بمــــــاقول تغنـــــي   وهـــي منـــي ولحنهـــا مـــن غنـــائي[٢]

وكانت قينتان لسيد العماليق معاوية بن بكر يضرب بهما المثل في الغناء عنـدما يقـال عنهما ألحن من الجرادتين[٣] ، وقد كان لإبن جدعان قيان تلهيه وتغني له وربمـا لأصـحابه ولمن يؤم داره وكنّ كثيرات[٤] ، وكان يتاجر بهنّ حيث كان نخاسّاً لجواري يسـاعين ويبيـع أولادهن[٥].

وكان الهزج الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار غناء العرب حتى جـاء الله بالإسلام[٦].

وكان الرجز[٧] معروفاً كذلك لدى العرب حيث قامت إماء مكـة بـالرجز عنـد لقـاء الرسول ﷺ يوم الفتح[٨].

---

(١) ابن الشجري ، مختارات شعراء العرب ، ص٣١٩ ؛ الهمداني ، الروض الفتيق الفـالق ، فـي هـامش ص٢٦.

(٢) الهمداني ، الروض الفتيق الفالق ، ص٢٦.

(٣) ابو طالب المفضل بن سلمة ، كتاب الملاهي واسمائها ، ملحق بكتاب الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان لعباس العزاوي ، تعليق: عباس العزاوي (بغداد: ١٩٥١) ، ص٨٢ ؛ عبيد الله ابن خرداذبة ، نبذة في اللهو والملاهي ، ملحق بكتاب الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان لعباس العـزاوي ، تعليق: عباس العزاوي (بغداد: ١٩٥١) ص٩٦ ؛ سليمان حريتاني ، الجواري والقيان ، ص١٦ ؛ محمـد محمود سامي حافظ ، تاريخ الموسيقى والغناء العربي (القاهرة: ١٩٧١) ، ص٨.

(٤) النويري ، نهاية الارب ، ج٥ ، ص٣٨ ؛ ناصر الدين الاسد ، القيان والغناء فـي العصـر الجـاهلي ، ص٨٦.

(٥) واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب ، ص٣٣٣ ؛ ناصر الدين الاسد ، م.ن ، ص٨٧.

(٦) ابن رشيق ، العمدة ، ج٢ ، ص٣١٤.

(٧) الرجز: بحر من بحور الشعر وهو كهيئة السجع ، الا انه في وزن الشعر ويسمى قائله راجزاً ، انظـر: ابن منظور ، لسان العرب مج١ ، ص١١٢٧.

(٨) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٢٧٧.

وفضلاً عن ذلك كان لدى الرسولﷺ عبد أسود يدعى أنجشة كان يسوق ويقود الابل بنساء الرسولﷺ وكان يحدو[(١)] وكان حسن الصوت وحداؤه جيد وكانت الإبل تزيد في سرعتها وحركتها لحدائه[(٢)] .

وأهدى الرسولﷺ جارية الى حسان بن ثابت تدعى سيرين وهي أخت مارية التي تسرى بها الرسول ﷺ وهم من هدايا المقوقس الى الرسولﷺ وقد رآها الرسولﷺ وهي تغني لحسان بن ثابت فضحك الرسولﷺ وقال: (لا حرج إن شاء الله) [(٣)] ، ودخل رجل على دارٍ فيه عرس وجواري يغنين وكان لرجلين من الصحابة فقال لهما أنتما صاحبا رسول اللهﷺ ومن أهل بدر يفعل هذا عندكم فقالا:

إن شئت فأقم معنا وإن شئت فاذهب فإنّه قد رخص لنا في اللهو عند العرس وفي البكاء عند المصيبة[(٤)]. وكان لإبن خطل قينتان تغنيان بهجاء الرسولﷺ فأمر بقتلهما حتى وإن كانتا متعلقتين بأستار الكعبة لجرأتهما ووقاحتهما على الرسولﷺ [(٥)].

بعد وفاة الرسولﷺ تجرات إحدى القيان بشتم الرسولﷺ فأمر أبو بكر ﷺ قائده في حروب الردة فقطع يدها ونزع ثنيتها وذلك لجرأتها على الرسولﷺ [(٦)] ، وفي الوقت نفسه فإنّ نسوة من اليمن شتمن الرسولﷺ وخرج معهن قيان لكندة وعواهر حضرموت[(٧)]. فأمر أبو بكر ﷺ بالمسير إليهن وقطع أيديهن.

---

(١) حدا: حدواً رفع صوته بالحداء ، ساق الابل وغنى لها فهو حادٍ ، والحادي الذي يسوق الابل ويتغني لها ، انظر: البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص١٢٢.

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، في هامش كتاب الاصابة لأبن حجر العسقلاني ، ص١١٧ ؛ احمد تيمور باث ، الموسيقى والغناء عند العرب (القاهرة: ١٩٦٣) ، ص١٠.

(٣) سليمان حريتاني ، الجواري والقيان ، ص١٦.

(٤) ابو النور ، منهج السنة في الزواج ، ص١٧٧.

(٥) مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٤٤٣ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٣٥٧ ؛ ابن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٢٦٦؛ ابن دحية ، نهاية السول في خصائص الرسول ، ص٣١٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص١٧٦ – ١٧٧ ، احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٤٤٨.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١١١ ؛ الاسد ، القيان والغناء في العصر الجاهلي ، ص٦١ – ٦٢.

(٧) محمد بن حبيب ، المحبر ، ص١٨٧.

كثر الغناء في الحجاز وقد جاءت الجواري من مختلف الجنسيات وبعضهن قد تربين في قصور الملوك والأمراء فأجدن الغناء والموسيقى وقمن بنقله الى العربية وصبغه بالصبغة العربية[1] ، يضاف الى ذلك وجود الشعراء الغزليين في الحجاز كعمر بن أبي ربيعة[2] والعرجي[3] والأحوص[4] الذين كانوا ينظمون الشعر للمغنين ، وقد ظهر الغناء وانتشر في زمن يزيد بن معاوية[5].

لقد اشترى عبدالله بن عامر[6] إماء صناجات[7] اتى بهن الى المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه ويسمع الناس منهن وأخذوا عنهن بعد ذلك وقد ذكر أحد الشعراء ما يدل على قيام القيان بالعزف على الصنج بقوله:

ومستجيب تخال الصنج يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل

من كل ذلك يوم قد لهوت فيه وفي التجارب طول اللهو والغزل[8]

وعند حصول الترف ونضارة العيش وإستحلاء الفراغ وبوجود المغنين من الفرس والروم الذين جلبوا أيام حروب التحرير العربية الإسلامية حيث حصل الإتصال بغنائهم

---

(١) احمد امين ، فجر الاسلام ، ص١٧٩ ؛ عبد الله محمد السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ، ص٣٢٣.

(٢) عمر بن ابي ربيعة: شاعر غزل من سراة القريشيين رقيق الاسلوب لطيف العواطف في غزله ، رجع عما كان عليه في اخر حياته وتزهد ، انظر: البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص٤٧٧.

(٣) العرجي: هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ (ابو عمر) شاعر غزل مطبوع شغوفاً باللهو والصيد ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بارض الروم ، توفي سنة ١٢٠هـ ، انظر الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص٢٤٦ ، ولقب بالعرجي نسبة الى قرية من نواحي الطائف وهي اول تهامة في بلاد هذيل وواد بالحجاز ذي نخل ، للمزيد انظر: عباس بن محمد بن احمد المدني ، مختصر فتح رب الارباب بما اهمل في لب الالباب في واجب الانساب (القاهرة: ١٩٢٦) ، ص٤٠.

(٤) الاحوص: هو عبدالله بن محمد بن عاصم الانصاري ، شاعر هجاء ، صافي الديباجة ، كان معاصراً لجرير والفرزدق ومن سكان المدينة ، لقب بالاحوص لضيق في مؤخر عينيه ، توفي سنة ١٠٥هـ ، للمزيد انظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٤ ، ص٢٥٧.

(٥) محمد عزة دروزة ، تاريخ العرب تحت راية الخلفاء الامويين ، ص٤٤٣ ؛ محمد محمود سامي ، تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، ص٥٠.

(٦) فايد العمروسي ، الجواري المغنيات (القاهرة: ١٩٦١) ، ص١٩.

(٧) الصناجات: اللاعبات بالصنج (والصنج هوصفيحة مدورة من صفر يضرب بها الواحدة على الاخرى فتصدر صوتاً) ، للمزيد انظر: عبد الرحيم بن احمد العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: ١٩٤٧) ، ج١ ، في هامش ص١٩٧.

(٨) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص١٦٤.

والألحان العربية التي لحنت بسرعة غناءهم ممّا أسهم في تنوع الغناء وزاد عمّا كان عليه وظهور أصوات جديدة[١] ، حيث كان الرقيق من الفرس والروم في أيام عبدالله بن الزبير يبنون الكعبة ويغنون بألحانهم فسمعها المغنون فنقلوها الى العربية[٢].

ظهر بالمدينة نشيط الفارسي[٣] وطويس[٤] وسائب خائر[٥] ، حيث كان طويس أول صوت في الإسلام من غنى الغناء المتقن الصنعة الممزوج بالألحان الفارسية[٦] ، وقد كان سائب خائر عبداً لعبد الله بن جعفر وقد أعتقه لحسن غنائه[٧] ، وكان سعيد بن مسجح حسن الغناء وكان سيده معجباً به وأعتقه بعد أن سمع غناءه[٨] ، وكان أحد الأسياد قد سمع عبداً له يغني بشعر أبي الرقاع فسأله عن ذلك فأجابه انّه سمع الأعاجم تتغنى بالفارسية فقلبها في هذا الشعر فقال له أنت حر لوجه الله[٩].

وفي مكة والمدينة نشأت أول مدرسة لتعليم الجواري وتقنينهن[١٠] ، حيث كان تثقيف الإماء الجميلات بالأدب والشعر والغناء يغلي أثمانهن ويحفز الميسورين على التنافس فيهن ودفع مبالغ كبيرة في شرائهن[١١]. فيذكر أنّ رجلاً اشترى جارية بمائتي دينار فعلّمها الغناء

---

(١) عباس العزاوي ، الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان من سنة ٦٥٦ الى ٩٤١هـ (بغداد: ١٩٥١) ، ص٨.

(٢) ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ص٣١٤ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٢٥٨ ؛ الزمخشري ، المستقصى في امثال العرب ، ج١ ، ص١١٠ ؛ محمد اسماعيل بن عمر شهاب الدين ، سفينة الملك ونفيسة الفلك (القاهرة: د.ت) ، ص٤٦٦.

(٣) نشيط الفارسي: غلام لعبد الله بن جعفر تعلم الغناء العربي من سائب خاثر وعلم فيما بعد عددا من المغنين بالعربية ، انظر: انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٤٧٦.

(٤) طويس: هو عيسى بن عبدالله ، من اشهر المغنين في صدر الاسلام ، عاش في المدينة وكان عارفاً بتاريخها وانساب اهلها ، انظر: البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص٤٤٠.

(٥) سائب خائر: اصله من فئ كسرى ، اشتراه عبدالله بن جعفر واعتقه ، انظر: النويري ، نهاية الارب ، ج٤ ، ص٢٤٣.

(٦) ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ص٣١٤ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٢٥٨ ؛ ابن شهاب ، سفينة الملك ونفيسة الفلك ، ص٤٦٦ ؛ محمد محمود سامي ، تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، ص٣٨.

(٧) مصطفى الشكعة ، رحلة الشعر من الاموية الى العباسية ، ص١٠١ – ١٠٢.

(٨) النويري ، نهاية الارب ، ج٤ ، ص٢٤٠.

(٩) العمروسي ، الجواري المغنيات ، ص١٧ – ١٨.

(١٠) التقيين: في الاصل تزيين المرأة للزفاف ، ثم اطلق على تزيين الجارية واصلاحها وتعليمها الغناء ، انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٣٢٤.

(١١) محمد عزة دروزة ، تاريخ في الإسلام تحت راية الخلفاء الامويين ، ص٦٣٨.

وباعها بعد ذلك بعشرة آلاف دينار[1] ، وكان عبدالله بن جعفر قد اشترى جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة[2] فكان الفرق كبيراً بين القينة والجارية العادية من حيث الأسعار ، وقد احتج الوليد بن يزيد على هشام حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته فقال له : " أنت ابتعت جارية بأضعاف ذلك لأخس أطرافك فما تنكر من ابتياعي هذه لأكرم أطرافي" [3].

كان لعبدالله بن جعفر جوار يتغنين يقال لاحداهما عمارة[4] ، وغلام يقال له بديع يتغنى فعاتبه في ذلك مروان بن الحكم فردّ عليه: "ما علي أن آخذ الجيد من الشعر للعرب وألقيه الى الجواري فيترنمن به ويشذرونه بحلوقهن ونغمهن" [5] ، وكان عبدالله بن عمر قد دخل عليه فأمر جواريه أن يغنين لمعبد قال ابن عمر: هذا الحداء فغنين للفريض فقال ابن عمر هذا البكاء فغنين لإبن سريج فانتفض ابن عمر وقام قائلاً: هذا الذي نهينا عنه[6].

أنّ تدفق الاموال على الحجاز في العصر الأموي من العطاء والتجارة والأعطيات دفع قسماً منهم نحو الإنصراف الى إقتناء الجواري والمغنيات[7] ، وقد أشار البعض الى جهود بني أمية في صرف أهل الحجاز عن التفكير في السياسة والتطلع الى الحكم فأغدقوا عليهم من الأموال ما شاءوا وشحنوا مكة والمدينة بطائفة كبيرة من المغنين والقيان وشجعوا دور اللهو والشراب[8] ، وإن كانت هذه الإشارة غير دقيقة بدلالة أنّ الحجاز حينذاك كان لها فعاليات إقتصادية ودور في الحركات السياسية التي قامت فيها إضافة الى أنّ السكان ما كانوا ليعيشوا من وراء الغناء واللهو[9].

وقد لام بعض الأشراف المغنين وطلبوا منهم ترك الغناء وقد طلبوا من الوالي أن يضع حدّاً لهؤلاء المغنين والمغنيات الذين فتنوا الرجال والنساء على حدٍّ سواء[10].

---

(١) شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة ، ص٥٦.

(٢) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص١٦٥.

(٣) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٥ ؛ ابن الجوزي ، اخبار الظراف والمتماجنين (دمشق: ١٣٤٧هـ) ، ص٤١-٤٢.

(٤) البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، ص١٣٧.

(٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٢ ، ص١٥٩.

(٦) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص١٦٨.

(٧) احمد عبدالستار الجواري ، الحب العذري نشأته وتطوره (القاهرة: ١٩٤٧) ، ص٣٦ ؛ محمد بديع شريف ، الصراع بين الموالي والعرب ، ص٢١.

(٨) الجواري ، الحب العذري ، ص٤٨.

(٩) نجمان ياسين ، الاسلام والجنس ، ص٧٦.

(١٠) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٧ ، ص١٨٠.

وكان الوالي عثمان بن حيان المعروف بالتزمت والجد قد أمر بإخراج المغنين والمغنيات من المدينة وأمهلهم ثلاثة أيام[١] ، وقد كان لعبد الله بن عبد الرحمن الذي عرف بالقس لعبادته قد شغف بسلامة المغنية لحقبة ثمّ انصرف عنها راجعاً الى عبادته[٢].

لقد لازم تجار القيان منازل القيان والتودد الى جواريهم كدار ابن رامين في الكوفة[٣] ، وقد حجّ ابن رامين وأخذ جواريه معه وقد علت حسرات المترددين على داره من أهالي الكوفة وذلك لفراقهم حيث كانوا لا يرون حرجاً في الحج وكان في بعض الأحيان يشهد حجهم كالمهرجان لكثرة مرافقيهم ومستقبليهم ومودعيهم وقد قيل شعر حول دار ابن رامين لتعليم القيان الغناء جاء فيه:

أية حال يا ابن رامين ... حال المحبين المساكين

تركتهم موتى ولم يتلفوا ... قد جرعوا منك الأمرين

وسرت في ركب على طيةٍ ... ركب تهام ويمانيين[٤]

وكان بيت معبد وبيت جميلة مركزاً لتعليم الجواري الغناء وقد اشتهر قسم منهم فيما بعد مثل حبابة التي غدا لها نفوذ وسلطة بحيث وصل الأمر الى عزل الأمراء أو توليتهم بسبب منها بعد أن أصبحت محظية لدى الخليفة يزيد بن عبد الملك[٥] ، وكان يزيد بن عبد الملك قد اشتراها في ولاية سليمان باربعة الاف دينار وكان اسمها العالية[٦] ، وكان يعرف بصاحب

---

(١) القيرواني ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص٥٤ ؛ العمروسي ، الجواري المغنيات ، ص٩٠.

(٢) الوشاء ، الموشى ، ص٦٨ ؛ ابن قيم الجوزية ، اخبار النساء ، ص٣٩ – ٤٠ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج٢ ، ص١٦٨ – ١٦٩ ؛ الجواري ، الحب العذري ، ص٨٧.

(٣) العمروسي ، الجواري المغنيات ، ص١١١ ؛ الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص١٢٠.

(٤) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج١ ، ص٩٤ – ٩٥.

(٥) اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق: وليم ملورد (بيروت: ١٩٦٢) ، ص٢٠ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣١٨ ؛ سعيد ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، ص٤٥ ؛ العمروسي ، الجواري المغنيات ، ص١٠٣ ، فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣١٣ – ٣١٤.

(٦) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص٢٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٢٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٥ ، ص٥٨ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١ ، ص١٢٦ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٧٦ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٨١.

سلامة وحبابة وكانتا حاذقتين في الغناء[١] ، وبسببهما انصرف الى مجالس الغناء وأهمل أمور الدولة[٢].

واشتهرت كذلك جارية علمها معبد الغناء في بيته واشتهرت في الأحواز بوصفها أحسن مغنية[٣] ، واعتادت جميلة على إقامة مجالس الغناء في بيتها حيث تجلس وتغني وتدعو لكل جارية بعود وتأمرهن بالجلوس على كراسٍ صغار أعدت لهن وتغني ويغنين معها كجوق غنائي[٤] ، وكانت تضع على رؤوس جواريها شعوراً مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن[٥] ، بالإضافة الى أنّها كانت تضع على رؤوسهن التيجان[٦].

وكان الإتصال بين المغنين قد شكل بطاقة دعوة لإقامة الحفلات كما حدث مع حنين الحيري[٧] عندما دعاه كل من سريج والفريض ومعبد للقدوم الى الحجاز وقد خرجوا يلقونه بحشود كبيرة عند إقترابه من المدينة فدخلوا منزل سكينة بنت الحسين وأذنت للناس بالدخول فضاقت الدار بهم وصعدوا فوق السطح فسقط الرواق على من تحته ومات المغني حنين تحت الردم[٨].

---

(١) ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ، ج٢ ، ص٢٢٤ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٨١ ؛ سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص١١٥.

(٢) الخوارزمي ، رسائل ابي بكر الخوارزمي ، تقديم: نسيب وهيبة الخازن (بيروت: ١٩٧٠) ، ص١٧١ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الاموية ، ص١٤٥.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١ ، ص٥٧ ؛ شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص٣٥٠.

(٤) ابو الفرج الاصفهاني ، م.ن ، ج٨ ، ص٢٣٧ ؛ انور الرفاعي ، الاسلام في حضارته ونظمه ، ص٤٧٨.

(٥) زكية عمر العلي ، التزيق والحلي عند المرأة ، ص٤٢ ؛ محمد زنيبر ، الاسلام منذ الانطلاقة الاولى الى نهاية الدولة الاموية ، ص١٤٢.

(٦) زكية عمر العلي ، م.ن ، ص١١٤.

(٧) حنين الحيري: شاعر غزل وموسيقي ومن كبار المغنين ، ولد في الحيرة وولع بالغناء والطرب والضرب على العود ، وانفرد بصناعته في العراق وذاعت شهرته ، وزار المدينة بدعوة من مغنيها ، وقصد منزل سكينة بنت الحسين ومات تحت الردم اثناء حفلته لكثرة الحشود ، وكان ذلك في سنة ١١٠ هـ للمزيد انظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٣٢٥ – ٣٢٦ ؛ محمد محمود سامي ، تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، ص٤٢.

(٨) محمد حسين ، الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، ص٢٠٧ ؛ زكية عمر العلي ، التزيق والحلي عند المرأة ، ص١٧.

وكان عرارة الخياط ابن طبيب عبد الملك بن مروان يعرف بصاحب قيان المدينة[١]، وقد عرف عن الخليفة الوليد بن يزيد أنّه صاحب طرب وقيان[٢] ، وطلب من عامله في خراسان أن يرسل إليه كل صناجة يقدر عليها[٣] ، ومن خلال ذلك يتبين أنّ بعض الخلفاء لم يكتف بما هو موجود حوله من الجواري بل أخذ يطلب إرسال الجواري من الأقاليم الأخرى لما يتمتع به كل إقليم من طبيعة مختلفة تنعكس على شكل الجواري وطبيعتهن فتكون لكل واحدة من الأقاليم المختلفة نكهة خاصة ومميزات تختلف عن الأخرى.

لقد غدت قصور بعض الخلفاء والأمراء والأعيان وسراة العرب مجالس للغناء والطرب وكان لهذه المجالس قيان حسان لايغنين إلاّ فيها وللعامة مجالس تغني فيها القيان المحترفات وفي الطرق والأسواق ودور النخاسين[٤] ، حيث كان لأبي النضر بن عبد الملك جوارٍ يغنين ويخرجن على أهل البصرة[٥].

وقدم الشاعر الفرزدق الى المدينة فدخل بها على قيان واخذن يغنين له[٦] ، ونزل عمر بن أبي ربيعة في الكوفة على عبد الله بن هلال وله قينتان حاذقتان تجيدان الغناء[٧] ، إذ كانت تشكل تلك الجلسات أشبه ما يكون بإقامة الحفلات لتكريم الضيوف وإدخال البهجة والسرور إليهم ، كما حدث مع عبد حائك لمالك بن السمح حيث كان يجيد الغناء فكان يغني لسيده وأصحابه لتسليتهم[٨].

لقد أصبح للجواري على إختلاف أنواعهن أثراً كبيراً في المجتمع العربي الإسلامي وذلك لأخذهن بالكثير من الأدب العربي[٩] ، والتثقف جيداً وإجادة الغناء بالعربية[١٠] ، وقد إمتلكت عجوز كبيرة جوارٍ مغنيات وكان هناك شاعر يتعشق إحدى الجواري ويشبب بها ويلقي إليها بشعره فتسر بذلك[١١].

---

(١) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٢٩٦.

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج١ ، ص١٦٨.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٢٢٥ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٤٤.

(٤) الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، ص٥١ ؛ العمروسي ، الجواري المغنيات ، ص٢٤.

(٥) الصولي ، الاوراق ، ص٩ ؛ شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص٣٥٣.

(٦) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢١ ، ص٣٥٤.

(٧) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص١٢٧ ؛ جبرائيل جبور ، عمر بن ابي ربيعة ، ج٣ ، ص٢٥٤.

(٨) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج٥ ، ص١٢٥.

(٩) السيوطي ، المستظرف من اخبار الجواري ، تحقيق: صلاح الدين المنجد (بيروت: ١٩٧٦) ، ص٥.

(١٠) شارل بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص١٨١.

(١١) الميداني ، مجمع الامثال ، ج١ ، ص٣١٩.

وكانت للعشرة التي بين إحدى السيدات وجاريتها المغنية أثر كبير في التخلي عن ثمنهـــا الذي وصل الى عشرة آلاف دينار وعتقها لوجه الله تعالى لتذكيرها بالعشرة التي بينهم[١].

وبذلك نرى أنّه كان للرقيق إسهام في مجال الغناء وادخال الكثير من الآلات الموســـيقية عليه التي جلبت معهم وساعدت في إخراج الغناء بالمظهر الجديد وظهور أسماء لامعة في هذا المجال كان للرقيق نصيب طيب منها.

---

(١) الثعالبي ، المحاسن والاضداد ، ص٢٢٠.

رابعاً. العلوم الأخرى:

لقد نهض الرقيق بدور في الحياة الإجتماعية والإقتصادية في الدولة العربية وكلّ حسب إمكانيته ومواهبه سواء أكانت عقلية أم بدنية وهذا متأتٍ من كثرة أجناس الرقيق الوافد على الدولة العربية نتيجة الفتوحات العربية الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

كان بعض الرقيق الروم من الأسرى الذين جيء بهم الى مكة ومواضع أخرى من جزيرة العرب يقرأون ويكتبون وقد استفاد منهم أسيادهم في تسيير أعمالهم[١].

لقد كثر ورود الرقيق الى الدولة العربية الإسلامية ودخول بعضهم في الإسلام وحصول أخطاء في النطق ممّا دفع البعض الى التفكير بإيجاد حل لذلك حيث قال أبو الأسود الدؤلي: هؤلاء قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول[٢].

عمد بعض الولاة الى إختيار بعض الرقيق لتوسمه فيهم العلم والمعرفة واتخاذهم كتّاباً له كما حصل مع أبي موسى الأشعري عامل عمر بن الخطابﷺ على البصرة عندما اصطفى لنفسه عدداً من الرقيق ووصل خبره الى عمرﷺ فعاتبه على ذلك وبالمقابل شرح أبو موسى الأمر له وأنّه قد اشتراهم من ماله الخاص ودفع أثمانهم الى بيت مال المسلمين وأنّه اتخذهم كتّاباً له لما فيهم من إمكانية علمية في ذلك الوقت فرضي عنه عمرﷺ وردّه الى ولايته[٣] ، وذكر لعمرﷺ غلام كاتب حافظ وكان نصرانياً فقيل له: لو اتخذته كاتباً فاعتذر عن ذلك وأباه[٤] ، وقد اشترى زياد بن عبيدالله غلاماً كاتباً حاسباً بستين دينار[٥] ، وأهدى بعض الكتّاب غلاماً كاتباً الى رئيسٍ له[٦].

---

(١) جواد علي ، تاريخ العرب في الاسلام ، ص١٤٢.

(٢) محمود الملاح ، تشريح شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد (بغداد: ١٩٥٤) ، ص٦٨.

(٣) الواقدي ، فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص٨٨ – ٨٩.

(٤) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، نصوص تاريخية حضارية ، تصنيف وتبويب: عبد الجبار ناجي (بغداد: ٢٠٠٠) ، ص٥٠.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٢٨.

(٦) ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين ، التحف والهدايا ، تحقيق: سامي الدهان (القاهرة: ١٩٥٦) ، ص٢١٦.

وتمّ وصف جارية تعمل كاتبة على النحو الآتي: " كأنّ خطها أشكال صورتها وكأنّ مـدادها سواد شعرها وكأنّ قلمها بعض أناملها وكأنّ بيانها سحر مقلتها وكأنّ مبراتها سيف لحظها وكـأنّ مقطها قلب عاشقها" [١] ، يبدو من ذلك أنّ وظيفة الكاتب لم تكن مقتصرة على الرجال فقـط بـل ساهمت المرأة في تلك الوظيفة أيضاً.

كان هنالك بعض الرقيق الذي يتميز بالفكر النير والرأي السديد الذي جعل سيده يستشيره في بعض أموره التي ينوي القيام بها كوردان غلام عمرو بن العاص[٢] ، وله سوق بمصـر يعـرف بسوق وردان[٣] ، ولكثرة مشاغل الخليفة معاوية بن أبي سفيان وحاجته الى معرفة سير الملـوك وأخبارهم والحروب التي حصلت في قديم الزمان أوكل لبعض رقيقه هذه المهمة حيث يقرأونهـا ويحفظونها من اجل روايتها له عند الإنتهاء من مشاغله والإستلقاء للراحة وكان يتلقى تلك السـير والحكايات من قبل رقيق موكلين بها ومعدّين لهذا الغرض[٤].

وقد عني خالد بن يزيد بالكيمياء وعرف بإهتمامه بهذا العلم وانصرافه إليه وكان قد اجتمـع بأسيرٍ من الروم لديه معرفة وخبرة بهذه الصنعة فأوكل خالد بغلام له يكتب كل ما يقول له ويعلمه لكي تحفظ وتكون مرشداً لهم وعلماً ينتفع منه وذلك لأنّ موت الأسير يؤدي الى فقدانه لعلمه الذي لايمكن أن يقدّر بثمن آنذاك أو تعويضه[٥].

---

(١) الثعالبي ، التحفة البهية والطرفة الشهية ، ص٢٣١ ؛ ابن رشيق ، العمـدة ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ الزمخشـري ، ربيع الابرار ، ج٣ ، ص٢٥١.

(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص١٠٠.

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٨٧.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣٩ ؛ محمد زنيبر ، الاسـلام منـذ الانطلاقـة الاولـى ، ص٩٨ ؛ محمد عزة دروزة ، تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الامويين ، ص٣٩.

(٥) خليل داود الزرو ، الحياة العلمية في الشام ، ص١٨٠.

لقد امتلك رجل يدعى عون بن عبد الله جارية تقرأ بإلحــان[1] ، وكــان إذا اجتمــع عنــده الأصحاب تقرأ الجارية فتبكي ويبكون معها لإجادتها وحسن صوتها[2] ، وقد اشــترى يزيــد بــن المهلب أمة عجوز من إماء العرب فأخدمها زوجته فكانت تعمل بين يديها وإذا جاء الليل ســمرت عندها فأطرفتها بأحاديث ممتعة من احاديث العرب فحظيت بذلك عندها[3] .

لقد أسهم الرقيق بدورٍ إيجابي في العديد من العلوم التي أتيحت له الفرصــة فــي تناولهــا وحسب ما أتيح لهم من قبل أسيادهم الذين تعاملوا معهم معاملة طيبة بحسب ما جاء بــه الإســلام الحنيف ولولا الإسلام وسماحته وعدالته لما تمكن الكثير من الرقيق من الوصول لما وصلوا إليــه من علم ومعرفة مشهودة لهم ومن خلال ذلك نرى أنّ الفضل الأول والأخير لإسهام الرقيق فــي كافة مجالات الحياة الإجتماعية والإقتصادية في صدر الاسلام والدولة الاموية ، يرجع بالأســاس الى الدين الإسلامي وما حمله من أفكار وتوصيات وقيم خففت الكثير عن الرقيــق وأطلقــت لــه العنان للإبداع في كافة المجالات التي أتيح له أن يطرقها ويعمل فيها.

---

(١) تقرأ بالحان: اللحن في القراءة من ترنم فيها وطرب ، صناعة الالحان هــي الموســيقى ، انظــر: البســتاني وآخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص٧١٧.

(٢) الفاكهي ، تاريخ مكة ، ج٢ ، ص٨ – ٩.

(٣) ابو عبدالله محمد بن ابي محمد بن ظفر ، انباء نجباء الابنــاء ، تحقيــق: لجنــة احيــاء التــراث العربــي (بيروت: ١٩٨٠) ، ص١٢٧ – ١٢٨.

ABSTRACT

The salve is the slavery which means that a man possesses another man. He is known by many nations oldest ages in order to use him to achieve the home works.

This study dealt with subject, because is related the former Arab but Islam liberated them. Islam has been given their glory. That case hac not been treated before Islam. As if the fate has been put the matter key in Islam hand who has been opened liberation doors of slavery and stopped it.

The study has been divided into preface and four chapters. The preface dealt with the salve definition linguistically and gave brief idea about the salve and his treatment in the oldest notions before Islam and how they were treated in a hard way.

Chapter one handled the social role of salve in the early period of Islam and state of Ommiad and his effecting on in the developing of their role as well as their role in the house works in Islamic Arab family. Islamic family was very kindly with them. Sometimes are considered as a family individuals as if there is no differences between them and their masters.

Chapter two tackled the contributions of salves in economical field in the early period of Islam and Ommiad state because the economic was very important in making the societies. The nature of Arab island has been given a great role for the some economical activities more than other activities in addition of agriculture for both men and women.

Chapter three studied the political salve role in early period of Islam and Ommiad state and their contributions in the battles with their masters and their martyrdom as well as attempts of assassination and they had been a high posts. Most of Islamic Arab armies has been brought salves with them in order to present the battle’s needs.

Chapter four dealt with their role in the movements of thought in early period of Islam and Ommiad state until that some of them became of having a great knowledge in spit of they were salves because Islam has been given him a chance to take their role in society.

النتائج

لقد تم التوصل إلى جملة من الحقائق التي تتعلق بموضوع الرق من خلال هذه الدراسة ويمكن إجمالها في النتائج الآتية:

١. إنّ الرق حالة إجتماعية قديمة وأنّ الإسلام لم يشرع وجود الرق الذي كان نظاماً دولياً متعارفاً عليه على مرور الزمن ولأزمنة وحقب طويلة موغلة في القدم وكان يمارس من قبل الشعوب والأمم التي سبقت الإسلام بشكل كبير ونطاق واسع وملفت للنظر.
٢. لقد شرع الإسلام العتق ورغب فيه وحببه وعدّ الرق حالة مؤقتة وطارئة في حياة الإنسان وأنّها ليست طبيعية لأنّ الأصل هو الحرية وانفرد الإسلام بإيجاد الطرق العملية للقضاء عليه من خلال تضييق منابعه وحصرها في مجال ضيق لكي يتم الإجهاز على هذه الظاهرة البغيضة إلى الأبد.
٣. إنّ الإسلام وضع الكثير من الضوابط أمام السادة واتخذ العديد من الإجراءات التي تخفف من العبودية وتتوسع في دائرة الحرية والتي كانت تصب كلها في مصلحة الرقيق وتحريرهم من الرق ، الأصل في الإسلام هو الحرية ، والعبودية لله فقط ، والرق حالة غير طبيعية لذا كان الأساس والجوهر هو "المن أو الفداء" أمّا وجود الرقيق فيما بعد فقد جاء إثر حروب التحرير العربية الإسلامية وتسرب الرقيق إلى المجتمع العربي الإسلامي نتيجةً لإعتماد مبدأ المعاملة بالمثل بشأن الأسرى.
٤. أعطى الإسلام الرقيق مكانة إجتماعية جيدة مقارنةً بالمكانة السابقة لهم قبل ذلك وضمن حقوقهم في المجتمع الذي يعيشون فيه بعد تحريرهم.
٥. كان للرقيق دور وإسهام وأثر في كافة المجالات التي عملوا فيها حيث نهضوا بدورٍ بارزٍ في مجال العمل المنزلي ، وأسهموا في الزراعة واستصلاح الأراضي الموات وكذلك شاركوا في التجارة بوصفهم وكلاء أو مأذونين أو مأجورين أو مستخدمين وهذا يعطينا رؤية واضحة عن طبيعة النظام الإقتصادي في الحقبة التي درسنا.
٦. كان للرقيق مشاركة في الأحداث السياسية التي عصفت بالدولة العربية الإسلامية وإن كانت هذه المشاركة قليلة إلاّ أنّها سجلت لهم مواقف لا يمكن إنكارها أو التغافل عنها مثل موقف الرقيق في الفتنة ومقتل عثمان بن عفان ﷺ وكذلك دورهم في موقعة الحرة وغيرهما وإن كانت دوافعهم مرتبطة غالباً بمصالح أسيادهم آنذاك.
٧. كان لتدفق الرقيق وبشكلٍ كبير نتيجة حروب التحرير العربية الإسلامية ومن مجتمعات مختلفة غير مسلمة أثر في خلق مشاكل أخلاقية واجتماعية واقتصادية في المجتمع العربي الإسلامي وقد تمّت معالجة تلك المشاكل من قبل الدولة بما ينسجم والعقيدة الإسلامية.

٨. نتيجة التطور الإقتصادي الحاصل وارتفاع القدرة الشرائية للسكان وظهور الحاجة إلى عمل الرقيق على مستوى الدولة والأفراد ، عمد التجار إلى جلب الرقيق من الأماكن الأخرى خارج المدينة وكانت أسعار الرقيق تختلف بحسب اختلاف الجنس واللون والفعاليات والمهن التي يجيدها ويتقنها.

٩. إنفرد الإسلام بظاهرة الزواج من الرقيق بعد عتقهم ومن دون حرج في ذلك وكانت هذه الظاهرة من الظواهر التي لا يمكن تقبّلها عند الأمم الأخرى قبل الإسلام وعقاب من يقدم على ذلك الموت.

١٠. إنّ المعاملة الحسنة من قبل الجيش العربي الإسلامي المحرر التي استرعت ولفتت الإنتباه إلى نبل ما جاء به الإسلام كانت حافزاً لإسلام الكثير من الرقيق والذي كان نابعاً عن حب وعرفان بالجميل لما حمله الإسلام للرقيق وللإنسان والإنسانية من قيم وأخلاق.

القرآن الكريم
العهد القديم
العهد الجديد
اولاً. قائمة المصادر الاولية
ابن الآبار ، أبو عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٨م).
١. الحلة السيراء ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، دار الاحرار (بيروت :١٩٦٢).
الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م).
٢. المستطرف في كل فن مستظرف ، مصطفى البابي الحلبي ،(القاهرة: ١٩٦٢).
ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد أبي الحسن (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم النجار وآخرون ، دار الشعب (القاهرة :١٩٧٠).
٤. الكامل في التاريخ ، دار صادر ودار بيروت (بيروت :١٩٦٦).
ابن آدم ، يحيى (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م).
٥. كتاب الخراج ، تصحيح وشرح ، أحمد محمد شاكر ، المطبعة السلفية (القاهرة: ١٣٤٧هـ).
الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م).
٦. تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبة ، مؤسسة دار التحرير (القاهرة :١٩٦٧).
الازدي ، محمد بن عبدالله (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).
٧. تاريخ فتوح الشام ، تحقيق : عبد المنعم عبد الله عامر ، مؤسسة سجل العرب (القاهرة :١٩٧٠).
الازرقي ، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م).
٨. أخبار مكة ، مطبعة المدرسة المحروسة (مدينة غتنفة :١٣٧٥هـ).
الاصبهاني ، حسين بن محمد صالح بن عبد الواسع الحسيني (ت ١١٥١هـ/ ١٥٧٦م).
٩. المفردات في غريب القرآن ، اعداد : محمد أحمد خلف الله ، المطبعة الفنية الحديثة (مصر :١٩٧٠).
الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).
١٠. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت : ١٩٦٧).
الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (ت حوالي النصف الاول من القرن ٤هـ/١٠م).
١١. مسالك الممالك(ليبزك: ١٩٢٧).

الاصفهاني ، أبو بكر محمد بن أبي سليمان (ت ٤٦٦هــ/ ١٠٧٤م).
١٢. كتاب الزهرة (النصف الأول) اعتنى بنشره : لويس نيكل البوهيمي ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت :١٩٣٢م).
١٣. كتاب الزهرة (النصف الثاني) تحقيق :إبراهيم السامرائي ، نوري القيسي ، دار الحرية (بغداد :١٩٧٥م).
الاصفهاني ، أبي الفرج (ت ٣٥٦هــ/ ٩٧٦م).
١٤. الاغاني ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت :١٩٨٦).
الاصمعي ، عبد الرحمن (كان حياً حوالي ٢١٦هــ/ ٨٣١م).
١٥. فحولة الشعراء ، تحقيق :ش. توري ، تقديم :صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط١ ، (بيروت ١٩٧١).
ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس (ت ٦٦٨هــ/١٢٦٩م).
١٦. عيون الابناء في طبقات الاخباء ، شرح وتعليق :نزار رضا ، دار مكتبة الحياة (بيروت :١٩٦٥).
ابن أعثم ، أبي محمد (ت ٣١٤هــ/ ٩٢٦م).
١٧. الفتوح ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت :١٩٨٦).
ابن أنس ، مالك (ت ١٧٩هــ/ ٧٩٥م).
١٨. المدونة الكبرى ، برواية الامام سحنون بن سعيدة ، مطبعة السعادة (القاهرة : ١٣٢٣هــ).
١٩. الموطأ ، تقديم وتنسيق : فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، ط١ (بيروت :١٩٧٩).
البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هــ/ ٨٦٩م).
٢٠. صحيح البخاري ، تحقيق :مصطفى أديب البفا ، دار ابن كثير ، ط٣ (بيروت :١٩٨٧).
ابو البركات ، مجد الدين (ت ٩٥٠هــ/١٥٤٣م).
٢١. المحرر في الفقه ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة :١٩٥٠).
البري ، محمد بن أبي بكر عبد الله بن موسى الانصاري (ت كان حياً ٦٧٦هــ).
٢٢. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، تحقيق : محمد التونجي ، دار الرفاعي ، ط١(الرياض :١٩٨٣).

ابن البطريق ، سعيد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)
٢٣. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، للبطريق افتيشيوس (بيروت: ١٩٥٤).
ابن البطريق ، يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي ابن محمد (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م).
٢٤. خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين ، (طبع سنة ١٣١١هـ).
ابن بطلان ، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبون بن سعدون (ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٧م).
٢٥. رسالة جامعة لفنون نافعة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١ ، (القاهرة : ١٩٥٤).
البغدادي ، أبي بكر أحمد علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
٢٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دار الكتاب العربي (بيروت : د/ت).
ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).
٢٧. الاخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، مطبعة العاني (بغداد: ١٩٧٢).
٢٨. جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني (القاهرة : ١٣٨١هـ).
البكري ، أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م).
٢٩. الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة ، مطبعة المتوكل (القاهرة : ١٢٧٨هـ).
البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
٣٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف ، ط١ (القاهرة ١٩٤٧).
البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٢٩م).
٣١. أنساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف (مصر : ١٩٥٩).
٣٢. فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت :١٩٧٨).
البلوي ، أبو الحجاج يوسف محمد بن عبد الله (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م).
٣٣. ألف باء ، المطبعة الوهبية (مصر ١٣٨٧هـ).
البياسي ، أبو الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٦٥٣هـ/١٢٥٥م).
٣٤. الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، تحقيق : شفيق جاسر أحمد ، ط١ (الأردن : ١٩٨٧م).

البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).

٣٥. المحاسن والمساوئ ، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠).

البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٥م).

٣٦. سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة: ١٩٩٤).

الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن ابو عبدالله الحكيم (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٣٧. نوادر الاصول في احاديث الرسول ، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، ط١(بيروت: ١٩٩٢).

الترمذي ، محمد بن عيسى ابو عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٣٨. سنن الترمذي ، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

التنوخي ، ابي علي الحسن بن ابي القاسم (ت٣٨٤ هـ/٩٩٤م).

٣٩. الفرج بعد الشدة ، دار الطباعة المحمدية ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٥).

٤٠. المستجاد من حفلات الاجواد ، تحقيق: احمد كرد علي ، مطبعة الترقي (دمشق: ١٩٤٦).

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

٤١. التحفة البهية والطرفة الشهية ، مطبعة الجوائب (القسطنطينية: ١٣٠٢هـ).

٤٢. خاص الخاص ، تقديم حسن الامين ، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٦٦).

٤٣. لفائف المعارف ، تحقيق: ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٦٠).

٤٤. المحاسن والاضداد ، تصحيح: محمد امين الخانجي مطبعة السعادة ، ط١(القاهرة: ١٣٢٤هـ).

الجاحظ ابو عثمان ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ ، ٨٦٨م).

٤٥. أمل الأمل ، تحقيق: رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، ط١ (بيروت: ١٩٦٨).

٤٦. البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق: احمد مرسي الخولي ، دار الاعتصام (بيروت: ١٩٧٢).

٤٧. البخلاء ، تحقيق: طه الهاجري ، دار المعارف (مصر: د.ت).

٤٨. رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة: ١٩٦٤).

٤٩. مفاخرة الجواري والغلمان ، تحقيق: شارل بلا ، دار المكشوف ، ط١ (بيروت: ١٩٥٧).

الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت٤٧١ هـ/١٠٧٨م).

٥٠. الجمل ، تحقيق: علي حيدر ، دار الحكمة (دمشق: ١٩٧٢)

٥١. دلائل الاعجاز ، مطبعة السعادة ، (مصر: د.ت)

٥٢. الطرائف الادبية ، تصحيح واخراج: عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٣٧).

الجرجاني ، عبدالقادر

٥٣. اسرار البلاغة ، تحقيق: هـ. ريتر (استانبول: ١٩٥٤).

ابن جعفر ، قدامة بن زياد ابو القاسم (ت٣١٩هـ / ٩٣١م).

٥٤. الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق: محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية (بغداد: ١٩٨١).

ابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٥٥. طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة: ١٩٥٥).

الجمحي ، محمد بن سلام (ت٢٣١هـ/٨٤٥م).

٥٦. طبقات فحول الشعراء ، شرح: ابو فهد محمود محمد شاكر) مطبعة المدني (القاهرة: ١٩٧٤).

الجهشياري ، ابي عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م).

٥٧. كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١ (القاهرة: ١٩٣٨).

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٥٨. اخبار الحمقى والمغفلين ، تقديم:كاظم المظفر ، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٦٦).

٥٩. المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ ، تصحيح: طاهر السماوي ، مطبعة الاداب ، ط١ (بغداد: ١٣٤٨هـ).

٦٠. مناقب امير المؤمنين عمر ﷺ ، تحقيق: زينب ابراهيم القاروط ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٨٠).

٦١. صفة الصفوة تحقيق: محمد فاخوري ، دار الوعي ، ط١ (حلب: ١٩٦٩).

٦٢. اخبار الظراف والمتماجنين ، مطبعة التوفيق (دمشق: ١٣٤٧).

الجوهري ، اسماعيل بن محمد (ت٣٩٣هـ /١٠٠٢م).
٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٨٧).
الحاكم ، محمد بن عبدالله ابو عبدالله (٤٠٥هـ /١٠١٤م).
٦٤. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٩٠).
ابن حبان ، ابو حاتم محمد (ت٣٥٤هـ /٩٦٥م).
٦٥. المجروحين ، تحقيق: محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي (حلب: د.ت)
٦٦. صحيح بن حبان ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (بيروت: ١٩٩٣).
ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ /٨٦٠ م).
٦٧. اسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٤).
٦٨. المنمق في اخبار قريش ، تعليق: خورشيد احمد فاروق ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط١ (الهند: ١٩٦٤).
٦٩. المحبر ، رواية ابي سعيد الحسن السكري ، تصحيح: ايلزة ليختن شتر ، المكتب التجاري للطباعة (بيروت: ١٣٦١هـ).
٧٠. كنى الشعراء ومن غلبته كنيته على اسمه ، ملحق في كتاب نوادر المخطوطات لابن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٥١).
٧١. القاب الشعراء ومن يعرف بامه ، ملحق في كتاب نوادر المخطوطات لابن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون (القاهرة: ١٩٥١).
ابن ابي حديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابو حامد (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م).
٧٢. شرح نهج البلاغة ، دار الاندلس (بيروت: د.ت).
ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ).
٧٣. المحلى ، تحقيق: احمد محمد شاكر ، دار الفكر (بيروت: د.ت).
الحسيني ، تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة ، (كان حياً سنة ٧٥٣هـ).
٧٤. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية (النجف: ١٩٦٣).

الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
٧٥. معجم الادباء ، دار احياء التراث العربي طبعة اخيرة (بيروت: ١٩٣٨).
٧٦. معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت د.ت).
الحميري ، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).
٧٧. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس ، دار القلم (بيروت: ١٩٧٥).
ابن حنبل ، احمد ابو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م).
٧٨. مسند الامام احمد ، مؤسسة قرطبة (القاهرة: د.ت).
الحنفي ، تقي الدين ابي بكر علي بن محمد بن حجة
٧٩. ثمرات الاوراق في المحاضرات ، شرح: مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٨٣).
الحنفي ، قطب الدين النهر والي المكي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢).
٨٠. الأعلام بإعلام بيت الله الحرام ، ليبزك (برلين: ١٩٦٤).
ابن حوقل ، ابي القاسم (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).
٨١. كتاب صورة الارض ، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٧٩).
الخالدي ، ابو بكر محمد وابي عثمان سعيد أبني هاشم (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).
٨٢. التحف والهدايا ، تحقيق: سامي الدهان ، دار المعارف (مصر: ١٩٥٦).
ابن خرداذبة ، عبيد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م).
٨٣. كتاب اللهو والملاهي ، ملحق بكتاب الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان ، بقلم: عباس العزاوي ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة (بغداد: ١٩٥١).
ابن الخطيم ، قيس بن عدي بن عمرو بن ظفر الاوسي (ت نحو ق٢هـ/٦٢٠م).
٨٤. ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق: ناصر الدين الاسد ، دار العروبة (القاهرة: ١٩٦٢).
ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
٨٥. المقدمة ، مطبعة مصطفى احمد (القاهرة: د.ت).
ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
٨٦. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر (بيروت: ١٩٧٠).

الخوارزمي ، جمال الدين ابي بكر (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٨٧. رسائل ابي بكر الخوارزمي ، تقديم: نسيب وهيبة الخازن ، دار مكتبة الحياة (بيروت: ١٩٧٠).

٨٨. مفيد العلوم ومبيد الهموم ، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٣٣٠هـ).

ابن خياط ، ابو عمر خليفة الليثي (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

٨٩. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب ، ط١ (النجف: ١٩٦٧).

الدار قطني ، علي بن عمر ابو الحسن ، (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م)

٩٠. سنن الدار قطني ، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني ، دار المعرفة (بيروت:١٩٩٦).

ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (ت٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

٩١. سنن ابي داود ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (بيروت: د.ت).

ابن دحية ، مجد الدين ابي الخطاب (ت٦٣٣هـ / ١٢٣٥م).

٩٢. نهاية السول في خصائص الرسول ، تحقيق: عبدالله عبدالقادر الشيخ محمد ، مراجعة وتصحيح: محمد محي الدين الاصفر ، دار الشؤون الاسلامية ، ط١ (القاهرة: ١٩٩٥).

الدميري ، الشيخ كمال الدين (ت٩٢٣هـ / ١٥١٧م).

٩٣. حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة السعادة ، (القاهرة: ١٣٣٠هـ).

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ / ١٥٥٩م).

٩٤. تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (بيروت: د.ت).

الدنيوري ، ابي حنيفة بن احمد داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).

٩٥. الاخبار الطوال ، تحقيق: عبدالمنعم عامر ، (القاهرة: ١٩٥٩).

الذهبي ، ابو عبدالله شمس الدين (ن٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

٩٦. تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٥٦)

٩٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة: د.ت).

٩٨. سير اعلام النبلاء ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٥٦).

٩٩. الخلفــاء الراشــدون مــن تــاريخ الاســلام ، دار الكتــب العلميــة ، ط١ (بيروت: ١٩٨٨).

ابو الربيع ، شهاب الدين احمد بن محمد

١٠٠. سلوك المالك في تــدبير الممالــك ، مطبعــة جمعيــة المعــارف المصــرية (القاهرة: ١٢٨٦هـ).

ابن الربيع ، عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م).

١٠١. تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول ، تعليق محمــد حامــد الفقي ، دار المعرفة بيروت: ١٩٧٧).

ابن رشيق ، ابي العلي الحسن (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

١٠٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، ط٤ (بيروت: ١٩٧٢).

الزبيدي ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

١٠٣. تاج العروس (بيروت: ١٩٦٦).

ابن الزبير ، القاضي الرشيد (ت ق ٥هـ /١١م)

١٠٤. كتاب الذخائر والتحف ، تقديم ومراجعة: صلاح الدين المنجد ، محمد حميــد عباس (الكويت: ١٩٥٩)

الزبيري ، ابو عبدالله بن المصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).

١٠٥. نســب قــريش ، تعليــق: ليفــي بروفنســال ، دار المعــارف ، ط٢ (القاهرة: ١٩٧٦).

الزركلي ، خير الدين

١٠٦. الاعلام ، قاموس تراجم ، ط٣ (بيروت: ١٩٦٩).

الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ / ١١٤٣م).

١٠٧. ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق: سليم النعيمي ، مطبعــة المصــافي (بغداد: ١٩٨٠).

١٠٨. خصائص العشرة الكرام البــررة ، تحقيــق: بهيجــة بــاقر الحســيني ، دار الجمهورية (بغداد: ١٩٦٨).

١٠٩. المستقصى في امثال العرب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيــة ، ط١ (الهند: ١٩٦٢)

ابن زنجويه ، حميد (ت٢٥١هـ / ٨٦٥م).

١١٠. الاموال ، تحقيق: شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ط١ (الرياض: ١٩٨٦).

الزيلعي ، عبدالله بن يوسف ابو محمد الحنقي (ت٧٣٠هـ / ١٣٣٠م).

١١١. نصب الراية ، تحقيق: محمد يوسف النبوزي ، دار الحديث (مصر: ١٣٥٧هـ).

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ / ١٣٧٠م).

١١٢. معيد النعم ومبيد النقم ، ملحق بكتاب تفريج المهج ، بتلويح الفرج للسيوطي ، مصطفى البابي الحلبي (القاهرة: ١٣١٨هـ).

السرخسي ، ابو بكر محمد شمس الدين (ت٤٩٠هـ / ١٠٩٦م).

١١٣. المبسوط ، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٣٢٤هـ).

ابن سعد ، محمد (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م).

١١٤. الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت: ١٩٥٧).

ابن سلام ، ابي عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨ م).

١١٥. الاموال ، تحقيق: محمد عمارة ، دار الشروق ، ط١ (بيروت: ١٩٨٩).

ابن سلمة ، ابو طالب المفضل (ت٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

١١٦. كتاب الملاهي واسمائها ، تعليق: عباس العزاوي ، ملحق بكتاب الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان لعباس العزاوي ، شركة التجارة (بغداد: ١٩٥١).

السمهودي ، جمال الدين احمد الحسيني الشافعي (ت٩١١ / ١٥٠٦م)

١١٧. وفاء الوفا باخبار دار المصطفى { } ، مطبعة الاداب (القاهرة: ١٣٢٦).

السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي (ت٥٨١هـ /١١٨٥م).

١١٨. الروض الانف ، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٨).

ابن سيدا ، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).

١١٩. المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت: د.ت).

ابن سيد الناس ، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م).

١٢٠. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار المعرفة (بيروت: د.ت).

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م).
١٢١. تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٢).
١٢٢. تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ، تحقيق: محمد الصباغ ، المكتب الاسلامي ، (الرياض: ١٩٧٢).
١٢٣. تفسير وبيان مع اسباب النزول ، اعداد:محمد حسن الحمصي ، دار الرشيد (دمشق: ١٩٦٦).
١٢٤. شرح شواهد المغني ، تعليق: احمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي (دمشق: ١٩٦٦).
١٢٥. المستظرف من اخبار الجواري ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ط٢(بيروت: ١٩٧٦).
١٢٦. تفريج المهج بتلويح الفرج ، مصطفى البابي الحلبي (القاهرة: ١٣١٨هـ).
الشافعي ، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م).
١٢٧. انسان العيون في سيرة الامين والمأمون ، مطبعة الاستقامة (القاهرة: ١٩٦٢).
ابن شبة ، ابو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م).
١٢٨. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، طبع ونشر على نفقة: حبيب محمود احمد (مكة المكرمة: ١٩٧٩).
ابن الشجري ، هبة الله بن علي ابو السعادات العلوي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).
١٢٩. مختارات شعراء العرب ، تحقيق: علي محمد البجاري ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة: ١٩٧٥).
شهاب الدين ، محمد بن اسماعيل (ت١٢٧٤هـ / ١٨٥٨م).
١٣٠. سفينة الملك ونفيسة الفلك ، (القاهرة: د.ت).
الشهرستاني ، ابو الفتح محمد عبدالكريم ابي بكر احمد (ت٥٤٨هـ١١٥٣م).
١٣١. الملل والنحل ، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الفكر (بيروت: د.ت)
الشوكاني ، محمد بن علي محمد (ت١٢٥٠هـ /١٨٣٤م).
١٣٢. نيل الاوطار في شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، طبعة اخيرة (القاهرة: د.ت).

الشيباني ، محمد بن الحسن ابي عبدالله (ت١٨٩هـ/ ٨٠٤م)

١٣٣. الاثار ، تعليق: ابو الوفاء الافغاني ، جوهانسبرغ (افريقيا الجنوبية: ١٩٦٥).

١٣٤. الحجة على اهل المدينة ، تعليق: مهدي حسن الكيلاني ، مطبعة المعارف الشرقية (الهند: ١٩٦٥).

الصفدي ، خليل بن ايبك (ت٧٤٦هـ/١٣٦٢م).

١٣٥. تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني (القاهرة: ١٩٦٩)

١٣٦. الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٧٥).

الصولي ، محمد بن يحيى بن عبدالله (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).

١٣٧. اخبار الشعراء المسمى كتاب الاوراق ، جمعه: ج.هيوارث.د.ن (بيروت: د.ت).

الطبري ، محب الدين احمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

١٣٨. السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين ، المطبعة العلمية ، ط١ (حلب: ١٩٢٨).

١٣٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربي ، انجزه: عبد العزيز بن عبدالرحمن ، دار الكتب العراقية (بغداد: ١٣٨٧هـ).

١٤٠. الرياض النضرة في مناقب العشرة ، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني ، المطبعة الحسينية ، ط١ (القاهرة: ١٣٢٧هـ).

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م).

١٤١. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٧).

١٤٢. كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين ، من كتاب اختلاف الفقهاء، عني بنشره: يوسف شخت (ليدن: ١٩٣٣).

١٤٣. المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٧)

١٤٤. جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، ط٢ (بيروت: ١٩٧٢).

ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م).
١٤٥. الفخري في الادآب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر (بيروت: د.ت).
ابن ظفر ، ابو عبدالله محمد بن ابي محمد (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م).
١٤٦. انباء نجباء الابناء ، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي ، دار الافاق الجديدة ، ط١ (بيروت: ١٩٨٠).
العباسي ، عبد الرحيم بن احمد (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م).
١٤٧. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق: محمد محي الدين بن عبد الحميد ، عالم الكتب (بيروت: ١٩٧٤).
ابن عبد البر ، ابو يوسف النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
١٤٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب في هامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة ، ط١ (القاهرة: ١٣٢٨).
١٤٩. جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله ، مراجعة عبدالرحمن محمد عثمان ، مطبعة العاصمة ، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٨).
١٥٠. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار التحرير (القاهرة: ١٩٦٦).
ابن عبد الحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م).
١٥١. فتوح افريقيا والاندلس ، تحقيق: عبدالله انيس الطباع ، دار الكتاب (بيروت: ١٩٦٤).
ابن عبد ربه ، ابو عمر بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨).
١٥٢. العقد الفريد ، شرح وتصحيح: احمد امين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ (القاهرة: ١٩٦٥).
ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
١٥٣. تاريخ مختصر الدول ، تصحيح: الاب انطوان صالحاني اليسوعي ، دار الرائد (بيروت: ١٩٨٣).
ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
١٥٤. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب: عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، ط٢ (بيروت: ١٩٧٩).
١٥٥. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، المطبعة الهاشمية (دمشق: ١٩٥١).

العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
١٥٦. الاصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة ، ط١ (القاهرة: ١٣٢٨هـ).
١٥٧. لسان الميزان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط١ (الهند: ١٣٣١هـ).
١٥٨. بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، مطبعة مصطفى محمد (القاهرة: د.ت).
العسكري ، ابو هلال الحسين بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
١٥٩. الاوائل ، تحقيق: محمد السيد الوكيل ، الناشر السيد اسعد طرابزوني (المدينة المنورة: ١٩٦٦).
١٦٠. جمهرة الامثال ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ، دار الجيل ، ط٢ (بيروت: ١٩٨٨).
١٦١. الكرماء ، تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي ، المطبعة المنيرية ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٢).
العصامي ، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).
١٦٢. سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، المطبعة السلفية (القاهرة: ١٣٨٠هـ).
ابن العماد ، ابو الفلاح عبدالحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م).
١٦٣. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، عنيت بنشره مكتبة القدس (القاهرة: ١٣٥٠هـ).
الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م).
١٦٤. احياء علوم الدين ، مطبعة الحلبي واولاده (القاهرة: ١٣٤٧هـ).
الفاكهي ، ابو عبدالله محمد بن اسحاق (ت٩٨٩هـ/١٥٨١م).
١٦٥. تاريخ مكة ، ملحق في كتاب المنتقى في اخبار ام القرى ، مكتبة خياط (بيروت: د.ت).
ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).
١٦٦. المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية (القاهرة: ١٣٢٥هـ).
ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).
١٦٧. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن: ١٣٠٢هـ).

الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

١٦٨. القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٣).

١٦٩. تحفة الابية فيمن نسب الى غير ابيه ، ملحق في كتاب نوادر المخطوطات لأبن بطلان ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ (القاهرة: ١٩٥١).

القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

١٧٠. ذيل الامالي والنوادر ، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).

ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٧١. الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٣ (بيروت: ١٩٧٧).

١٧٢. المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة : ١٩٦٩).

١٧٣. الامامة والسياسة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ (القاهرة: ١٩٧٣م).

١٧٤. عيون الاخبار ، نصوص تاريخية حضارية ، تصنيف وتبويب ، عبد الجبار ناجي ، دار الحكمة (بغداد : ٢٠٠٠).

ابن قدامة ، موفق الدين ابي محمد عبدالله بن احمد بن محمود (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١٧٥. المغني ، بعناية جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٩٧٢م).

القرشي ، ابو زيد محمد بن ابي خطاب (ت١٧٠هـ/٧٨٦م).

١٧٦. جمهرة اشعار العرب ، دار صادر و دار بيروت (بيروت: ١٩٦٣).

القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن فرح الانصاري (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م).

١٧٧. الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٨٨).

القرطبي ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م).

١٧٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مكتبة الكليات الازهرية (القاهرة: ١٩٦٦).

القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١١١٩هـ/ ١٦١٠م).

١٧٩. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب (بيروت: د.ت).

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).

١٨٠. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ودار بيروت (بيروت : ١٩٦٠).

القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

١٨١. تاريخ الحكماء ، ليبزك (برلين : ١٩٠٣).

ابن قنفذ ، أبو العباس احمد بن حسن بن علي الخطيب (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

١٨٢. الوفيات ، تحقيق: عادل نويهض ، المكتب التجاري للطباعة ، ط١ (بيروت : ١٩٧١).

القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م).

١٨٣. زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٤ (بيروت: ١٩٧٢).

١٨٤. جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٣).

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

١٨٥. أخبار النساء ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٩).

١٨٦. اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٥).

الكاتب ، محمد بن الحسن بن محمد (ت٦٣٧هـ/١٢٤٠م).

١٨٧. كتاب الطبيخ ، اعاد نشره : فخري البارودي ، دار الكتاب الجديد ، ط١ (دمشق : ١٩٦٤).

ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

١٨٨. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت: ١٩٧٤).

ابن الكلبي ، أبن المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

١٨٩. كتاب الأصنام ، تحقيق: أحمد زكي باشا ، مطبعة دار الكتب ، ط٢ (القاهرة: ١٩٢٤).

الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م).

١٩٠. كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تهذيب وتصحيح: رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت: ١٩٠٨).

ابن ماجه ، محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

١٩١. سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر (بيروت: د.ت).

المالقي ، محمد بن يحيى بن ابي بكر الاشعري (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

١٩٢. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق : محمود يوسف زايد ، دار الثقافة ، ط١ (الدوحة: ١٩٨٥).

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

١٩٣. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية (بغداد: ١٩٨٩).

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م).

١٩٤. الكامل ، تعليق : محمد ابو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة: د.ت).

ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م).

١٩٥. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تصحيح : اوسكر لوخفرين مطبعة بريل (ليدن: ١٩٥١).

المحبي ، محمد امين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت ١١١١هـ/

١٩٦. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط١ (القاهرة : ١٩٦٧).

المدائني ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م).

١٩٧. المرادفات من قريش ، ملحق بكتاب نوادر المخطوطات لأبن بطلان ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ (القاهرة: ١٩٥١).

المدني ، عباس بن محمد بن احمد بن السيد رضوان

١٩٨. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب في واجب الأنساب ، مطبعة المعاهد (القاهرة: ١٩٢٦).

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

١٩٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الاندلس ، ط٤ (بيروت: ١٩٨١).

المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٢٠٠. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٥٥).

مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).

٢٠١. صحيح مسلم ، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

المناوي ، عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م).

٢٠٢. فيض القدير ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ (القاهرة: ١٣٥٦هـ).

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

٢٠٣. لسان العرب ، قدم له: الشيخ عبد الله العلايلي ، اعداد وتصنيف: يوسف خياط ، دار لسان العرب (بيروت: د.ت).

ابن منقذ ، اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).

٢٠٤. المنازل والديار ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ط١ (دمشق: ١٩٦٥).

مؤلف مجهول ، من القرن الحادي عشر

٢٠٥. تاريخ الخلفاء ، نشر: بطرس غرياز نيويج ، عني بالفهارس : ميخائيل بيوتوفسكي ، بطرس غرياز نيويج ، دار العلم (موسكو: ١٩٦٧).

٢٠٦. العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، مكتبة المثنى (بغداد: د.ت).

الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م).

٢٠٧. مجمع الامثال ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة: ١٩٥٥).

ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

٢٠٨. سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٧).

النسائي ، أحمد بن شعيب بن عبد الله (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

٢٠٩. السنن الكبرى ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٩١).

النمري ، ابو عبد الله الحسن بن علي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).

٢١٠. الملمع ، تحقيق: وجيهة أحمد السطل ، مطبعة زيد بن ثابت (دمشق: ١٩٧٦).

النووي ، محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

٢١١. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، توضيح: مصطفى محمد عمارة ، دار الفكر (بيروت: د.ت).

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٢١٢. نهاية الارب في فنون الادب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بمطابع كوستاتسوماس (القاهرة: د.ت).

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٢١٣. السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت: د.ت).

الهمداني ، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي

٢١٤. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق: عبد الله كنون ، المطبعة الأميرية (القاهرة: ١٩٦٥).

الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م).

٢١٥. تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق: البرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط١ (بيروت: ١٩٥٩).

الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).

٢١٦. الإكليل ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٧).

٢١٧. صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي ألاكوع الحوالي ، دار اليمامة (الرياض: ١٩٧٤).

٢١٨. الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، أعده للنشر: حمد الجاسر، المطابع الأهلية ، ط١ (الرياض : ١٩٨٧).

الهمداني ، محمد بن عبدالوهاب بن داود (ت١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م).

٢١٩. الروض الفتيق الفالق ومؤنس الكئيب العاشق ، تحقيق: سعيد ناصر الدهان ، (بيروت: ١٩٧٣).

الهمداني : أبو شجاع شيرويه الديلمي (٥٠٩ هـ/١١١٥م).

٢٢٠. الفردوس بمأثر الخطاب ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت: ١٩٨٦).

الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م).

٢٢١. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط٢ (الهند: ١٩٥٣).

الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

٢٢٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير: العراقي وابن حجر ، دار الكتاب ، ط٢ (بيروت: ١٩٦٧).

الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م).

٢٢٣. فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان ، مطبعة المحروسة (القاهرة: ١٨٩١م).

٢٢٤. فتوح الشام ، دار الجيل (بيروت: د.ت).

٢٢٥. المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، عالم الكتب ، ط٣ (بيروت: ١٩٨٤).

ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٢٢٦. تتمة المختصر في اخبار البشر ، تحقيق: احمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، ط١ (بيروت: ١٩٧٠).

الوشاء ، ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م).

٢٢٧. الموشى أو الظرف والظرفاء ، دار صادر ودار بيروت (بيروت: ١٩٦٥).

الوطواط ، ابو اسحق برهان الدين إبراهيم بن يحيى علي الكتبي (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م).

٢٢٨. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ، المطبعة الأدبية (القاهرة: ١٣١٨هـ).

وكيع ، أبن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ/٩١٢م).

٢٢٩. أخبار القضاة ، عالم الكتب (بيروت: د.ت)

اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م).

٢٣٠. روض الرياحين في حكايات الصالحين ، المطبعة العامرة الشريفة (القاهرة: ١٣٠١هـ)

٢٣١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دائرة المعارف النظامية ، ط١ (الهند: ١٣٣٨هـ)

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)

٢٣٢. تاريخ اليعقوبي ، تقديم: محمد صادق آل بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية (النجف: ١٩٧٣).

٢٣٣. مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق: وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، ط١ (بيروت: ١٩٦٢).

ابو يعلى ، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٢٣٤. الأحكام السلطانية ، تعليق: محمد حامد الفقي ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ (القاهرة: ١٩٣٨).

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م).

٢٣٥. كتاب الخراج ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الشروق ، ط١ (بيروت: ١٩٨٥).

ثانياً. المراجع العربية والمعربة:

الابراشي ، محمد عطية

١. روح الاسلام ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٩).

ابراهيم ، محمد ابو الفضل وعلي محمد البجاري

٢. ايام العرب في الاسلام ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٠).

ابن ادريس ، عبدالله عبدالعزيز

٣. مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ، جامعة الملك سعود ، ط١ (الرياض: ١٩٨٢).

الاسد ، ناصر الدين

٤. القيان والغناء في العصر الجاهلي ، دار صادر دار بيروت (بيروت: ١٩٦٠).

الافغاني ، سعيد

٥. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دار الفكر ، ط٢ (دمشق: ١٩٦٠).

الالوسي ، محمود شكري

٦. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، دار الكتاب العربي ، ط٣ (القاهرة: ١٣١٤هـ).

امين ، احمد

٧. فجر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١٠ (القاهرة: ١٩٦٥).

٨. ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربي ، ط١٠ (بيروت: د.ت).

الانباري ، عبد الرزاق علي العمران

٩. تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والاموي ، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٨٥).

الانصاري ، زكريا

١٠. حاشية الجمل على شرح المنهج ، مطبعة مصطفى محمد (القاهرة: ١٣٥٧هـ).

باث ، احمد تيمور

١١. الموسوعة التيمورية من كنوز العرب في اللغة والفن والادب ، ط١ (القاهرة: ١٩٦١).

١٢. الموسيقى والغناء عند العرب ، المؤلفات التيمورية ، ط١ (القاهرة: ١٩٦٣).

باشميل ، محمد احمد

١٣. غزوة خيبر ، دار الفكر ، ط٢ (دمشق: ١٩٧١).

بخيت ، عبدالحميد

١٤. عصر الخلفاء الراشدين ، دار الطباعة الحديثة ، ط١ (القاهرة: ١٩٦٣).

البستاني ، كرم وآخرون.

١٥. المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق (بيروت: ١٩٧٨).

بلات ، شارل

١٦. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، دار اليقظة العربية ، (دمشق: ١٩٦١).

بهنسي ، احمد فتحي

١٧. السياسة الجنائية في الشريعة الاسلامية ، دار الشروق ، ط١ (بيروت: ١٩٨٣).

البياتي ، عمرات موسى

١٨. لطائف الاخبار في الاحاديث والادب والاشعار (بغداد: ١٩٨٧).

الترمانيني ، عبد السلام

١٩. الرق ماضيه وحاضره ، مطابع اليقظة ، عالم المعرفة (الكويت: ١٩٧٩).

التهانوي ، محمد اعلى بن علي

٢٠. موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية ، خياط (بيروت: ١٩٦٦).

التوني ، محمد شوكت

٢١. محمد محرر العبيد ، الدار القومية ، للطباعة والنشر (القاهرة: د.ت).

جبور ، جبرائيل

٢١. عمر بن ابي ربيعة حبه وشعره ، دار العلم للملايين ، ط٢ (بيروت: ١٩٧٩).

٢٢. من تراثنا الادبي قول وخبر ، دار غندور (بيروت: د.ت).

الجداوي ، مصطفى

٢٣. دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الاسلام ، الشركة المصرية السـعودية المشتركة ، ط١ (القاهرة: ١٩٦٣).

الجزائري ، ابو بكر

٢٤. منهاج المسلم ، دار الكتب السلفية (القاهرة: ١٤٠٦هـ).

الجندي ، علي

٢٥. نفح الازهار في مولد المختار ، دار الرائد العربي (بيروت: ١٩٧٠).

الجواري ، احمد عبدالستار

٢٦. الحب العذري نشأته وتطوره ، دار الكتاب العربي (القاهرة: ١٩٤٧).

جوزي ، بندلي

٢٧. من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، دار الروائع (بيروت: د.ت).

حافظ ، محمد محمود سامي

٢٨. تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، المطبعة الفنية الحديثة (القاهرة: ١٩٧١).

ابو حبيب ، سعدي

٢٩. موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي ، احياء التراث الاسلامي (قطر: ١٩٨٥).

حتي ، فيليب وآخرون

٣٠. تاريخ العرب ، دار غندور ، ط٦ (بيروت: ١٩٨٠).

حريتاني ، سليمان

٣١. الجواري والقيان ، دار الحصاد ، ط١ (دمشق: ١٩٩٧).

حسن ، حسن ابراهيم

٣٢. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧ (القاهرة: ١٩٦٤).

حسين ، محمد محمد

٣٣. الهجاء والهجاءون في صدر الاسلام ، المطبعة النموذجية (القاهرة: د.ت).

حميد الله ، محمد

٣٤. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس ، ط٤ (بيروت: ١٩٨٣).

الحوفي ، احمد محمد

٣٥. المراة في الشعر الجاهلي ، مطبعة نهضة مصر (القاهرة: ١٩٥٤).

الحيني ، محمد جابر

٣٦. دراسات اسلامية في القرآن الكريم ، دار المعرفة ، ط١ (القاهرة: ١٩٦٦).

الخربوطلي ،علي حسين

٣٧. تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٥٩).

٣٨. ١٠ ثورات في الاسلام ، دار الادآب ، ط١ (بيروت: ١٩٦٨).

خطاب ، محمود شيت

٣٩. قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، ط٢ (دمشق: ١٩٧٣).

دحلان ، احمد زيني

٤٠. السيرة النبوية والآثار المحمدية في هامش كتاب انسان العيون للشافعي ، مطبعة الاستقامة (القاهرة: ١٩٦٢).

دروزة ، محمد عزة

٤١. تاريخ العرب في الاسلام تحت راية الخلفاء الامويين ، المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٦٣).

درويش ، محمد طاهر
٤٢. حسان بن ثابت ، دار المعارف (القاهرة: د.ت).
ديورانت ، ول وايريل
٤٣. قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود ، دار الجيل (بيروت: ١٩٨٨).
الرافعي ، مصطفى
٤٤. الاسلام نظام انساني ، شركة الاعلانات الشرقية (القاهرة: ١٩٦٤).
الرفاعي ، انور
٤٥. الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتناعية والاقتصادية والفنية ، دار الفكر (دمشق: ١٩٧٣).
الرويح ، صالح حسين
٤٦. العبيد في العراق القديم ، مطبعة اوفسيت الميناء (بغداد: ١٩٧٧).
الريس ، محمد ضياء الدين
٤٧. النظريات السياسية الاسلامية ، دار التراث ، ط٦ (القاهرة: ١٩٧٦).
الزبيدي ، محمد حسين
٤٨. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ، المطبعة العالمية (القاهرة: ١٩٧٠).
الزحيلي ، وهبة
٤٩. الفقه الاسلامي في اسلوبه الجديد ، دار الكتاب (القاهرة: ١٩٦٧).
الزرو ، خليل داود
٥٠. الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة ، دار الافاق ، ط١ (بيروت: ١٩٧١).
زنيبر ، محمد
٥١. الاسلام منذ الانطلاقة الاولى الى نهاية الدولة الاموية ، وثائق ونصوص ، مطابع المغرب الكبير (الرباط: د.ت).
سابق ، السيد
٥٢. فقه السنة ، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٢).
سالم ، ابراهيم علي
٥٣. النفاق والمنافقون في عهد الرسول ﷺ ودور اليهود ، دار الشعب (القاهرة: ١٩٧٠).

السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر

٥٤. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، مطبعة الامام (القاهرة: ١٣٧٠هـ).

سليمان ، عامر

٥٥. القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ (بغداد: ١٩٨٧).

٥٦. العراق في التاريخ القديم ، دار الكتب (الموصل: ١٩٩٣).

سيديو ، ل . أ

٥٧. تاريخ العرب العام ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٤٨).

السيف ، عبد الله محمد

٥٨. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي (الرياض: ١٩٨٣).

شحاتة ، علي

٥٩. الرق بيننا وبين امريكا ، دار الفكر الاسلامي ، ط١ (دمشق: ١٩٥٨).

الشريف ، احمد ابراهيم

٦٠. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر العربي ، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٧).

شريف ، محمد بديع

٦١. الصراع بين الموالي والعرب ، دار الكتاب (القاهرة: ١٩٥٤).

ابن الشريف ، محمود

٦٢. الاديان في القرآن ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة: ١٩٧٢).

شفيق ، احمد

٦٣. الرق في الاسلام ، ترجمة: احمد زكي ، المطبعة الاهلية ، ط١(القاهرة: ١٨٩٢م).

شقير ، وليم نقولا

٦٤. العرجي وشعر الغزل في العصر الاموي ، دار الافاق ، ط١ (بيروت: ١٩٨٦).

الشكعة ، مصطفى

٦٥. رحلة الشعر من الاموية الى العباسية ، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٧١).

شلبي ، احمد

٦٦. مقارنة الاديان (الاسلام) مطبعة السنة المحمدية ، ط٤ (القاهرة: ١٩٧٣).

الصالح ، صبحي

٦٧. النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، ط٤ (بيروت: ١٩٧٨).

الصمد ، واضح

٦٨. الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجـاهلي ، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ (بيروت: ١٩٨١).

ضيف ، شوقي

٦٩. الشعر والغناء في المدينة ومكـة لعصـر بنـي اميـة ، دار المعـارف ، ط٣ (القاهرة: ١٩٧٦).

الطباطبائي ، محمد كاظم

٧٠. نعم الزاد ليوم المعاد ، مكتب الترقي الجعفري (بغداد: ١٣٢٦هـ).

طقوش ، محمد سهيل

٧١. تاريخ الدولة الاموية ، دار النفائس ، ط١ (بيروت: ١٩٩٦).

عابدين ، محمد ابو اليسر

٧٢. القول الوثيق في امر الرقيق ، تقديم: محمـد كـريم راجـح ، دار البشـائر ، ط١ (دمشق: ١٩٩٦).

عبد الباسط ، بدر المتولي

٧٣. محاضرات في اصول الفقه ، دار المعرفة ، ط١ (بغداد: ١٩٥٥).

العزاوي ، عباس

٧٤. الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان من سنة ٦٥٦هـ الـى ٩٤١هـ ، شركة التجارة والطباعة (بغداد: ١٩٥١).

العزيزي ، روكس زائد

٧٥. الجواهر في الاسلام ، ملحق في كتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر ، لمحمـد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ، المطبعة العصرية (القاهرة: ١٩٣٩).

عطية الله ، احمد

٧٦. القاموس الاسلامي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٦٣).

العقاد ، عباس محمود

٧٧. حقائق الاسلام واباطيل خصومه ، مطبعة مصر ، ط١ (القاهرة: ١٩٥٧).

علبي ، احمد

٧٨. ثـورة الـزنج وقائـدها علـي بـن محمـد ، مطـابع فضـول الحديثـة ، ط١ (بيروت: ١٩٦١).

علي ، جواد

٧٩. تاريخ العرب في الاسلام ، مطبعة الزعيم (بغداد: ١٩٦١).

٨٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، ط١ (بيروت: ١٩٧١).
العلي ، زكية عمر
٨١. التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي ، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٦).
علي ، سيد امير
٨٢. مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٣٨).
العلي ، صالح احمد
٨٣. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة (بيروت: ١٩٦٩).
٨٤. موظفو بلاد الشام في العهد الاموي ، الجامعة الامريكية (بيروت: ١٩٦٦).
العمد ، احسان صدقي
٨٥. الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية ، دار الثقافة ، ط١ (بيروت: ١٩٧٣).
العمروسي ، فايد
٨٦. الجواري المغنيات ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة: ١٩٦١).
عنان ، محمد عبد الله
٨٧. مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٤ (القاهرة: ١٩٦٢).
الفلالي ، ابراهيم هاشم
٨٨. لارق في القرآن ، دار القلم (القاهرة: د.ت).
فلوتن ، فان
٨٩. السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، مطبعة السنة المحمدية ، ط٢ (القاهرة: ١٩٦٥).
فلهاوزن ، يوليوس
٩٠. تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى سقوط اسرة بني امية ، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٥٧).
فيليه ، ميشيل
٩١. القانون الروماني ، ترجمة وتعليق: هاشم الحافظ ، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٦٤).

القاضي ، النعمان عبد المتعال

٩٢. شـعر الفتـوح الاسـلامية فـي صـدر الاسـلام ، الـدار القوميـة للطباعـة (القاهرة: ١٩٦٥).

الكاندهاوي ، محمد يوسف

٩٣. حياة الصحابة (رض) ، دار النصر (القاهرة: ١٩٦٨).

الكتاني ، عبدالحي

٩٤. نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتـاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنـورة العلية) المطبعة الوطنية (الرباط: ١٣٤٩هـ).

كونتنيو ، جورج

٩٥. الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ط٢ (بغداد: ١٩٨٦).

مال الله ، محسن الشيخ مهدي

٩٦. كمال النظام في دين الاسلام ، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٦٦).

المباركبوري ، القاضي ابو المعالي اطهر

٩٧. رجال السند والهند الى القرن السابع ، المطبعة الحجازية (الهند: ١٩٥٨).

متز ، آدم

٩٨. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضـة فـي الاسـلام ، دار الكتاب العربي ، ط٤ (بيروت: ١٩٦٧).

مجموعة من علماء الاثار السوفييت

٩٩. العراق القديم ، منشورات وزارة الاعلام (بغداد: ١٩٧٦).

المرادي ، محمد خليل

١٠٠. سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، المطبعة الميرية (القاهرة: ١٣٠١هـ).

الملاح ، محمود

١٠١. تشريح شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، مطبعة اسعد (بغداد: ١٩٥٤).

الموسوي ، عبد الحسين شرف الدين

١٠٢. الفصول المهمة في تأليف الامة ، دار النعمان ، ط٤ (النجف: ١٣٤٦هـ).

نخبة من الاساتذة المصريين والعرب

١٠٣. معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٧٥).

ابو النصر ، عمر

١٠٤. سيوف امية في الحرب والادارة ، مطبعة نمنم (بيروت: ١٩٦٣).

ابو النور ، محمد الاحمدي
١٠٥. منهج السنة في الزواج ، دار النصر ، ط١ (القاهرة: ١٩٧٢).
نيكلسن ، رينولد
١٠٦. تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام ، ترجمة وتحقيق: صفاء فلوحي، مطبعة المعارف (بغداد: ١٩٦٩).
هنتس ، فالتر
١٠٧. المكاييل والاوزان ومايعادلها بالنظام المتري (عمان: ١٩٧٠).
وافي ، علي عبد الواحد
١٠٨. حقوق الانسان في الاسلام ، دار نهضة مصر للطباعة ، ط٤ (القاهرة: ١٩٦٧).
وجدي ، محمد فريد
١٠٩. دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، ط٣ (بيروت: ١٩٧١).
ياسين ، نجمان
١١٠. الاسلام والجنس في القرن الاول الهجري ، دار عطية ، ط١ (بيروت ١٩٩٧).
١١١. تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة الراشدين ، بيت الموصل (الموصل: ١٩٨٨).
اليوزبكي ، توفيق سلطان
١١٢. دراسات في النظم العربية الاسلامية ، دار الكتب (الموصل: ١٩٧٧).
اليوزبكي ، توفيق سلطان واحمد قاسم الجمعة
١١٣. دراسات في الحضارة العربية الاسلامية ، دار الكتب (الموصل: ١٩٩٦).

ثالثاً. الرسائل الجامعية

ياسين ، نجمان

١. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القــرن الاول الهجــري ، رســالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل: ١٩٩٠).

رابعاً. البحوث والدوريات

الجاسر ، حمد

١. المعادن القديمة في جزيرة العرب ، بحــث منشــور فــي مجلــة العــرب ، ج٩ ، السنة الثانية ، ١٩٦٨.

الشيخلي ، شامل رشيد

٢. حكم الرق وموقف الشريعة الاسلامية منه ، بحث منشــور فــي مجلــة الكتــاب ، السنة الثامنة ، ع١٠ ، ١٩٧٤.

العلي ، صالح احمد

٣. ملكيات الاراضي الزراعية في القــرن الاول الهجــري ، مجلــة العــرب ج١١ ، السنة الثالثة ، ١٩٦٩.

ياسين ، نجمان

٤. ثوابت ادونيس ومتحولاته عن القرن الاول الهجري ، بحث منشور في مجلة الموقف الثقافي ، ع٣٨ ، السنة السابعة ، ٢٠٠٢.

فهرس المحتويات

SALVES IN THE EARLY PERIOD AND ISLAM AND OMMIAD STATE

A thesis

Submitted

By

RAID HOHAMMED HAMID HASSAN AL-TAII

TO
THE COUNCIL OF
THE COLLEGE OF ARTS
MOSUL UNIVERSITY
In Partial Fulfilment of the Requirements for
The Degree of Master
In Islamic History

Supervised by

Prof. Najman Yasin Abas

August 2002 **1423 A.H.**